كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب عفى عنه الصمد
١١٧٥

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب عن امير المؤمنين
لبعض الخارجين عن طاعة امير المؤمنين
اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها
وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه اشارة
الى بيت شعر مشهور وهو اناة فان لم تغن عقب بعدها
وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

١١٧٣

RAĞIP P.
Ka. N.
1159

MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 1008

١١٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي كل نعمة • وصلواته على نبيه الهادي من كل ضلالة • وعلى آله المنتجبين الاخيار • وعترته المصطفين الابرار • ان احق العلوم بالتعلم • واولاها بالتحفظ • بعد المعرفة بالله عز وجل علم البلاغة • ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى • الناطق بالحق • الهادي الى سبيل الرشد المدلول به على صدق الرسالة • وصحة النبوة • التي رفعت اعلام الحق • واقامت منار الدين • وازالت شبه الكفر ببراهينها وهتكت حجب الشك بيقينها • وقد علمنا ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة • واخل بمعرفة الفصاحة • لم يقع علمه باعجاز القرآن • من جهة ما خصه الله • وهو ايضا اذا اراد ان يصنع قصيدة او ينشئ رسالة • وقد فاته هذا العلم • مزج الصفو بالكدر • وخلط الغرر بالعرر • واستعمل الوحشي العكر • فجعل نفسه مهزأة للجاهل وعبرة للعاقل • كما فعل جحدر في قوله

حلفت بما ارقلت حوله همرجلة خلقها سيطم

وما شرقت من تنوفية بها من وحى الجن زيزيزم •

وانشده ابن الاعرابي فقال

ان كنت كاذبا فالله حسيبك • وكما ترجم بعضهم كتابه الى بعض الرؤسا • مكركسة بربوبا • ومحبوسة بيبوتنا فدل على سخافة عقله • واستحكام جهله • وضره الغريب الذي انتقده

ولم ينتفعه • وحطه ولم يرفعه • لما فاته هذا العلم • وتخلف عن هذا الفن • واذا اراد ايضا تصنيف كلام منثور • او تاليف شعر منظوم • وتخطى هذا العلم • ساء اختياره له • وقبحت آثاره فيه فاخذ الردي المرذول • وترك الجيد المقبول • فدل على قصور فهمه وتاخر معرفته وعلمه وقد قيل اختيار الرجل قطعة من عقله كما ان شعره قطعة من علمه • وما اكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاصمعي • في اختيار قصيدة المرقش

هل بالديار ان تجيب صمم • لو ان حيا ناطقا كلم

ولا اعرف على اي وجه صرف اختياره اليها • وما هي بمستقيمة الوزن • ولا مونقة الروي • ولا سلسة اللفظ • ولا جيدة السبك ولا متلائمة النسج • وكان المفضل يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له • ويكثر الغريب فيه وهذا خطا من الاختيار • لان الغريب لم يكثر في كلام الا افسده • وفيه دلالة الاستكراه والتكلف وقال بعض الاوائل تلخيص المعاني رفق والتشادق من غير اهله بغض • والنظر في وجوه الناس عي • ومس اللحية هلك والاستعانة بالغريب عجز • والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب • وكان كثير من علماء العربية يقول ما سمعنا باحسن ولا افصح من قول ذي الرمة

رمتني مي بالهوى رمي ممضع • من الوحش لوط لم تعقه الاوالس

بعينين نجلاوين لم يجر فيهما • ضمان وجيد حلي الدر شامس

وهذا كما ترى لفظ قبيح فج غليظ • ووخم ثقيل لاحظ له من الاختيار وذكر العتبي عن الاصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر

ولو ارسلت من حبك • مهزونا من الصين
لوافيتك قبل الصبح • او حين تصلين

وهما على ما تراهما من دناءة اللفظ وخساسته وخلوقه المعرض وقباحته وذكر المتنبى ايضاً ان **قول جرير**

ان العيون التى فى طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله انسانا

قوله

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلاً بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

من الشعر الذى يستحسن لجودة لفظه وليس له كثير معنى وانا لا اعلم معنى اجود ولا احسن من معنى **هذا الشعر**
فلما رايت تخليط هؤلاء الاعلام فيما راموه من اختيار الكلام ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ومكانه من الشرف والنبل ووجدت الحاجة اليه ماسة والكتب المصنفة فيه قليلة وكان اكبرها واشهرها كتاب البيان والتبيين للجاحظ وهو لعمرى جم الفوائد كثير المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والاخبار البارعة وما حواه من اسماء الخطباء البلغا وما نبه عليه من مقاديرهم من البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ونعوته المستحسنة الا ان الابانة عن حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبثوثة فى تضاعيفه ومنتشرة فى اثنايه فهى ضالة بين الامثلة لا توجد الا بالتامل الطويل والتصفح الكثير فرايت ان اعمل كتابى هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج اليه فى

صنعة

صنعة الكلام نثره ونظمه ويستعمل فى محلوله ومعقوده من غير تقصير واخلال او اسهاب واهذار واجعله عشرة ابواب مشتملة على ثلثة وخمسين فصلاً

الباب الاول فى موضع البلاغة فى اصل اللغة وما يجرى معه من تصرف لفظها وذكر فى الابانة حدودها وشرح وجوهها وضرب الامثلة فى كل نوع منها وتفسير ما جاء عن العلما فيها ثلثة فصول

الباب الثانى فى تمييز الكلام جيده من رديه ومحموده من مذمومه فصلان

الباب الثالث فى معرفة صنعة الكلام فصلان

الباب الرابع فى البيان عن حسن السبك وجودة الرصف فصل واحد

الباب الخامس فى ذكر الايجاز والاطناب فصلان

الباب السادس فى حسن الاخذ وقبحه وجودته ورداته فصلان

الباب السابع فى القول فى التشبيه فصلان

الباب الثامن فى ذكر السجع والازدواج فصل واحد

الباب التاسع فى شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر ابوابه وفنونه خمسة وثلثون فصلاً

الباب العاشر فى ذكر مقاطع الكلام ومباديه والقول فى الاساءة فى ذلك والاحسان منه ثلثة فصول وارجو ان يعيننى الله عز وجل على المراد من ذلك والمقصود اليه فيما رجونا منه ويقرنه بالتوفيق ويشفعه بالتسديد انه سميع مجيب

الفصل الاول من الباب الاول

في الإبانة عن موضوع البلاغة في اللغة وما يجري معه من تصرف
لفظها والقول في الفصاحة وما يتشعب منه البلاغة
من قولهم بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلّغتها غيري
ومبلغ الشيء منتهاه والمبالغة في الشيء الانتهاء الى غايته
فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى لمعنى انشحانه به من
حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به من الايجاز البديع
والاختصار اللطيف وضمّنه من الحلاوة وجلّله من رونق
الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها الى
غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها
وانما يعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه وقصورهم عن بلوغ
غايته في حسنه وبراعته وسلاسته ونصاعته وكمال معانيه
وصفاء الفاظه وقبيح لعمري بالفقيه المؤتم به والقارئ المقتدى
بهديه والمتكلم المشار اليه في حسن مناظرته وتمام آلته في
مجادلته وشدة شكيمته في حجاجه وبالعربي الصليب وبالقرشي
الصريح الا يعرف اعجاز كتاب الله سبحانه الا من الجهة
التي يعرفه منها الزنجي والنبطي وان يستدل عليه بما استدل به
الجاهل الغبي فينبغي من هذه الجهة ان نقدم اقتباس
هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله
بالتصديق بوعده ووعيده على ما ذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة
النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه ولهذا العلم بعد ذلك
فضائل مشهورة ومناقب معروفة منها ان صاحب العربية
اذا اخلّ بطلبه وفرط في التماسه ففاتته فضيلته وعلقت به

ردیلة

رذيلة فوته عفّى على جميع محاسنه وعمّى سائر فضائله لانه اذا لم
يفرق بين كلام جيد وآخر رديء ولفظ حسن وآخر قبيح
وشعر نادر وآخر بارد بان جهله وظهر نقصه الى قلب
السامع فيفهمه وسميت البلغة بلغة لانك تبلغ بها فتنتهي
بك الى ما فوقها وهي البلاغ ايضا ويقال للدنيا بلاغ لانها تؤديك
الى الآخرة والبلاغ ايضا التبليغ في قول الله عز وجل هذا بلاغ
للناس اي تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغا كما يقال
نبل نبالة اذا صار نبيلا وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال
وجيز ووجز ورجل بلغ بالكسر يبلغ ما يريد وفي كلامهم احمق
بلغ ويقال ابلغت في الكلام اذا اتيت بالبلاغة فيه كما تقول
ابرحت اذا اتيت بالبرحا وهو الامر الجسيم والبلاغة من صفة
الكلام لا من صفة المتكلم فهذا لا يجوز ان يسمى جل وعز بانه
بليغ اذ لا يجوز ان يوصف بصفة كان موضوعها للكلام
وتسميتنا المتكلم بانه بليغ توسع وحقيقته ان كلامه بليغ كما
تقول فلان رجل محكم وتعني ان افعاله محكمة قال الله سبحانه
حكمة بالغة فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من
صفة الحكيم الا ان كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بانه
بليغ كالحقيقة كما انها جعلت تسمية المزادة راوية كالحقيقة
وكان الراوية حامل المزادة وهو البعير وما يجري مجراه
ولهذا سمي حامل الشعر راوية وكما صار تسمية البغي المكتسبة
بالفجور القحبه حقيقة وانما القحاب السعال وكانوا اذا ارادوا
ان يكنوا عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت اي سعلت
ومن ذلك لانهم كانوا اذا ارادوا قضاء الحاجة استتروا

بنجوة والنجوة الارتفاع عن الارض يسمى ذلك الشي نجوا اتساعا
ومجازا ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وعرفوه فقالوا ذهب
ينجو كما يقال ذهب يتغوط اذا صار الى الغائط وهو البطن من
الارض لقضاء الحاجة وسموا الشي الغائط وصار كالحقيقة
حين كثر استعمالهم له وقالوا اذا غسل ذلك الموضع من النجو
يستنجي ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه فاما الفصاحة
فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره
والشاهد على انها هي الاظهار قول العرب افصح الصبح اذا
اضاء وافصح اللبن اذا انجلت عنه الرغوة فظهر وفصح ايضا
وافصح الاعجمي اذا ابان بعد ان لم يكن يفصح ويبين وفصح
اللحان اذا ابان عما في نفسه واظهره على جهة الصواب دون
الخطا واذا كان الامر على هذا فالفصاحة والبلاغة بمعنى
واحد اذ كان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى والاظهار
له وقال بعض علمائنا الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز
ان يسمى الله سبحانه فصيحا اذ كانت الفصاحة تتضمن معنى
الالة ولا يجوز على الله تعالى الآلة ويوصف كلامه بالفصاحة
لما يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك ان الالثغ والتمتام
لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهما عن اقامة الحروف وقيل
زياد الاعجم لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف وكان يعبر
عن الحمار بالهمار فهو اعجم وشعره فصيح لتمام بيانه فعلى
هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين وذلك ان الفصاحة
تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق
باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انهاء المعنى الى القلب

فكانها

فكانها مقصورة على المعنى ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ
والبلاغة تتناول المعنى ان الببغا يسمى فصيحا ولا يسمى بليغا اذ هو
مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه وقد يجوز مع هذا
ان يسمى الكلام الواحد فصيحا بليغا اذا كان واضح المعنى سهل
اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم لا يمنعه من
احد الاسمين شي لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف
وشهدت قوما يذهبون الى ان الكلام لا يسمى فصيحا حتى يجتمع مع هذه
النعوت فخامة وشدة جزالة فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقى ومثل كلام الحسين بن علي عليهما السلام ان الناس عبيد
الاموال والدين لغو على السنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم
فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون ومثل المنظوم قول الشاعر
ترى غابة الخطي فوق رووسهم • كما اشرفت فوق الصوار قرونها
قالوا واذا كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل
جزالة سمي بليغا ولم يسم فصيحا كقول بعضهم وقد سيل عن
حاله عند الوفاة فقال ما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد ويقدم
على ملك عادل بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا انيس وقول
آخر لئن خلة هددت الى المودة يدا فشكرناك • وشفعت ذلك
بشي من الجفا فعذرناك • والرجوع الى محمود الود اولى بك من
المقام على مكروه الصد • وانشدنا ابو احمد عن ابي بكر الصولي
لابرهيم بن العباس
تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا • ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما • هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فالبيت الاول فصيح وبليغ والبيت الثانى بليغ وليس بفصيح واستدلوا
على صحة هذا المذهب بقول العاص بن عدى الشجاعة قلب
ذكى والفصاحة لسان رزين فاللسان هاهنا الكلام والرزين
الذى فيه فخامه وجزاله وليس الغرض فى هذا الكتاب سلوك
مذهب المتكلمين وانما قصدت منه مقصد صناع الكلام من
الشعراء والكتاب فلهذا لم اطل الكلام فى هذا الفصل

الفصل الثانى من الباب الاول

فى الابانة عن حد البلاغة فنقول البلاغة كل ما يبلغ
به المعنى قلب السامع فتمكنه فى نفسه كتمكنه فى نفسك
مع صورة مقبوله ومعرض حسن وانما جعلنا حسن المعرض وقبول
الصورة شرطا فى البلاغة لان الكلام اذا كانت عبارته رثة
ومعرضه خلقا لم يسم بليغا وان كان مفهوم المعنى مكشوف
المغزى الا ترى ان معنى الكاتب الذى كتب الى بعض معامليه
قد تاخر الامر فيما وعدت جملة ضحوة النهار والقوم غير
متهيين ليس لهم صبرى وهم فى الخروج آنفا فان رايت فى اراحة
العله مع الجهبيد فعلت ان شاء الله مفهوم ومعناه معلوم وليس
كلامه ببليغ فهذا يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى
مفهوما واللفظ مقبولا على ما قدمناه ومن قال ان البلاغة انما
هى افهام المعنى فقط جعل الفصاحة واللكنة والخطا والصواب
والاغلاق والابانة سوا وايضا فلو كان الكلام الواضح
السهل والقريب السلس الحلو بليغا وما خالفه من الكلام المستبهم
المستغلق والمتكلف المتعقد ايضا بليغا لكان كل ذلك محمودا
وممدوحا مقبولا لان البلاغة اسم يمدح به الكلام فلما راينا احدهما

مستحسنا

مستحسنا والاخر مستهجنا علمنا ان الذى يستحسن البليغ والذى
يستهجن ليس ببليغ **وقال العتابى** كل من افهمك حاجته فهو بليغ وانما عنى
ان من افهمك حاجته فهو بليغ بالالفاظ الحسنه والعبارة النيره
ولو حملنا هذا الكلام على ظاهره للزم ان يكون الالكن بليغا لانه
يفهمنا حاجته بل يلزم ان يكون كل الناس بلغا حتى الاطفال لان
كل احد لا يعدم ان يدل على غرضه بعجمته او لكنته او ايمايه او
اشارته بل لزم ان يكون السنور بليغا لانا نستدل بضغايه على
كثير من اراداته وهذا ظاهر الاحالة ونحن نفهم رطانة السوقى
وجمجمه الاعجمى للعادة التى جرت لنا فى سماعهما لا لان تلك
بلاغة الا ترى ان الاعرابى اذا سمع ذلك لم يفهمه اذ لا عادة
له بسماعه واراد رجل ان يسل بعض الاعراب عن اهله فقال كيف
اهلك بالكسر فقال الاعرابى صلبا اذ لم يشك فى انه انما يسئله
عن السبب الذى هلك به **وقال الوليد** بن عبد الملك لاعرابى
شكا اليه ختناله فقال من ختنك ففتح النون فقال معدرنى
الحى اذ لم يشك فى انه انما يسئله عن ختانته وقال رجل لاعرابى
القى عليك بيتا فقال الق على نفسك وسمع اعرابى قصيده

ابى تمام

طلل الجميع لقد عفوت حميدا • فقال ان فى هذه القصيده اشيا
افهمها واشيا لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس
واما ان يكون جميع الناس اشعر منه ونحن نفهم معانى هذه
القصيده باسرها لعادتنا لسماع مثلها لا لانا اعرف بالكلام
من الاعراب ومما يؤيد ما قلنا من ان البلاغة انما هى ايضاح
المعنى وتحسين اللفظ قول بعض الحكما البلاغة تصحيح الاقسام

واختيار الكلام مع غيره لك مما سنذكره ان شا الله ونفسره في هذا
الباب ان شا الله **وقال محمد** بن الحنفيه رضوان الله عليه
البلاغة قول تضطر العقول الى علمه وفهمه باسهل العباره
فقوله تضطر العقول الى فهمه عبارة عن ايضاح المعنى وقوله
باسهل العبارة تنبيه على تسليس اللفظ وترك تنقيحه ومثل
ذلك من النثر **قول بعضهم** لاخ له ابتدانى بلطف من غير خبره
ثم اعقبتنى جفا من غير هفوه فاطمعنى اولك فى اخايك واياسى
سى اخرك من وفايك فسبحان من لو يشا كشف بايضاح الراى
في امرك عن عزيمة الشك من حالك فاقمنا على ايتلاف او افترقنا
على اختلاف **وقول الاخر** لم يدع انقباضك عن الوفا وانجذابك
مع سوء الراى فى ملاحظته الهجر والاستمرار على الغدر محركا من
العتب عليك ولا خاطرا يومى الى حسن الظن بك هيهات انقضت
مدة الانخداع لك حين اخلقت عدة الامانى فيك وما وجدنا
سابرا من تانيب النصيحا فى الميل اليك والتوفر عليك الا الاقرار
بطاعة الهوى والاعتراف بسوء الاختيار **وكتب بعض**
الكتاب الى اخ له تاخرت كتبك عنى تاخرا ساء ظنى له اشفاقا
من الحوادث عليك لا توهما للجفا منك اذ كنت اثق من مودتك
بما تغنينى عن معاتبتك ومما هو فى هذه الطريقة وهو اجزل مما
تقدم ما اخبرنا به **ابو احمد** عن ابى بكر ابن دريد عن عبد الرحمن
عن عمه قال وقف اعرابى ونحن برحلة اللوى فقال رحم الله
امرا لم تمج اذناه كلامى وقدم معاذه من سوء مقامى فان البلاد
مجدبه والحال مسغبه والحيا زاجر يمنع من كلامكم والفقر
عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله امرا

امر بمير اودعا بخير **وقول بعضهم** يمدح رجلا كان والله بعيد
مسافة الراى يرمى بهمته الى حيث اشار الكرم يكافح عن
صاحبه نوب الزمان ويحمى مرارة الاخوان ويسبغهم العذب
ويعطفهم منه على ماجد نَدْب

الفصل الثالث من الباب الاول

وهو القول فى تفسير ما جاء عن الحكما والعلما فى حدود البلاغة
فحقيقة البلاغة هى ما ذكرته وقد جاء عن الحكما فيه ضروب
انا ذاكرها ومفسرها لتكمل فايدة الكتاب ان شا الله **قال**
اسحق بن حسان لم يفسر احد البلاغة تفسير ابن المقفع اذ قال
البلاغة اسم لمعانٍ تجرى فى وجوه كثيرة منها ما يكون فى الاستماع
ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا
وربما كانت رسايل فعامة ما يكون من هذه الابواب فالوحى منها
والاشارة الى المعنى ابلغ فيها والايجاز هو البلاغة فقوله فمنها
ما يكون فى السكوت فالسكوت يسمى بلاغة مجازا وهو فى حالة
لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها اقامة الحجج اما عند جاهل لا يفهم الخطاب
او عند وضيع لا يرهب الجواب او ظالم سليط يحكم بالهوى ولا
يرتدع بكلمة التقوى واذا كان الكلام يعرى من الخير او يجلب
الشر فالسكوت اولى **كما قال ابو العتاهيه**

ما كل نطق له جواب • جواب ما يكره السكوت

وقال معويه لابن اوس ابغنى محدثا قال او يحتاج معى الى محدث
قال استريح منه اليك ومنك اليه وربما كان صمتك فى حال اوفق
من كلامك وله وجه اخر وهو قولهم كل صامت ناطق من
جهة الدلالة وذلك ان دلايل الصنعة فى جميع الاشيا واضحة

والموعظة فيها قايمة وقد قال الرقاشي سل الارض من شق
انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
ولما مات الاسكندر وقف عليه بعض اليونانية فقال لقد طال
ما وعظنا هذا الشخص بكلامه وهو اليوم لنا بسكونه اوعظ
فنظم هذا الكلام ابو العتاهيه فقال

وكانت في خطابك لي عظات • وانت اليوم اوعظ منك حيا

واحسن من هذا كله وابلغ قول الله تعالى ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة وقوله تعالى وان من شي
الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم معناه يدل على الله
بصنعته فيه فكانه يسجد وان لم يسجد ولم يعرف بذلك
وقوله تبارك وتعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله سبحانه يسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تفهمونه من جهة السمع وان
كنتم تفهمونه من جهة العقل وقد قال بعض الهند جماع البلاغة
البصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان
طريق الافصاح وعرا وكانت الكناية احصر نفعا وذلك
مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال
دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عبد الملك بن مروان
واراد ان يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال العرب
تزعم انك لا تشبه اباك قال والله انى لاشبه بابى من
الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت اخبرتك عمن لا يشبه
اباه قال من ذاك قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم

يشبه

يشبه الاخوال والاعمام قال ومن ذاك قال سويد بن منجوف قال
عبد الملك اكذاك انت يا سويد قال نعم فلما خرجا قال عبد الله
لسويد وريت بك زنادى والله ما يسرنى بحلمك عنى حمر النعم
قال سويد وانا والله ما يسرنى انك نقصته حرفا وان لى سود
النعم وانما كان عرض بعبد الملك وكان ولد لسبعة اشهر
وربما كانت البلاغة سببا للحرمان واسباب الامور طريفة
والاتفاقات عجيبة اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان
قال كتب بعضهم الى المنصور كتابا يستمنحه فيه فكتب اليه
المنصور البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرئ ابطراه وامير المومنين
يشفق عليك من البطر فاكتف باحدهما وقوله وربما كانت
البلاغة في الاستماع فان المخاطب اذا لم يحسن الاستماع
لم يقف على المعنى المودى اليه الخطاب فالاستماع الحسن
عون للبليغ على افهام المعنى وقال ابرهيم الامام حسبك من
حظ البلاغة الا يوتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يوتى
الناطق من سوء فهم السامع وقال الهندى ايضا البلاغة وضوح
الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقول عبد الله بن
عتبة البلاغة دنو الماخذ وقرع الحجة وقليل من كثير فاما
البصر بالحجة مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل قال
قال الهيثم بن عدى انبانى عطا بن مصعب قال كان ابو الاسود
شيعة لعلى عليه السلم وكان جيرانه عثمانية فرموه يوما
فقال اترمونني قالوا بل الله يرميك قال كذبتم انكم تخطئون
تخطئونى وان الله لو رمانى لما اخطا وقال بعضهم لابى على محمد
ابن عبد الوهاب رضى الله عنه ما الدليل على ان القرآن مخلوق

قال ان الله قادر على مثله فما رد لسايل جوابا ومثل ذلك ما روى
عن عمر بن الخطاب رحمه الله وهو يوميذ خليفة وكان
على المنبر يخطب يوم جمعه فدخل عثمن بن عفان عليه فقال
عمر ما بال اقوام يسمعون الاذان ويتأخرون فقال عثمن
والله ما تاخرت الا ريثما توضأت فقال عمر وهذا ايضا
اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى الى
الجمعة فليغتسل ومثل قول ابي يوسف بعرفة وقد صلى
خلف الرشيد فلما سلم في الركعتين قال يا اهل مكة اتموا صلاتكم
فانا قوم سفر فقال بعض اهل مكه من عندنا خرج العلم
اليكم فقال ابو يوسف لو كنت فقيها لما تكلمت في الصلاة
واخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال اقام
شاعر بباب معن بن زايدة حولا لا يصل اليه فكتب اليه رقعة
ودفعها اليه

اذا كان الجواد له حجاب • فما فضل الجواد على البخيل

فكتب معن فيها

اذا كان الجواد قليل مال • ولم يعذر تعلل بالحجاب

فانصرف الرجل يئسا ثم حمل اليه معن عشرة الف درهم ومن
ذلك ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان
قال بلغ علي بن الحسين عليهما السلم ان عروة بن الزبير وابن
شهاب الزهري يتناولان عليا يعنتان به فارسل الى عروة
فقال اما انت فقد كان ينبغي ان تكون في نكوص ابيك يوم
الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر امير المومنين والله لئن كان
علي على باطل لقد رجع ابوك عنه ولئن كان على حق لقد فر

ابوك

ابوك منه وارسل الى ابن شهاب فقال واما انت يا ابن شهاب فما
اراك تدعني حتى اعرفك موضع كير ابيك ومن وضوح الدلالة
وفرع الحجة قول الله سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو
بكل خلق عليم فهذه دلالة واضحة على ان الله تعالى قادر
على اعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها لان
الاعادة ليست باصعب في العقول من الابتدا ثم قال تعالى
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
فزادها شرحا وقوة لان من يخرج النار من اجزا الما وهما
ضدان ليس بمنكر ان يعيد ما افناه ثم قال تعالى اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو
الخلاق العليم فقواها ايضا وزاد في شرحها وبلغ بها غاية
الايضاح والتوكيد لان اعادة الخلق ليس باصعب في العقول
من خلق السموات والارض ابتدا وحضر ابو الهذيل رحمه الله
جنازة فلما دفن الميت قال رجل يا ابا الهذيل الايمان برجوع
هذا صعب فقال ابو الهذيل يعيده الذي انشأه اول مرة انه على
رجعه لقادر واما انتهاز الفرصة فمنه ايضا قول ابي يوسف
مع اكثر ما جرى في هذا الفصل ومنه ما اخبرني به ابو احمد
قال اخبرني الجلودي الحلواني قال حدثني محمد بن زكريا قال
حدثني محمد بن عبد الله الحسني عن المدايني قال دخل عمرو
بن العاصي على معوية فقال هلم يا عمرو فقال هنيئا يا امير المومنين
اكلت آنفا فقال يا عمرو ان من شراهة المر الا يدع في بطنه مستزاد
المستزيد فقال قد فعلت يا امير المومنين قال ويحك فلمن

بقيته الى من هو اوجب حقاً من امير المومنين قال لا ولكن لمن لا
يعذر عذر امير المومنين قال فلا اراك الا ضيعت حقاً لحق
لعلك لا تدركه فقال عمرو وما لقيت منك يا معوية ثم دنا
فاكل وقال ابو العينا لابن ثوابة بلغني ما خاطبت ابا الصقر
وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم ير عرضاً فيضعه
ولا مجداً فيهدمه وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسهك
دمك ان يسفكه فقال ها انت والكلام يا مكدى فقال لا تنكر
على ابن ثمنين سنة قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان
يعول على اخوانه فياخذ من موالهم ولكن اشد من هذا ان
تستنزل ماء اصلاب الرجال فتستفرغه في حقيبتك
فقال ابن ثوابة الساعة امر احد غلماني بك فقال ايهم الذي
اذا خلوت ركب ام الذي اذا ركبت خلا فقال ابن ثوابة ما تشاب
اثنان الا غلب الهما فقال ابو العينا بها غلبت ابا الصقر
فانظر الى انتهاز الفرصة في قوله بها غلبت ابا الصقر ومنه
ان بعض الكتاب لقى ابا العيناء في السحر فجعل يتعجب من بكوره
فقال اتشاركني في الفعل وتنفرد بالتعجب وقالت له قينة
هب لي خاتمك اذكرك به فقال اذكريني بالمنع وقيل له لا تعجل
فان العجلة من عمل الشيطان فقال لو كانت من عمل الشيطان
لما قال موسى عليه السلم وعجلت اليك رب لترضى وقال
عبد الله بن سليمن ان الاخبار المذكورة وكثرة الخطا لمن
تصنيف الوراقين واكاذيبهم فقال ابو العيناء لم لا يكذبون
على الوزير ايده الله واما الاشارة فسنذكرها في موضعها ان
شا الله قال حكيم الهند اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة

وذلك

أيّهما

وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح متخير اللفظ
لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في
قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ
كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ولا يفعل ذلك
حتى يصادف حكيماً فيلسوفاً عليماً ومن تعود حذف فضول
الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ ونظر في صناعة المنطق
على جهة الصناعة والمبالغة فيها لا على جهة الاستطراف والتظرف
لها قال واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال
له وفقاً ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضمناً
ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده ويكون لفظه
مونقاً ومعناه نيراً واضحاً ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم
والحمل عليهم على قدر الهم وان تواتيه آلته ويتصرف معه
اداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً وفي حسن الظن بها مقتصداً
فانه ان يجاوز الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاون الامنين
وان يجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها واودعها ذل المظلومين
ولكل ذلك مقدار من الجهل ولكل شغل مقدار من الرهن ولكل وهن
مقدار من الجهل فقوله فاول البلاغة اجتماع آلة البلاغة
واول الات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان
وذلك من فضل الله تعالى لا يقدر الانسان على اكتسابه لنفسه
واجتلابه لها ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره اتى
بالبيان العجيب والكلام البديع المصيب واستخرج المعنى
الرايق وجا باللفظ الرايع واذا حاور او ناظر قصر وتاخر فحق
هذا الا يتعرض لارتجال الخطب ولا يجاري اصحاب البداهة في

المجادة المجالس

مطلب احسن حالات المحسن والاداء التوسط افضل من المسى

حيدان القريض ويكتفي بنتايج فكره والناس في صناعة الكلام
على طبقات منهم من اذا حاور وناظر ابلغ وجاد واذا كتب واملى
اخل وتخلف ومنهم من اذا املى برز واذا حاور او كتب قصر
ومنهم من اذا كتب احسن واذا حاور او املا اسا، ومنهم من
يحسن في جميع هذه الحالات ومنهم من يسي فيها كلها فاحسن
حالات المسي الامساك واحسن حالات المحسن التوسط فان
الاكثار يورث الاملال وقلما ينجو صاحبه من الزلل والعنت
والخطل وليس ينبغي للمحسن في اخذ هذه الفنون المسي في
غيره ان يتجاوز ما هو محسن فيه الى ما هو مسي فيه فان
اضطر في بعض الاحوال الى تجاوزه فخير سبله فيه قصد
الاختصار وتجنب الاكثار والاهذار ليقل السقط في كلامه
ولا يكثر العنت في منطقه وقيل لابن المقفع لم لا تطيل القصايد
قال لو اطلتها عرف صاحبها يريد ان المحدث يتشبه بالمتقديم
في القليل من الكلام فاذا طال الاختل فعرف انه كلام متولد على
ان السابق في ميادين البلاغة اذا اكثر اسقط فكيف المقصر
عن غايتها والمتخلف عن امدها ومن تمام آلات البلاغه
التوسع في معرفة العربيه ووجوه الاستعمال لها والعلم
بفاخر الالفاظ وساقطها ومتخيرها ورديها ومعرفة المقامات
وما يصلح في كل واحد منها من الكلام الى غير ذلك مما سنذكره
في الباب الثاني عند ذكر صنعة الكلام ان شا الله وقوله
وهو ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن النفس هذا لان
الحيرة والدهش يورثان الخلسه والحصر وهما سببا الارتجاج
والاحبال وقد بلغك ما اصاب عثمن بن عفن رحمه الله اول ما

صعد

١١

صعد المنبر فارتج عليه فقال ان الذين كانا قبلي كانا يعيدان لهذا
المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام قايل وستاتيكم
الخطبة على وجوهها ثم نزل وصعد بعض العرب منبرا بخراسان
فارتج عليه فقال حين نزل

لين لم اكن فيكم خطيبا فانني • بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

ومن حسن الاعتذار عند الارتجاج ما اخبرني به **ابو احمد** قال
اخبرنا الشطني قال اخبرنا الغلابي قال حدثنا العتبي عن ابيه
قال خطب داود بن علي فحمد الله جل وعز فاثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال اما بعد امتنع
عليه الكلام ثم قال اما بعد فقد يجد المعسر ويعسر
الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل وانما الكلام بعد الافحام
كالاشراق بعد الاظلام وقد يعزب البيان ويعتقم الصواب وانما اللسان
مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا نكل ويثوب بانبساطه اذا
ارتجل الا وانا لا ننطق بطرا ولا نسكت حصرا بل نسكت معتبرين
وننطق مرشدين ونحن بعد امراء الكلام فينا وشجت اعراقه وعلينا
عطفت اغصانه ولنا تهدلت ثمرته فنتخير منه ما احلولى
وعذب ونطرح منه ما املولح وخبث وبعد مقامنا مقام وبعد
ايامنا ايام يعرف فيها فضل البيان وفصل الخطاب والله افضل
مستعان ثم نزل وعلامة سكون نفس الخطيب
ورباطة جاشه هدوه في كلامه وتمهله في كلامه
وقال ثمامه كان جعفر بن يحيى انطق الناس قد جمع الهدو
والتمهل والجزالة والحلاوة ولو كان في الارض ناطق يستغني
عن الاشارة لكانه وقوله متخيرا الالفاظ فمدار البلاغة

على تخير اللفظ وتخيره اصعب من جمعه وتاليفه وسنشبع الكلام
فى هذا ان شا الله وقوله وتكون فى قواه افضل التصرف فى كل
طبقة رهوان يكون صانع الكلام قادرًا على جميع ضروبه متمكنا
من جميع فنونه لا يعتاص عليه فنم من اقسامه فان كان شاعرًا
تصرف فى وجوه الشعر مديحه وهجايه ومراثيه وصفاته وفخره وغزله
وغير ذلك من اصنافه ولاختلاف فى الشعر وفنونه ما قيل
كان امرؤ القيس اشعر الناس اذا ركب والنابغه اذا رهب
وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وكذلك الكاتب ربما تقدم
فى ضرب من الكتابه وتاخر فى غيره وسهل عليه نوع منها وعسر
نوع اخر اخبرنا ابو احمد عن ابى بكر الصولى قال حدثنا القسم
بن اسمعيل قال حدثنا ابرهيم بن العباس قال سمعت احمد بن
يوسف يقول امرنى المامون ان اكتب الى النواحى فى الاستكثار
من القناديل فى المساجد فبت لا ادرى كيف احتذى فاتانى
آت فى منامى فقال قل فان فى ذلك عمارة للمساجد وانسا
للسابلة واضاءة للمتهجدين ونفيا لمكامن الريب وتنزيها
لبيوت الله عز وجل من وحشة الظلم فانتبهت وقد انفتح لى ما
اريد فابتدات بهذا واتممت عليه والمقدم فى صنعة الكلام
هو المستولى عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع انواعه وبهذا
فضلوا جريرا على الفرزدق وقالوا كانوا له فى الشعر ضروب
لا يعرفها الفرزدق وماتت امراته النوار فناح عليها بشعر جرير

لولا الحيا لهاج لى استعبار • ولزرت قبرك والحبيب يزار

وكان البحترى يفضل الفرزدق على جرير ويزعم انه يتصرف فيما لا
يتصرف فيه جرير ويورد منه فى كل قصيدة خلاف ما يورده

فى

فى الاخرى قال وجرير يكرر فى هجاء الفرزدق وذكر الزبير وجعثن
والنوار وانه قين ومجاسع لا يذكر شيئا غير هذا وسيل بعضهم
عن ابى نواس ومسلم فذكر ان ابا نواس اشعر لتصرفه فى اشيا
من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه قال ومسلم جار على وتيرة
واحدة لا يتغير عنها وابلغ من هذه المنزلة ان يكون فى قوة صانع الكلام
ان ياتى مرة بالجزل واخرى بالسهل فيلين اذا شا ويشتد اذا اراد
ومن هذا الوجه فضلوا جريرا على الفرزدق وابا نواس على مسلم

قال جرير

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا • وقت الزيارة فارجعى بسلام
يجرى السواك على اغر كانه • برد تحدر فى متون غمام

فانظر الى رقة هذا الكلام وقال ايضا

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

فانظر الى صلابة هذا الكلام والفرزدق يجرى على طريقة واحدة
والتصرف فى الوجوه ابلغ وقال ابو نواس

قل لذى الوجه الطرير • ولذى الردف الوثير
ولمغلاق همومى • ولمفتاح سرورى
يا قليلا فى التلاقى • وكثيرا فى الضمير

فانظر الى سلاسة هذا الكلام وسهولته وقال

ما هوى الا له سبب • يبتدى منه وينشعب
فتنت قلبى محجبة • بردا الحسن تنتقب
خليت والحسن تاخذه • تنتقى منه وتنتخب
فاكتست منه طرايفه • واستزادت فضل ما تهب
صار جدا ما مزحت • به رب جد جره اللعب

فهذا اجزل من الاول قليلا وقال في صفة الكلب

هجنابه وهاج من نشاطه • كالكوكب الدرى فى انحراطه
عنوتهاوى السد وابنساطه • بنجم آلقايد فى خطاطه
وقده البيدا فى اختباطه • لما راى المهلب فى انواطه
سابحه ومر فى التباطه • كالبرق يفرى المرو بالتقاطه
مثل فلى طار فى انفاطه • وانصاع يتلو على فطاطه
اغضف لا يبيس فى خلاطه • فلم يزل ياخذ فى لطاطه
كالصقر ينقض على عطاطه • ما ان يمس الارض فى اسواطه

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما فى موضعه ويستعمله فى حينه وقوله ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة لان ذلك جهل بالمقامات وما يصلح فى كل واحد منها من الكلام واحسن الذى قال لكل مقام مقال وربما غلب سوء الراى وقلة العقل على بعض علما العربيه فيخاطبون السوقى والمملوك الاعجمى بالفاظ اهل نجد ومعانى اهل السراة كابى علقمه اذ قال لحجامه اشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط وامر المسح واستنجل الرشح وخفف الوط وعجل النزع ولا تكرهن ابيا ولا تمنعن اتيا فقال له الحجام ليس لى علم بالحروف ورأى الناس قد اجتمعوا عليه فقال

تكاكاتم على كما تكم فــد • تكاكاتم على ذى جنة افرنقعوا عنى

واخبرنا ابو احمد عن الصولى عن على بن محمد الاسلمى عن ابى محمد بن ابى المغازل الضبى عن ابيه قال كان لنا جار بالكوفه لا يتكلم الا بالغريب فخرج الى ضيعة له على حمار ومعها مهر فافلتت

يحيى ولد الونس

ومعها

ومعها مهرها فخرج يسئل عنها فمر بخياط فقال يا ذا النصاح وذات السم الطاعن بها فى غير وعى لغير عرى هل رايت الخيفانة القبا يتبعها الحايل السرهف كان غرته القمر الازهر ينير فى حضره كالحلب الاجرد فقال الخياط اطلبها فى ترلخلخ فقال ويلك ما تقول قبحك الله فما اعلم رطانتك فقال لعن الله ابغضنا لفظا واخطانا منطقا ومثله ما برابو احمد عن ابى بكر الصولى قال حدثنا احمد ابن اسمعيل قال حدثنى سعيد بن حميد قال نظر رجل الى ابى علقمه وتحته بغل مصرى حسن المنظر فقال ان كان مخبر هذا البغل كمنظره فقد كمل فقال ابو علقمه والله لقد خرجت عليه من مصر فتنكبت الطريق مخافة السراق وجور السلطان فبينا انا اسير فى ليلة ظلما قتما طخيا مدلهمة حندس داجيه فى صحصح املس اذ حسن نبه من صوت نغر او طيران صوع او نعض سبد فحاص عن الطريق متنكبا لعزة نفسه وفضل قوته فبعثته باللجام فعسل وحركته بالركاب فنسل وانتقل الطريق يغتاله معتزما والتحف الليل لا يهابه مظلما فوالله ما شبهته الا بظبية نافرة تحفزها فتخا شاغية فقال الرجل ادع الله وسله ان يحشر هذا البغل معك يوم القيمة قال ولم قال ليجيزك الصراط المستقيم بطفره وقال ابو علقمه لطبيب اجد رسيسا فى اسناخى وارى فيما بين الوابلة الى الاطرة من دايات العنق فقال الطبيب هى هى هذا وجع الفرس قال وما يبعدنا منهم يا عدى نفسه نحن من ارومة واحده وبجار واحد قال الطبيب كلما اخرج هذا الكلام من جوفك كان اهون لك قال بل لك الهوان والخسار والحقارة والتباب اخرج عنى

قبحك الله وقال لجارية كان يهواها يا خريدة قد كنت
اخالك عروبا فاذا انت نوار ما لي اهفك وتشنئيني قالت
يا رقيع ما رايت احدا يحب احدا فيشتمه واذا كان موضوع الكلام
على الافهام فالواجب ان يقسم طبقات الكلام على طبقات
الناس فيخاطب السوقي بكلام السوقي والبدوي بكلام البدوي
ولا يتجاوز به عما يعرفه الى ما لا يعرفه فتذهب فايدة الكلام
وتعدم منفعة الخطاب وقوله ولا يدقق المعاني كل
التدقيق لان الغاية في تدقيق المعاني كل التدقيق لان
الغاية في تدقيق المعاني سبيل الى تعميته وتعمية المعنى
لكنه الا اذا اريد به الالغاز وكان في تعميته فايدة مثل
ابيات المعاني وما يجري معها من اللحون التي استعملوها وكنوا
بها عن المراد لبعض الغرض فاما من اراد الابانة في مديح
او غزل او صفة شي فاتى باغلاق دل على عجزه عن الابانة
وقصوره عن الافصاح كابي تمام حيث يقول

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا • عنه فلم يتخون جسمه الكمد

وقوله

وان بجرية كانت جلدت لها • الجيد جلدي فاستوهل الجلد

وقوله

جهمية الاوصاف الا انهم • قد لقبوها جوهر الاشياء

وقوله لا ينقح الالفاظ كل التنقيح وتنقيح الالفاظ ان
يبنى منها بناء لا يكثر في الاستعمال كما قال بعضهم لبعض الوزراء
احسن الله ابانتك فقال له الوزير عجل الله اماتتك ويدخل في
تنقيح اللفظ استعمال وحشيه وترك سلسه وسهله وقراحه

الرواة على زهير قوله

تقي نقي لم يكثر غنيمة • بنكهة ذي القربى ولا بحقلد

فاستسبغوا الحقلد وهو السيئ الخلق وقالوا الليس في لفظ زهير نكر منه
وقال يحيى بن نعم لرجل حاكمته امراته اليه ان سالتك ثمن شكرها
وشبرك انشات تطلها وتضهلها الشكر النكاح والشبر النكاح وتطلها
تسعى في بطلان حقها وتضهلها تعطيها الشي القليل قال ابو عثمن
رايتهم يديرون في كتبهم هذا الكلام فان كانوا انما رووه ودونوه
لانه يدل على فصاحته وبلاغته فقد باعده الله من صفة الفصاحة
والبلاغة وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فابيات من شعر
العجاج وشعر الطرماح واشعار هذيل تاتي لهم مع الوصف الحسن
على اكثر من ذلك ولو خاطب الاصمعي بمثل هذا الكلام لظننت انه
يستجهل بعضه وهذا خارج عن عادة البلغا وقوله ويصفيها
كل التصفية ويهذبها كل التهذيب فتصفيته تعريته من الوحشي ونفي
الشواغل عنه وتهذيبه بتريته من الردي المرذول والسوقي المردود
فمن الكلام المهذب ايضا في قول بعض الكتاب مثلك وجب حقه يجب
عليه وسمح بحق يجب له وبسط منقبض العذر وقبل واضح العذر
واستكثر قليل الشكر لا زالت اياديك فوق شكر اوليايك ونعمة الله
عليك فوق امالهم فيك ومثاله قول اخر ما انتهى الا غاية من شكرك
الا وجدت وراءها غاية من برك فلا زالت اياديك ممدودة بين
امل تبلغه وامر فيك تحققه حتى يتملى من الاعمار اطولها وتنال من
الدرجات افضلها وقول احمد بن يوسف يومنا يوم لين الحواشي
وطي النواحي وهذه سماء قد هطلت بودقها وضحكت بلوامع برقها
وانت قطب السرور ونظام الامور فلا تغب عنا فنقل ولا تفردنا فنستوحش

فان الحبيب بحبيبه كثير وبمساعدته جدير زيادة نحن في
مجلس قد ابى واحد ان تصفوا حتى تتناولها يمناك واقسم علينا
لا طاب حتى اوعيته اذناك فاما خدود نارنجه فقد احمرت
خجلا لابطائك واما عيون نرجسه فقد حدقت تاميلا للقائك
ونحن لبعدك كعقد فقدت واسطته وشباب ذهبت جدته
فان رايت ان تصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك في جنة
الخلد فكن الينا اسرع من السهم الى مرمى والماء الى مقر

واجعل جوابك قدم يا غلام لنا ● ولا تبيعن موجودا بمفقود

وقوله ولا تفعل ذلك حتى تلقى حكيما او فيلسوفا عليما ومن
تعود حذف فضول الكلام ومشتركات الالفاظ ونظر في
المنطق على جهة الصناعة نبها لا على جهة الاستطراف
والتطرف لها نقول ينبغي ان تتكلم بفاخر الكلام ونادره
ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه ويقبله منه ممن عرف
المعاني والالفاظ علما شافيا لنظره في اللغة والاعراب والمعاني
على جهة الصناعة لا لكن يستطرف شيئا منها فنظر فيه نظرا
غير كامل او اخذ من اطرافه وتناول من اطرافه فتحلى باسمه
وخلا من رسمه فاذا سمع لم يفقه واذا سئل لم ينفذ واذا
تكلم عند من هذه صفته ذهبت فائدة كلامه وضاعت
منفعة نطقه لان العامي اذا كلمته بكلام العلية سخر
منك وزرى عليك كما روي عن بعضهم انه قال لبعض العامة
بم كنتم تتنقلون البارحة يعني على النبيذ فقال بالحمالين ولو
قال ابن كان نقلكم لسلم من سخريته فينبغي ان يخاطب كل قوم بما
يعرفون ويتجنب ما يجهلون واما قوله من تعود حذف فضول الكلام

هو ان

هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاما غير منقوص
ولا تكون في زيادته فائده وذلك مثل ما روي عن معوية انه قال لصحار
العبدي ما البلاغة فقال ان تقول فلا تخطي وتسرع فلا تبطي ثم قال
اقلني هو ان لا تخطي ولا تبطي فالقى اللفظتين لان في الذي ابقى غنى
عنهما وعوضا منهما فاما اذا كان في زيادة الالفاظ وتكثيرها
وترديدها وتكريرها زيادة فائدة فذلك محمود وهو من باب التذييل
ونشرحه في موضعه ان شاء الله وقوله ومشتركات الالفاظ
وقول جعفر بن يحيى ويخرجه من الشركة هو ان يريد الابانة عن
معنى فياتي بالالفاظ لا يدل عليه خاصة بل تشترك معه فيها
معاني اخر فلا يعرف السامع ايها اراد وربما استبهم الكلام في نوع
من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم فمن الجنس الاول

قول جرير

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم ● يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

فوجه الاشتراك في هذا ان السامع لم يدر الى اي شيء اشار
من افعاله في قوله فعلت ما لم افعل اراد ان يبكي اذا رحلوا
او يهيم على وجهه من الغم الذي لحقه او يتبعهم اذا ساروا
او يمنعهم من المضي على عزمة الرحيل او ياخذ منهم شيئا
يتذكرهم به او يدفع اليهم شيئا يتذكرونه به او غير
ذلك مما يجوز ان يفعله العاشق عند فراق احبته فلم يبن
عن غرضه واحوج السامع الى ان يسأله عما اراد فعله عند
رحيلهم وليس هذا كقولهم لو رايت عليا بين الصفين لان
دليل البسالة والنكاية في هذا الكلام بين وامارة النقصان
في بيت جرير واضح لمن يسمعه وان لم يكن من اهل البلاغة

يستبرده ويستغثه ويسترح الاخر ويستجيده ومثله

قول سعد بن ناشب المازنى

فانك لو لاقيت سعد بن مالكٍ • للاقيت منه بعض ماكان يفعل
فلم يبين عما اراد بقوله يلقى اخيرًا ام شرًا الا ان يسمع ما قبله
وما بعده فيتبين معناه واما فى نفس البيت فلا يتبين معناه

ومثله قول ابى تمام

وقنا فقلنا بعد ان افرد الثرى • به ما يقال فى السحابة يقلع
فقول الناس فى السحاب اذا اقلع على وجوه فمنهم من يمدحه
ومنهم من يذمه ومنهم من كان يحب اقلاعه ومنهم من
يكره اقلاعه على حسب ما كانت حالاتها عندهم ومواقعها
منهم فلم يبين بقوله ما يقال فى السحابة حتى نقلع معنى
يعتمده السامع وابين منه قول لبيد

فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة • اثنى عليها السهل والاوعارُ
على ان المحتج لو قال ان اكثر العادة فى السحاب ان يحمد اثره
ويثنى عليه بعده لما كان مبعدا ولم ارد عيب ابى تمام
بما قلت وانما اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك وذكر
ما يتشعب منه وما يقرب من بابه ويتطرق اليه من قريب
او بعيدٍ ومثل قول ابى تمام قول ابن الرقيات

ان تعش لا نزل بخير وان تهلك • نزل مثل ما يزول العماءُ
العماء السحاب بل هذا اجود من بيت ابى تمام وابين ومن
اللفظ المشترك قول ابى نواس

وحذف ما يحتم من بعده • منه وللطاير امهارُ
الامهار ها هنا جمع مهر من قولهم مهر يمهر مهرًا والمصدر لا يثنى

ولا يجمع

ولا يجمع ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مهر فيشكل المعنى
عليه وخطب بعض المتكلمين فقال فى صفة الله سبحانه لا يقاس
بالقياس ولا يدرك بالالتماس اراد جمع لمس فاصاب السجع واخطأ
المعنى واما ما يستبهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم فمثل

قول ابى تمام

جهمية الاوصاف الا انهم • قد لقبوها جوهر الاشياء
فوجه الاشتراك فى هذا ان ان للجهم مذاهب كثيرة
وآراء مختلفة لم يدل فحوى كلام ابى تمام على شىء منها
يصلح ان يشبه به الخمر وينسب اليه الا ان يتوهم المتوهم
فيقول انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير ان يدل الكلام
منه على شى يعينه ولا يعرف معنى قوله
قد لقبوها جوهر الاشياءِ • الا بالتوهم ايضًا ومن الكلام
الخالى من الاستعمال قول بعضهم لاخ له

اراد فراقه لما تصفحت اخلاقك فوجدتها مباينة لمشاكلتى
زايغة عن قصد طريقتى صبرت عليها رياضة لنفسى على الصبر
لمساوى اخلاق المعاشرين ولعلمى بعجزى من العدوان فى جميع
العالمين والذى رجوت من مرجعه خصالك بما اقابلها به من
التجاوز واسحب على سوء اثارها اذيال التغاضى وانت مع ذلك
لا يقوم اعوجاج مذاهبك ولا يعطف بك الراى الى مراشدك
فلما فنيت حيلتى فيك وانقطعت اسباب املى فيك ورايت
الدآ لا يزيد على التعهد بالدواء الا فسادًا والخرق على الترقيع
الا اتساعا قدمت الياس منك على الرجاء فيك واحتسبت
ايامى السالفة فى استصلاحك وقوله وحق المعنى ان يكون

الاسم له طبقا اى يكون الاسم طبقا للفظ بقدر المعنى غير زايد
عليه ولا ناقص عنه وكان ذلك من **قول امرئ القيس**

طبق الارض تحرى وتدر • اى هى على الارض كالطبق

على الاناء لا ينقص منه شى وسناتى بالكلام على هذا فى فصل
الايجاز ان شا الله وقوله ولا يكون الاسم فاضلا ولا مفضولا
هذا داخل فى الاول من قوله وحق المعنى ان يكون الاسم له
طبقا ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى **قول عروة بن اذينه**

واسق العدو بكاسه واعلم له • بالغيب ان قد كان قبلك سقاكها

واجز الكرامة من ترى ان لو له • يوما بذلت كرامة لجزاكها

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلث كلمات

اجز كلا بفعله • وكان السكوت لعروة خير منه

ومن الكلام الفاضل على معناه **قول ابى العيال الهذلى**

ذكرت اخى فعاودنى • صداع الراس والوصب

فذكر الراس مع الصداع فضل **وقول اوس بن حجر**

وهم لمقل المال اولاد علة • وان كان محضا فى العمومة مخولا

فقوله المال مع المقل فضله • والمقصر من الكلام ما لا ينبيك
بمعناه عند سماعك اياه ويحوجك الى الشرح **كبيت الحرث بن حلزه**

والعيش خير فى ظلا ل • النوك ممن رام كدا

وسنذكر وجه العيب فيه بعد هذا ان شاء الله
والتضمين ان يكون الفصل الاول مفتقرا الى الفصل الثانى
والبيت الاول محتاجا الى الاخير **كقول الشاعر**

كان القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية او يراح

قطاة غرها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتم المعنى فى البيت الاول حتى اتمه فى البيت الثانى وهو قبيح
ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم وحبا سيدنا احلامن كل
مادعى ويدعى به فى الاعياد باجزل الاقسام واوفر الاعداد
وقد سمى استعارتك الانصاف والابيات من شعر غيرك وادخالك
اياه فى اثناء ابيات قصيدتك تضمينا وهذا احسن وهو كقول **الشاعر**

اذا ذله عزم على الحزم لم يقل • غدا غدها ان لم تعقها العوايق

ولكنه ماض على عزم يومه • فيفعل ما يرضاه خلق وخالق

فقوله غدا غدها ان لم تعقها العوايق من شعر غيره وهو ههنا مضمن
وكقول الاخر

عودا لما جيت ضيفا له • اقراضه منى بحلاوبيا سين

فبت والارض فراشى وقد • غنت قفا نبك مصارينى

قلت فيها بيت ثالث وهو

وخندق اتما بتسم للقنا • وبالافاعى وللثعابين

وقول الاخر

ولقد سما للخرمى فلم يقل • بعد الوغى لكن تضايق مقدمى

وقول ابن الرومى فى مغن

مجلسه ماتم اللذاذات والقصف • وعرس الهموم والسقم

ينشدنا اللهو عند طلعته • من وحشته الديار لم يقم

وقول جحظه

اصبحت بين معاشر هجروا الندى • وتقبلوا الاخلاق عن اسلافهم

قوم احاول نيلهم فكانما • حاولت نتف الشعر من اناقهم

هات اسقنيها بالكبير وغنى • ذهب الذين يعاش فى اكنافهم

وباقى كلامه يتضمن صفة المتكلم لا صفة الكلام الا قوله

ويكون تصفحه لموارده بقدر تصفحه لمصادره وسياتي على الكلام
في هذا ونستقصيه في فصل المقاطع والمبادي ان شاء الله
وقال بعض الحكما البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير
وهذا مثل قول الاخر البلاغة حكمة تحت قول وجيز وقول
الاخر البلاغة علم كبير في قول يسير ومثاله قول الاعرابي وقد
سيل عن مال يسوقه لمن هذا فقال لله في يدي فاي شي لم
يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوايد الخطيرة والحكم
البارعة الجسيمة **وقال الله** عز اسمه ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فقد دخل تحت قوله فهو حسبه من المعاني
ما يطول شرحه من ابتغا ما يرجى وكفاية ما يخشى وهذا مثل
قول الله عز وجل وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وسل بعض الاوايل ما كان سبب موت اخيك قال كونه
فاحسن ما شا وقد تنازع الناس في هذا المعنى **اخبرنا ابو احمد**
قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن الرياشي قال قيل لاعرابي
كيف حالك فقال ما حال من يفنى ببقايه ويسقم بسلامته
ويوتى من مامنه **واخبرنا ابو احمد** قال حدثنا ابن عايشة قال
قلت لابي حدثني حماد بن سلمة عن حميد بن ثابت عن
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالسلامة
دا قال يا بني ولا اراه الا مسندا فقد قال حميد بن ثور

اري بصري قد خانني بعد صحة • وحسبك دا ان تصح وتسلما

وقال اخر

كانت قناتي لا تلين لغامز • فالانها الاصباح والامسا
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا • ليصحني فاذا السلامة دا

واول

واول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب في الجاهلية

يود الفتى طول السلامة والغنى • فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة • ينو اذا رام القيام ويحمل

وقال اخر

ما حال من افته بقاوه • نغص عيشي كله فناوه

وقال ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة • اذا زال عن نفس البصير غطاوها
وكيف بقا العيش فيها وانما • ينال باسباب الفنا بقاوها

ونقله الى موضع اخر فقال

فان الدا اكثر ما تراه • من الاشيا يحلو في الحلوق

وقريب من ذلك قول محمد بن علي عليهما السلم

مالك من عيشك الا لذة • تزدلف بها الى حمامك
ويقربك من يومك فايه • اكلة ليس معها غصص
وشربة ليس معها شرق • فتامل امرك فكانك صرت

الحبيب المفقود والخيال المحترم **وقال ابو العتاهيه**

اسرع في نقص امري تمامه • **ومن** الامثال كل من اقام
شخص وكل من زاد نقص • ولو كان يميت الناس الدا لاحياهم
الدوا

وقال اخر

اذا تم شي بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

وقلت

ما خير عيش صفوه بكدره • لا بد ان يشكو من تشكره
والمر ينسى والمنايا تذكره • عميته بقاوه فيقبره
وكسره منه الذي لا يجبره • يطويه من بعد ما لا ينشره

فى كل مجرى نفسٍ تكرره • يهدم من عمرك ما لا تعمره

وقلت

قد قرب الامر بعد بعده • واسعد الالف بعد ضده
وبعد بوس وضيق عيش • صرت الى خفضه ورغده
لكنه ملبسٌ معار • لا بد من نزعه ورده
وهل يسر الفتى بحظ • وجوده علة لفقده

وقال الرومى البلاغة حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة عند الاطالة والاقتضاب اخذ القليل من الكثير واصله من قولهم اقتضبت الغصن اذا قطعته من شجرته وفيه معنى السرعة ايضا فنقول البلاغة اجادة فى اسراع واقتصار على كفاية فمن البديهة الحسنة **ما اخبرنا به** ابو احمد قال اخبرنا ابرهيم بن محمد الشطى قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال دخل المامون ديوان الخراج فمر بغلام جميل على اذنه قلم فاعجبه ما راى من حسنه فقال من انت يا غلام فقال يا امير المومنين الناشى فى دولتك وخريج ادبك والمقلب فى نعمتك الحسن بن رجاء فقال المامون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ثم امر ان يرفع من مرتبة الديوان ويعطى مائة الف دينار ومن الاقتضاب الجيد **ما اخبرنا به** ابو احمد قال اخبرنى ابو احمد الوازرى عن شيخ له قال قال ابو حاتم سمعت ابا عبيدة يقول استفحت غلامين فى الصبى فركبت منهما بلوغ الغاية فجاءا كما ركبت وبلغنى ان النظام يتعاطى علم الكلام فمر وهو غلام على حمار يطربه فقلت له يا غلام ما عيب الزجاج فالتفت الى وقال يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر وبلغنى ان

ابا

ابا نواس يتعاطى قرض الشعر فتلقانى وهو سكران ملتخ وما طر شاربه بعد فقلت له كيف فلان عندك فقال ثقيل الظل جامد النسيم فقلت زد فقال مظلم الهواء منتن الفناء فقلت زد فقال غليظ الطبع بغيض الشكل فقلت زد قال وخم الطلعة عسر القلعة قلت زد قال نابى الجنبات بارد الحركات ثم قال زدنى سوالا ازدك جوابا فقلت كفى من القلادة ما طاف بالعنق ومن حميد البداية **ما اخبرنا به** ابو احمد قال اخبرنى ابى عن عسل بن ذكوان قال قال المامون ليحيى بن اكثم صف لى حالى عند الناس فقال يا امير المومنين قد انقادت لك الامور بازمتها وملكت الامة فضل اعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك والعياذ بك لعدلك فيهم ومنك عليهم حتى لقد انسيتهم سلفك وايستهم خلفك فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقاطع ورفعنا فى دولتك بعد التواضع فقال يا يحيى اتجبرام ارتجالا قال هل يمتنع فيك وصف او يتعذر على مادحك قول او يفحم فيك شاعر او يتلجلج فيك خطيب وقدم على المهدى رجل من اهل خراسان فقال اطال الله بقاء امير المومنين انا قوم نابنا عن العرب وشغلتنا الحروب عن الخطب وامير المومنين يعلم طاعتنا وما فيه مصلحتنا فنكتفى منا باليسير من الكثير ونقتصر على ما فى الضمير دون التفسير فقال المهدى انت اخطب من سمعته **اخبرنا ابو القسم** عبد الوهاب بن محمد الكاغدى قال اخبرنا ابو بكر العقدى قال اخبرنا ابو جعفر الخزاز قال اخبرنا المداينى ان اعرابيا دخل على المنصور فتكلم فاعجب بكلامه فقال له سل حاجتك وليس فى كل وقت نومر بذلك فقال يبقيك الله ويزيد فى سلطانك فقال

سل حاجتك وليس في كل وقتٍ تومر بذلك فقال ولم يا امير المومنين
فوالله ما استقصر عمرك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان
سوالك لشرف وان عطاءك لزين وما بامرى بذل وجهه اليك
نقص ولا شين اخذ المعنى الاخير من امية بن ابي الصلت في عبد الله

بن جدعان

عطاؤك زينٌ لامرئٍ ان حبوته • بسيبٍ وما كل العطاء يزين
وليس بشينٍ لامرئ بذل وجهه • اليك كما بعض السوال يشين

وقال جعفر بن يحيى البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمعناك
ويجلي عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعين عليه
بطول الفكرة ويكون سليما من التكليف بعيدا من سوء الصنعة
بريا من التعقيد غنيا عن التامل وقوله ان يكون الاسم
يحيط بمعناك فالاسم هاهنا اللفظ اي يحصر اللفظ جميع
المعنى ويشتمل عليه فلا يشذ منه شي يحتاج الى ان يعرف
بشرح او تفسير فاذا سمعت اللفظ عرفت اقصى المعنى وهذا
مثل قول الاخر البليغ من طبق المفصل فاغناك عن المفسر
ولا يكون الكلام بليغا مع ذلك حتى يعرى من العيب ويتضمن
الجزالة والسهولة وجودة الصنعة كما ذكرنا قبل ومثال
ذلك ما كتب بعضهم الى اخ له اما بعد فان المرء ليسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك فيما قدمت واسفك على ما فاتك من بر
وقول اعرابي لابنه يا بني ان الدنيا تسعى على من يسعى لها فالهرب
قبل العطب فقد اذنت لك بين وانطوت لك على حين

قال الشاعر

حاول

حلال لليلى ان تروع فواده • بهجر ومغفور لليلى ذنوبها
تطلع من نفسي اليك نوازع • عوارف ان الياس منك نصيبها
وزالت زوال الشمس عن مستقرها • فمن مخبري في اي ارض غروبها

وقال اخر

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا • سوى ان يقولوا انني لك عاشق
اجل صدق الواشون انت حبيبة • الينا وان لم تصف منك الخلايق

وقوله ويجلي عن مغزاك اي توضح مقصدك وتبين للسامع مرادك
يعني عن التعمية والاغلاق وقوله ويخرجه من الشركة فقد مضى
تفسيره وقوله لا يستعين عليه بطول الفكرة هذا لان الكلام
اذا انقطعت اجزاوه ولم يتصل فصوله ذهب رونقه وغاض
ماوه انما يروق الكلام اذا جرى جريان السيل وانصب انصباب
القطر وقال ثمامة ما رايت احدا اذا تكلم لا يتحبس ولا
يتوقف ولا يتلعثم ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يتلقب لفظا استدعاه
من بعدٍ ولا يلتمس التخلص الى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه
الا جعفر بن يحيى فمن الكلام الجاري مجرى السيل قول بعض
العرب لبعض ملوك بني امية اقطعت فلانا ارضا وسط محلتنا
وسواء حظتنا ومركز رماحنا ومبرك لقاحنا ومخرج نسائنا ومنقلب
امائنا ومسرح شائنا ومندى بهمنا ومحل ضيفنا ومترق سبابنا
ومصبحنا في صيفنا فقال تكفون وعوضه عنها وردها عليهم
واخبرنا ابو احمد قال اخبرني ابي عن عسل بن ذكوان ان الحسن
بن علي عليهما السلم خطب فقال اعلموا ان الحلم زين والوقار
مروة والصلة نعمة والاكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف
والغلو ورطة ومجالسة اهل الدناءة شين ومخالطة اهل

ديبة فهذه هي البلاغة التامه والبيان الكامل وقال بعضهم البلاغة صواب في سرعة جواب والعي اكثار في اهدار وابطا بردفه اخطا وقال بعضهم لست ممن يتوهم بجهله ويظن بقلة عقله ان الديانة والامانة والزاهدة والصيانة انما هي في تشمير ثوبه واحفاء شاربه وكشفه عن ساقه وزهوه باظماره وانحال خده وترقيع ثوبه واظهار سجادته وتعليق سبحته وخفض صوته وخشوع جسمه دون قلبه واختلاس مشيته وخفة وطيه بين قومه ولا يرتشي في حكمه وياخذ على علمه ويطلب الدنيا بدينه ولا يرفع طرفه من عظمته وكبريايه ولا يكلم الناس من تصنعه وريايه هذا الكلام وامثاله في طول النفس يدل على اقتدار المتكلم وفضل قوته في التصرف وقوله يكون سليما من التكلف فالتكلف طلب الشي بصعوبة للجهل بطرايق طلبه بالسهولة فالكلام اذا طلب بسهولة وتنوولت الفاظه من بعد فهو متكلف مثاله قول بعضهم في دعايه اللهم ربنا والاهنا صلى على محمد نبينا ومن اراد نا بسوء فاحط ذلك السوء به وارسخه فيه كرسوخ السجيل على اصحاب الفيل وانصرنا على كل باغ وحسود كما انتصرت لناقة ثمود وقوله بريا من سوء الصنعة فسوء الصنعة ينصرف على وجوه منها سوء التقسيم وفساد التفسير وقبح الاستعاره والتطبيق وفساد النسج والسبك وسنذكر المحمود من هذه الابواب والمذموم فيها بعد ان شا الله وروى انه قال بريا من الصنعة فالصنعة النقصان عن غاية الجوده والقصور على حد الاحسان وهو مثل قول العامة

في هذا الامر بعد على معناه انه لم يحكم ولما دخل النابغة يثرب وغنى بقوله

امن آل مية رايح او مغتدى • ومن هذه القصيدة

بكاد من اللطافة يعقد • وعرف انه عيب خرج وهو يقول

دخلت يثرب فوجدت في شعرى صنعة فخرجت منها وانا اشعر العرب اى وجدت في شعرى نقصانا عن غاية التمام اخبرنا ابو احمد عن ابى بكر الصولى قال كان ابن الاعرابي يكتب جميع ما يجرى في مجلسه قال فانشده رجل يوما ارجوزة ابى تمام في وصف السحاب انها لبعض العرب

سارية لم تكتحل بغمض • كدراء ذات هطلان محض

موقرة من خلة وحمض • تمضى وتبقى نعما لا تمضى

قضت بها حق السماء الارض • فقال ابن الاعرابي اكتبوها

فلما كتبوها قيل له انها لحبيب بن اوس قال خرق خرق لا جرم ان اثر الصنعة فيها بين وقال الفرزدق الفضا بل مصنعا اى معابا ومنتقصه عن حد الاحسان وقوله بعيدا عن التعقيد فالتعقيد والاغلاق والتقعير سواء وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى وقد ذكرنا امثلة ذلك فيما تقدم ونذكر ها هنا منها شيا فمثال الوحشي قول بعض الامرا وقد اعتلت امه فكتب رقاعا وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلم صين امرؤ ورعى دعا لامراة مقسيبة قد منيت باكل الطرموق فاصابها من اجله الاستمصال ان يمن الله عليها بالاطرغشاش فكل من وقعت في يده وقراها لعنه ولعن امه الطرموق الطين والاستمصال الاسهال والاطرغشاش

وابرعش اذا برا وقال التشديد التعلق ببعض الفاظه ببعض حتى
يستنبهم المعنى قول ابى تمام

جارى اليه البين وصل خريدة • ماشت اليه المطل مشى الاكبد
يا يوم شرد يوم لهوى لهوه • بصبابتى واذل عز تجلدى
يوم افاض جوى اغاض تعزيا • خاض الهوى بحرى حجاة المزبد

وجعل الحجى مزبدًا ايضًا وقوله

والمجد لا يرضى بان ترضى بان • ترضى المعاشر منك الا بالرضا

والكلام اذا كان بهذه المتانة كان مذمومًا وقوله
عينا عن التامل اى هو مستغنى لوضوحه عن تامل معانيه وترديد
النظر فيه كقول بعضهم لصديق له وجدت المودة منقطعة
مادامة الحشمة عليها مسلط ولا تزال سلطان الحشمة الا بملكة
المؤانسة ومما يؤيد ما قلناه قول الجاحظ من اعاره الله عز
وجل من معونته نصيبًا وافرغ عليه من محبته ذنوبا حبب اليه
المعانى وسلس له نظام اللفظ وكان قد اعفى المستمع من كد
التلطف واراح قارى الكتاب من علاج التفهم وقال العزى
البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام وقرب
المأخذ وايجاز فى صواب وقصد الى الحجة وحسن الاستعارة ومثله
قول الاخر البلاغة تقريب ما بعد من الحكمة بايسر الخطاب والتقرب
من المعنى البعيد وهو ان تعمد الى المعنى اللطيف فتكشفه وتنفى
الشواغل عنه فيفهمه السامع من غير فكر فيه وتدبر له مثل قول
الاول فى امراة

لم ندر ما الدنيا وما طيبها • وحسنها حتى رايناها
انك لو ابصرتها ساعة • اجللتها ان تتمناها

وقال

وقال بعضهم لملك من الملوك اما التعجب من مناقبك فقد نسخه تواترها
فصارت كالشى القديم الذى قد سى به كالشى البديع الذى يتعجب منه
ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

على انها الايام قد صرن كلها • عجايب حتى ليس فيها عجايب

وقول الاخر لبعض الملوك ايضا اخلاقك بحمل العدو صديقا
واحكامك تصير الصديق عدوا ويشهد عدم مثلك فيما يكون وقال
بعض القدما لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الهجر وقلت

اسم التفرق بين • لكن معناه موت
وجدتنا كل شى • اذا تباعد فوت

والرواية الصحيحة ان العزى قال البلاغة التقرب من المعنى البعيد
ولكنى رايته فى بعض اصولى كما ذكرته قبل فادركته هاهنا وفسرته
على ما رايته فى الاصل وقوله والتباعد من حشو الكلام فالحشو
على ثلثة اضرب اثنان منها مذمومان وواحد محمود فاحد المذمومين
هو ادخالك فى الكلام لفظا لو اسقطته لكان الكلام تاما
مثل قول الشاعر

اعنى فتى لم يذر الشمس طالعة • يوما من الدهر الا ضر او نفعا

فقوله يوما من الدهر حشو لا يحتاج اليه لان الشمس لا تطلع ليلا وقول
بعض بنى عبس انشدنا ابو احمد عن الصولى عن ثعلب عن ابن
الاعرابى

ابعدتنى هجرا ومل مغبلا • من العيش واسى على ترهد بسر
وليس وراء الموت شى يرده • عليك اذا ولى سوى الصبر فاصبر
الا لك بو خير وشر كليهما • جميعا ومعروف اريد ومنكر

فقوله اريد زيادة حشو وقوله كليهما يكاد يكون حشوا وليس

بر باس وباقي الكلام متوازن الالفاظ والمعاني لا زيادة فيه ولا نقصان
وهذا الجنس كثير في الكلام والضرب الاخر العبارة عن المعنى بكلام
طويل لا فايدة في طوله ويمكن ان يعبر عنه باقصر منه
مثل قول الشاعر وهو النابغة
تبينت ايات لها فعرفتها • لستة اعوام وذا العام سابع
فكان ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتم البيت بكلام اخر يكون
فيه فايده فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لا وجه له واما
الضرب المحمود فكقول كثير
لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا
فقوله وانت منهم حشو الا انه مليح ويسمي اهل الصنعة هذا
الجنس اعتراض كلام في كلام ومنه قول الاخر
ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان
وستاتي على هذا الباب فيما بعد ان شاء الله
ومن الكلام الذي لا حشو فيه قول صبرة بن شيمان حين دخل
على معوية مع الوفود فتكلموا فاكثروا فقال صبرة يا امير المومنين
انا حي فعال ولسنا حي مقال ونحن بادنى فعالنا عند
احسن فعالهم عندا حسن مقالهم فقال معوية صدقت
ومن هذا قول الشاعر
وتجهل ايدينا ويحلم راينا • ونشتم بالافعال لا نتكلم
وكتب رجل الى الحجاج له نعمى بجرمك يمنع من اقتضايك وعلي
بشغلك بجد وعلى اذكارك وقال الاخر في الناس طبايع سيئة
وحسنة فارتبط بمن رجحت محاسنه وقال الحسن نعم الله على
العبد اكثر من ان تشكر الا ان يعان عليها وذنوبه اكثر من ان يسلم

منها

منها الا ان يعفى له عنها واما قرب الماخذ هو ان ياخذ عفو الخاطر
ويتيا ولصفوا لها حسن ولا تكد فكرك ولا تتعب نفسك فهذه صفة
المطبوع وروى ان الرشيد وغيره قد طلعت الثريا اما ترون
الثريا فقال بعضهم كانها عقد ريا وقال بعضهم لابي العتاهية
عذب الماء فطابا فقال ابو العتاهية حبذا الماء شرابا وقال
بشار وقد حبسه يعقوب بن داود على بابه
طال الثواء على رسوم المنزل • فرفع الستر فقال
فاذا تشا ابا معاذ فارحل • ومن قرب الماخذ ان
الجاحظ او غيره قال للجماز اريد ان انظر الى الشيطان فقال
انظر في المراة وقال بعض الولاة لاعرابي قل الحق والا اوجعتك
فقال الاعرابي وانت ايضا فاعمل به فو الله لما اوعدك الله به
منه اعظم بما اوعدتني به منك ومنه ان المامون قال لام
الفضل بن سهل بعد قتله اياه اتجزعين ولك ولد مثلي فقالت
وكيف لا اجزع على ولد افادنيك وهو على حسب ما قال ابو حنيفه
اذا تتك معضله فاجعل جوابها منها ومن ذلك ما اخبرنا به
ابو احمد قال حدثنا الجوهري قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا
مهدي بن سابق قال حدثنا عطا بن مصعب عن عاصم بن الحدثان
قال دعا عبد الملك بن مروان يوما بالغداء وبحضرته رجل فدعاه
الى الغداء فقال ليس بي غداء يا امير المومنين قد تغديت فقال عبد الملك
ما اقبح بالرجل ان ياكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام فقال يا
امير المومنين في فضل ولكن اكره ان اكل فاصير الى ما استقبحه امير
المومنين وقوله وايجاز في صواب فسنذكره في بابه ان شاء الله
والاستعاره فسنضعها في موضعها واما قوله وقصد الى الحجة فقد

ذكرنا الكلام فيه وقال محمد بن علي عليهما السلم البلاغة قول مفقه
في لطف فالمفقه المفهم واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب
النافرة ويونس النفوس المستوحشة ويلين به العريكة الابية المستصعبة
ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة فتخلص نفسك من العيب ويلزم
صاحبك الذنب من غير ان تهيجه وتقلقه وتستدعي غضبه وتستثير
حفيظته كقول بعض الكتاب لاخ له انفذ الي ابو فلان كتابا منك
فيه ذرو من عتاب كان احلى عندي من نوسيه الفجر والذ من
الزلال العذب وذلك العتبى داعيا مستجابا له وعاتبا معتوزا اليه
ولو شيت مع هذا ان اقول ان العتب عليك اوجب والاعتذار
لك الزم لفعلت ولكني اسامحك ولا اشاحك واسلم اليك ولا
اداك لان افعالك عندي مرضية وشيمك لدي مقبولة ولولا
ان الحجة موقعها لاعرضت عما اومات اليه وعما عرضت مما
بدأت به وقلت

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذر

فانظر كيف خلص نفسه من الجرم واوجبه لصاحبه في الطف وجه
وابين مس ومن الكلام الذي يعطف القلوب النافرة قول اخر
لاخ له زين الله الفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بترادف زيارتك
واياما الموحشة لغيبتك بروئيتك توعدتني بالانتقام على اخلالي
بمطالعتك وحسبي من عقوبتك بما ابتليت به من عدم مشاهرتك
وقال علي عليه السلم البلاغة ايضاح الملتبسات وكشف عوار
الجهالات باسهل ما يكون من العبارات وقريب منه قول الحسن
بن علي عليهما السلم البلاغة تقريب بعيد الحكمة باسهل العبارة
ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه البلاغة تفسير عسير الحكمة

باقرب الالفاظ وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه
الفصول وانا اورد هاهنا فصلا تنشرح به ابوابها وتتضح به
وجوهها اخبرني ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال قال
المامون لمرتد عن الاسلام الى النصرانية اي شيء اوحشك من
الاسلام فتركته قال اوحشني ما رايت من كثرة الاختلاف فيكم
قال المامون لنا اختلافان احدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير
الجنايز والاختلاف في التشهد في صلوة الاعياد وتكبير التشريق
ووجوه القرات واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وليس
هذا باختلاف وانما ذلك توسعة وتخفيف من المحنة والاختلاف
الاخر كنحو اختلافنا في تاويل الاية من كتابنا وتاويل الخبر عن نبينا
مع اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان
الذي اوحشك هو هذا حتى انكرت هذا الكتاب فينبغي ان
يكون اللفظ لجميع التوراة والانجيل متفقا على تاويله كما يكون
متفقا على تنزيله ولا يكون بين النصارى اختلاف في شيء من التاويلات
ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيايه وورثة رسله
كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعل ولكنا لم نر شيا من الدين والدنيا دفع الينا
على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت المحنة والبلوى وذهبت
المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله سبحانه
الدنيا فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ولد وان
المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك امير المومنين حقا وقال ابن المقفع
البلاغة كشف ما غمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل والذي
قاله امر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على احد من اهل التمييز والتحصيل
وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف ينادي على نفسه

بالصحة ولا يحوج الى التكلف لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيبا وانما
الشان فى تحسين ماليس بحسن وتصحيح ماليس بصحيح بضرب من
الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعاريض والمعاذير ليخفى
موضع الاساءة ويغمض موقع التقصير وما اكثر ما يحتاج الكاتب الى
هذا الجنس عند اعتذار من هزيمة وحاجته الى تغيير رسم
او دفع منزلة ردى له فيه هوى او حط منزلة شريف استحق
ذلك منه الى غير هذا من عوارض امره فاعلى رتب البلاغة
ان يحتج للمذموم حتى يخرجه فى معرض المحمود والمحمود حتى
يصيره فى صورة المذموم وقد ذم عبد الملك بن صالح المشورة
وهى ممدوحة بكل لسان **فقال** ما استشرت احدا الا تكبر على وتصاغر
له ودخلته العزة ودخلتنى الذلة فعليك بالاستبداد فان
صاحبه جليل فى العيون مهيب فى الصدور واذا افتقرت الى
العقول حقرتك العيون فتضعضع شانك ورجفت بك اركانك
واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وما عز سلطان لم يغنه
عقله من عقول وزرائه واراء نصحائه ومدح بعضهم
الموت **وهو منصور الفقيه فقال**

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا • فى الموت الف فضيلة لا تعرف
فيه امان لقائه بلقائه • وفراق كل معاشر لا ينصف

فالمتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد ومثل هذا كثير لا وجه
لاستيعابه فى هذا الموضع ذكرت فى هذا الكتاب وهو ثلاثة
فصول فى نعوت البلاغة ووجوه البيان والفصاحة ما فيه كفاية
واتيت من تفسير مشكلها على ما فيه مقنع ولم يستغن الى تفسير هذه
الابواب وشرح وجوهها احد وانما اقتصر من كان قبلى على ذكر

فالامور الحسنة اذا استقبل

تلك النعوت عارية من حد مما هى مفتقرة اليه من ايضاح غامضها
وانارة مظلمها فكان المنفعة بها للعالم دون المتعلم والسابق
دون اللاحق بل ربما اعترض الشك فيها للعالم المبرز فسقطت
عنه معرفة كثير منها وانت ايدك الله تعتمد ما ذكرته من ذلك
وتأتم بما شرحته منه وتستدل به على ما اغفلته من جنسه
اذا عرفت به لتستغنى عن جميع ما صنف فى البلاغة وسايرها
ذكر من اصناف البيان والفصاحة ان شاء الله

الباب الثانى فى تمييز الكلام جيده من رديه ونادره

من بارده والكلام فى المعانى فصلان **الفصل الاول**

من الباب الثانى فى تمييز الكلام الكلام ايدك الله يحسن بسلاسته
وسهولته ونصاعته وتخير لفظه واصابة معناه وجودة مطالعه
ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه وتعادل اطرافه وتشابه
اعجازه لهواديه وموافقة ما آخيره لمباديه مع قلة ضروراته
بل عدمها اصلا حتى لا يكون لها فى الالفاظ اثر فتجد المنظوم
مثل المنثور فى سهولة مطلعه وجودة مقطعه وحسن رصفه
وتاليفه وكمال صوغه وتركيبه فاذا كان الكلام كذلك كان
بالقبول حقيقا وبالتحفظ خليقا **كقول الاول**

هم الاولى وهبوا للمجد انفسهم • فما يبالون ما نالوا اذا حمدوا

وقول معن بن اوس

لعمرك ما اهويت كفى لريبة • ولا حملتنى نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها • ولا دلنى رايى عليها ولا عقلى
واعلم انى لم تصبنى مصيبة • من الدهر الا قد اصابت فتى قبلى
ولست بماش ما حييت لمنكر • من الامر لا يمشى الى مثله مثلى

وامر نفسي على ذي قرابة • واقر ضيفي ما اقام على هلي

وقال الاخر

ولست بنظار الى جانب الغنى • اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقال اخر

دريني اسير في البلاد لعلني • اصيب غنى فيه لذى الحق محمل

فان نحن لم نستطع دفاع الحادث • نحى يد الايام فالصبر اجمل

اليس كبيرا ان تلم ملمة • وليس علينا في الحقوق معول

ومما هو فصيح في لفظه جيد في رصفه قول الشنفرى

اطيل مطال الجوع حتى اميته • واضرب عند القلب صفحا فيذهل

ولولا اجتناب العار لم يلف مشرب • يعاش به الا لدي وماكل

ولكن نفسا مرة ما تقيمني • على الضيم الا ريثما اتحول

وقول الاخر

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى • ظميت واي الناس تصفو مشاربه

وقول الاخر

وما ان قتلناهم باكثر منهم • ولكن باوفى للطعان واكرما

وقول دعبل

وان امرا امست مساقط رحله • باسوان لم يترك له الحزم معلما

حللت محلا يقصر الطرف دونه • ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وقول النابغه

ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب

وليس بهذا البيت نظير في كلام العرب وقال بعضهم نظيره

قول اوس بن حجر

ولست بخابى ابدا طعاما • حذار غد لكل غد طعام

فضل

فهذا وان كان نظيره في التاليف فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غد فاذا كان الكلام قد جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة واشتمل على الرونق والطلاوة وسلم من جنف التاليف وبعد من سماجة التركيب وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجه والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ وتقلق من الجاسي البشع وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن الى ما يوافقه وتنفر عما يضاده ويخالفه والعين تالف الحسن وتقذى بالقبيح والانف يرتاح للطيب وينفر للمنتن والفم يلتذ بالحلو ويمج المر والسمع يتشوق للصواب الرايع وينزوي عن الجهير الهايل واليد تنعم باللين وتتاذى بالخشن والفهم يانس الى الكلام المعروف ويسكن الى المالوف ويصغي الى الصواب ويهرب من المحال وينقبض عن الوخم ويتاخر عن الجافي الغليظ ولا يقبل الكلام المضطرب الا الفهم المضطرب والروية الفاسدة وليس لشان في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفايه وحسنه وبهايه ونزاهته ونقايه وكثرة طلاوته ومايه مع صحة السبك والتركيب والخلو من اود النظم والتاليف وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صوابا ولا يقتنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت الاترى الى قول حبيب

مستسلم لله سايس امة • بدوي تجهضها له استسلام

صواب اللفظ وليس هو بجيد ولا مقبول وقال ابو داود راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاوها تخير الالفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشد

يرمون بالخطا الطوال وتارة • وحى الملاحظ خشية الرقبار

ومن الدليل على ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ ان الخطب الرايعه والاشعار الرايقه ما عملت لافهام المعانى فقط لان الردى من الالفاظ يقوم مقام جيده فى الافهام وانما حسن الكلام واحكام صنعته ورونق الفاظه وجودة مطالعه مقاطعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغرايب مبانيه تدل على فضل قايله وفهم منشيه واكثر هذه الاوصاف ترجع الى الالفاظ دون المعانى وتوخى صواب المعنى احسن من توخى هذه الامور فى الالفاظ فلهذا تانق الكاتب فى الرساله فالخطيب فى الخطبه والشاعر فى القصيده يبالغون فى تجويدها ويغلون فى ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم بصناعتهم ولوكان الامر فى المعانى لطرحوا اكثر ذلك وربحوا كدا كثيرا واسقطوا عن انفسهم تعبا طويلا ودليل اخر ان الكلام اذا كان لفظه حلوا عذبا وسلسا سهلا ومعناه وسطا دخل فى جملة الجيد وجرى مع الرايع النادر

كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجة • ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهارى رحالنا • ولم ينظر الغادى الذى هو رايح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا • وسالت باعناق المطى الاباطح

وليس تحت هذه الالفاظ كبير معنى وهى رايقه معجبه وانما هى ولما قضينا الحج ومسحنا الاركان وشدت رحالنا على مهازيل الابل ولم ينتظر بعضنا بعضا جعلنا نتحدث وتسير بنا الابل فى بطون الاودية واذا كان المعنى صوابا واللفظ باردا وفاترا والفاتر شر من البارد كان مستهجنا ملفوظا ومذموما مردودا والبارد من الشعر قول عمرو

بن معدى كرب

قد علمت سلمى وجاراتها • ما قطر الفارس الا انا

شككت بالرمح سرابيله • والخيل تعدو زيما بيننا

وقال العتد الزمانى

ايا نملة يا عسل • وذات الطوق والحجل

ذرينى وذرى عذلى • فان العذل كالقتل

وقول النمر

يهبون من حمر واشيبه وان • كان فيهم يفى ويبر

وقول ابى العتاهيه

مات والله سعيد بن وهب • رحم الله سعيد بن وهب

يا ابا عثمن ابكيت عينى • يا ابا عثمن اوجعت قلبى

والبارد فى شعر ابى العتاهيه كثير والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلايم نسجه ولم يسخف وحسن لفظه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفا بغيضا فالبغيض

كقول ابى تمام

حمل الفنا الدرجات للكدحات • ذات الخيل والحرجات والادهاث

قد كان نحزن الخطب فى احزانه • فدعاه داعى الحين للاسهاك

وقوله

يادهر قوم من اخدعيك فقد • اضججت هذا الانام من خرقك

ولا خير فى المعانى اذا استكرهت قهرا والالفاظ اذا اجبرت قسرا ولا خير فيما اجيد لفظه اذا سخف معناه ولا فى غرابة المعنى الا اذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور المقصد وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا

على معناه الا بكدٍّ ويستفصحونه اذا وجدوا الفاظه كزة غليظة
وجاسية غريبة ويستحقرون الكلام اذا رأوه سلسا عذبا وسهلا
حلوا ولم يعلموا ان السهل امنع جانبا واعز مطلبا وهو احسن
موقعا واعذب مستمعا ولهذا قيل اجود الكلام السهل الممتنع
اخبرنا ابو احمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا احمد بن اسمعيل
قال وصف الفضل بن سهل عمرو بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس
ومن بلاغته انه يظن كل احد انه يكتب مثل كتبه فاذا رامها
تعذرت عليه واخبرنا ايضا قال اخبرنا ابو بكر قال حدثني
عبد الله بن الحسين قال حدثني الحسن بن مخلد قال انشدنا
ابرهيم بن العباس لخاله العباس بن الاحنف

اليك اشكو رب ما حل بي • من صد هذا التايه المعجب
ان قال لم يفعل وان سيل لم • يبذل وان عوتب لم يعتب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب
المستمع القليل النظير العزيز الشبيه المطمع الممتنع البعيد مع
قربه الصعب في سهولته قال فجعلنا نقول هذا الكلام والله
احسن من شعره واخبرنا ابو احمد عن الصولي عن الغلابي
عن طايع وهو العباس بن ميمون من غلمان ابن هيثم قال
قيل للسيد الا تستعمل الغريب في شعرك فقال ذاك عي
في زماني وتكلف مني لو قلته وقد رزقت طبعا واتساعا
في الكلام فانا اقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج الى
تفسير ثم انشدني

ايا رب اني لم ارد بالذي به • مدحت عليا غير وجهك فارحم

هذا كلام عاقل يضع الشي موضعه ويستعمله في ابانه

لبيس

لبيس كمن قال وهو في زماننا

جنحت وهم لا يجنحون بها بهم • فاشمت عدوه بنفسه

ومن الكلام المطبوع السهل ما وقع به علي بن عيسى قد بلغتك
اقصى طلبتك وانلتك غاية بغيتك وانت مع ذلك تستقل
كثيري لك وتستقبح حسني فيك فانت كما قال روبة

كالحوت لا يكفيه شي يلهمه • يصبح ظمآن وفي البحر فمه

ومن المنظوم المطمع الممتنع • قول البحتري

ايها العاتب الذي ليس يرضى • نم هنيا فلست اطعم غمضا
فجفوني في عبرة ليس ترقى • وفؤادي في لوعة ما تقضى
ان لي من هواك وجدا قد • استهلك نومي ومضجعا قد اقضا
يا قليل الانصاف كم اقتضي • عندك وعدا انجازه ليس يقضى
اجنني بالوصال ان كان جودا • وابنني بالحب ان كان قرضا
بابي شادن تعلق قلبي • بجفون فواتر اللحظ مرضى
لست انساه اذ بدا من قريب • يتثنى تثني الغصن غضا
واعتذاري اليه حتى تجافى • لي عن بعض ما اتيت واغضى
واعتلاقي تفاح خديه تقبيلا • ولثما طورا وشما وعضا
ايها الراغب الذي طلب • الجود فابلا كوم المطايا وانضا
زر حياض الامام تلق نوالا • لا يسع الراغبين طولا وعرضا
هو اندى من الغمام واوحى • وقعات من الحسام وامضى
يتوخى الاحسان قولا وفعلا • ويطيع الاله بسطا وقبضا
فضل الله جعفرا بخلال • جعلت حبه على الناس فرضا

يقول فيها

واري المجد بين عارفة منك • ترجى وعزمة منك تمضى

وقولــــه

بناني صدًا وبنعم اشفاقا • ويدنوا وصلا ويبعد صدا
اعتدى راضيا وقد بت غضبان • وامسى مولا واصبح عبدا
دق لي من مدامع لبس ترثي • وارب لي من جوانح ليس تهدا
اتراني مستبدلا بك ما عشت • بديلا وواجدًا منك بدا
حاش لله انت افتن لحاظا • واحلى شكلا واحسن قدا
خلق الله جعفرا قيّم الدنيا • سدادًا وقيم الدين رشدا
اكرم الناس شيمة واتم • الناس حلما واكثر الناس رفدا
هو بحر السماح والجود فازدد • منه قربا تزدد من الفقر بعدا
يا ثمال الدنيا عطاء وبذلا • وكمال الدنيا سناء ومجدا
ابق عمر الزمان حتى يؤدي • شكر احسانك الذي لا يؤدا

ومما هو اجزل من هذا قليلا وهو من المطبوع **قول ابن وهب**

مازال يلثمني مراشفه • ويعلني الابريق والقدحُ
حتى استرد الليل خلعته • وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته • وجه الخليفة حين يمتدح
انت الذي بك تنقضي فرحا • ضيق البلاد لنا وتنفسحُ
نشرت بك الدنيا محاسنها • وتزينت بصفاتك المدح

ومن السهل المختار الجيد المطبوع **قول الاخر**

صرفت القلب فانصرفا • ولم ترع الذي سلفا
وبنت فلم اذُبْ كمدا • عليك ولم امت اسفا
كلانا واجدٌ في الناس • ممن ملهُ خلفا

وقول الاخر

اما والحلق السرد • على سالفة الخشف

وحسن الغصن المهتز • بين النحر والردف
لقد اشفقت ان يخرج • في وجنتها طرفي

وقول اخر

كم من فوادٍ كانه جبُل • ازاله عن مقره النظرُ

وما كان لفظه سهلا ومعناه مكشوفا بينا وهو من جملة الردي المردود **قول الاخر**

يا رب قد قل صبري • وضاق بالحب صدري
واشتد شوقي ووجدي • وسيدي ليس يدري
مغفل عن عذابي • وليس يرحم ضري
ان كان اعطي اصطبارا • فلست املك صبري
اَنَا الفِدَا لِغزالٍ • دَنَا فقبّلَ نحري
وقال لي من قريبٍ • يا ليت بيتك قبري

واذا لان هذا الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير لا سيما اذا ارتكبت فيه مثل هذه الضرورات واما الجزل المختار من الكلام فهو الذي يعرفه العامة اذا سمعته ولا تستعمله في محاوراتها فمن الجزل الجيد المختار **قول مسلم**

وردن رواق الفضل فضل بن جعفر • فحط اكتنا الجزل نايلة الجزل
بكف ابي العباس يستمطر الغنى • وتستنزل النعمى ويسترعف النصل
ويستنطف الامر الابي بحزمه • اذا الامر لم يعطفه نقض ولا فتل

ومما هو خير من هذا **قول المرار الفقعسي**

فظل يدير الموت في مرجحنة • تسف الحوالي وسطها وتشول
وكاين تركنا من كرايم معشرٍ • لهن على اباتهن عويل
على الجرد يعلكن الشكيم كانها • اذا نافلت بالدارعين وعول

على كل حيانيٍ ادا ارد عربه • تقلب هذ المركلين رجيل
مجنبه قبل العيرن كانها • فنى بايدى الماطفين عطول
فللارض من اثارهن عجاجة • وللفج من نصها لهن صليل
منعت منجد ما اردت غلبة • وبالغورلى عزا اشم طويل

هذا وان لم يكن فى كلام العامة فانهم يعرفون الغرض فيه ونقفون على اكثر معانيه لحسن ترتيبه وجودة نسجه

وقوله المرار ايضا

لاتسلى القوم عن مالى وكثرته • قد يقترالمرويوما وهو محمود
امضى على سنة من والدى سلفت • وفى اروحته ما ينبت العود

ومن النثر قول يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم عطف علينا فعسف وقوله سعيد بن حميد وانا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك عن جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهته ولا يستدعى برك الا من طريقته ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف نبت بى عنك عزة الحداثه وردتنى اليك الحنكة وباعدتنى منك الثقة بالايام وادنتنى اليك الضرورة فان رايت ان تستقبل الصنيعه بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة فان ايام القدرة وان طالت قصيرة والمتعة بها وان كثرت قليله فعلت وفى هذا الكلام وما قبله قوة فى سهولة ومما هو اجزل من هذا قول الشعبى بالحجاج واراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث احدب بنا الزمان واحزن بنا المنزل واستحلسنا الحذر واكتحلنا السهر

واصابتنا

واصابتنا فتنة لم يكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا فعفى عنه واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا لا ينغلق معناه ولا يستبهم مغزاه ولا يكون مكدودا مستكرها ومتوعرا متقعرا ويكون بريا من الغثاثة عاريا من الرثاثه والكلام اذا كان لفظه غثا ومعرضه رثا كان مردودا ولو احتوى على اجل معنى وانبله وارفعه وافضله كقوله

لما اطعناكم فى سخط خالقنا • لاشك سل علينا سيف نقمته

وقول الاخر

ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا • ولا اراهم رضوا فى العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

لا يدخل هذا فى جملة المختار ومعناه كما ترى نبيل فاضل جليل واما الجزل الردى الفج الذى ينبغى ترك استعماله مثل

قول تابط شرا

اذا ما تركت صاحبى لثلاثة • او اثنين مثلينا فلا ابت امنا
ولما سمعت العوص يدعوا تنفرت • عصافير راسى من نوا فغوثيا
وحثحثت مشعوف النجاء وراعنى • اناس بفيفان فمرت كما هيا
فادبرت لا ينجوا نجائى نقنق • يبادر فرخيه شمالا وداجنا
من الحص هزروف يطير عفاؤه • اذا استدرج الفيفاء مد المغابنا
ازج زلوج هزرفى زفازف • هزف يبذ الناجيات الصوافنا

هذا من الجزل البغيض الجلف الفاسد النسج القبيح الرصف الذى ينبغى ان يتجنب مثله وتمييز الالفاظ شديد اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن فضل اليزيدى عن اسحق الموصلى عن ايوب بن عباية ان رجلا انشد ابن هرمة قوله

بالله ربك ان دخلت فقل لها • هذا ابن هرمة قائما بالباب

فقال ما هكذا قلت اكتب اصدق قال قاعدا قال كنت ابول قال
فما قال وانقفا لبتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى
ولولا كراهة الاطالة وتخوف الكلال لزدت من هذا النوع ولكن
يكفي من البحر جرعة قالوا وجيز الكلام ما قل وجل ودل
ولم يمل وبالله التوفيق

الفصل الثاني من الباب الثاني في التنبيه على خطا

المعاني وصوابها لينتفع من يريد العمل بما رسمناه مواقع الصواب
فيرتسمها ويقف على مواقع الخطا فيتجنبها فنقول ان الكلام
الفاظ تشتمل على معانٍ يدل عليها وتعبر عنها فيحتاج صاحب
البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ لان
المدار بعد على اصابة المعنى لان المعاني تحل من الكلام محل
الابدان والالفاظ تجري معها مجرى الكسوة ومرتبة احدهما
على الاخرى معروفة ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الالفاظ
على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تهيا له
فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيا له في الاولى الا ترى ان عبد
الحميد استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان
الفارسي فحولها الى اللسان العربي فلا يكمل لصناعة الكلام الا
من يكمل لاصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه
الاستعمال والمعاني على ضربين يبتدعه صاحب البلاغة من
غير ان يكون له امام يقتدي به فيه او رسوم قايمة في امثلة
ما يله يعمل عليها وهذا الضرب ربما وقع عليه عند الخطوب
الحادثة ويتنبه له عند الامور النازلة الطارية والاخر ما
يحتذيه على مثال تقدم ورسم فرط وينبغي ان يطلب الاصابة في

جمع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة ولا يتكل
فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره اياه ولا يعجبه فيتساهل نفسه في تهجين
صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه اقرب الى الذم
منه الى الحمد والمعاني بعد ذلك على وجوه منها ما هو مستقيم حسن
نحو قولك رايت زيدا ومنها ما هو مستقيم قبيح نحو قولك قد زيدا رايت
وانما قبح لانك افسدت النظام بالتقديم والتاخير ومنها ما هو مستقيم
النظر وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ما البحر ومنها ما
هو محال كقولك اتيتك امس واتيتك غدا وكل محال فاسد وليس كل
فاسدٍ محالا الا ترى ان قولك قام زيدا فاسد وليس بمحال والمحال ما لا
يجوز كونه البتة ابتدا كقولك الدنيا في بيضةٍ واما قولك حملت
الجبل واشباهه كذب وليس بمحال ان جاز ان يزيد الله في قدرتك
فتحمله ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا محالا وهو قولك رايت
قاعدا قايما ومررت بيقظان نايم فتصل كذبا بمحالٍ فصار الذي هو الكذب
هو المحال بالجمع بينهما وان كان لكل واحد منهما على حياله معنى وذلك
لما عقد بعضها ببعض حتى صار كلاما واحدا ومنها الغلط وهو ان تقول
ضربني زيد وانت تريد ضربت زيدا فغلطت فان تعمدت ذلك كان
كذبا وللخطا صور مختلفة نبهت على اشياء منها في هذا الفصل وبينت
وجوهها وشرحت ابوابها ليقف عليها فيجتنبها كما عرفته بمواقع الصواب
فيعتمدها وليكون فيما اوردت دلالة على امثاله مما تركت ومن لا يعرف
الخطا كان جديرا بالوقوع فيه فمن ذلك قول امرى القيس

الم تسال الربع القديم بعسعسا • كاني انادي او اكلم اخرسا

هذا من التشبيه فاسد لاجل انه يقال كلمت حجرا فلم يجب فكانه كان
حجرا والذي جاء به امرو القيس مقلوب وتبعه ابو نواس فقال

يصف دارا

كانها اذا حزست حارم • بين ذوى تمنيده مطرف

والجيد قول كثير فى امراة

فقلت لها يا عز كل مصيبة • اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

كانى انادى صخرة حين اعرضت • من الصم لو تمشى بها العصم زلت

فشبه المراة عند السكوت والتغافل بالصخرة قالوا ومن ذلك

قول المسيب بن علس

فكان غارزها رباوه محرم • وتمدنى جديلها بشراع

اراد ان يشبه عنقها بالدقل فشبهها بالشراع وتبعه

ابو النجم فقال

كان اهدام النسيل المنسل • على يديها والشراع الاطول

والجيد قول ذى الرمة

وهادٍ كجذع الساج سام يقوده • معرق آحنا د الضرعين اشدف

وقال ابو حاتم الشراع العنق يقال للعنق الشراع والتليل فاذا صحت هذه الرواية فالمعنى صحيح فى قول ابى النجم **وقال طفيل**

يرادى على فاس اللجام كانما • يرادى على مرقاه جذع مشذب

ومثل ذلك قول الراعى

يكسوا المفارق واللبات ذا ارج • من قصب معتلف الكافور دراج

اراد المسك فجعله من قصب الظبى يعتلف الكافور فيتولد منها المسك وهذا من طرايف الغلط وقريب منه **قول زهير**

يخرجن من شربات ماء وها طحل • على الجذوع يخفن الغم والغرقا

فظن ان الضفادع يخرجن من الما مخافة الغرق ومثله

قول ابن احمر

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها • ودراس اعوص دارس متجدد

ظن ان اليرندج ينسج واليرندج جلد اسود يعمل منه الخفاف فارسى معرب واصله رنده وفسره ابو بكر دريد تفسيرا وقال انما هذه حكاية عن المراة التى يصفها ظن لقلة تجربتها ان اليرندج منسوج ولم تدارس عويص الكلام والفاظ البيت لا تدل على ما قال

ومثله قول اوس بن حجر

ومن انابيب رمان وتفاح • ظن ان الرمان والتفاح فى انابيب

وقيل ان الانابيب الطرايق التى فى الرمان واذا حمل على هذا الوجه صح المعنى ومن فساد المعنى **قول المرقش الاصغر**

صحا قلبه عنها على ان ذكره • اذا خطرت دارت به الارض قايما

وكيف صحا عنها من اذا ذكرت له دارت درت به الارض وليس هذا مثل قولهم ذهب شهر رمضان اذا ذهب اكثره لان الناس لا يعرفون اشد الحب الا ان يكون صاحبه فى الحد الذى ذكره المرقش والجيد فى السلوك **قول اوس**

صحا قلبه عن سكره وتاملا • وكان بذكرى ام عمرو موكلا

فقال وكان بذكرى ام عمرو موكلا ومثل قول مرقش فى الخطا

قول امرى القيس

اغرك منى ان حبك قاتلى • وانك مهما تامرى القلب يفعل

واذا لم تغذرها هذه الحال منه فالذى يعزها منه وليس للمحتج له ان يقول انما عنى بالقتل هاهنا التبريح فان الذى يلزمه من الهجنه مع ذكر القتل يلزمه ايضا مع ذكر التبريح ومما اخذ على امرى القيس

قوله فى الفرس

فللسوط الهوب وللساق درة • وللزجر منه وقع اخرج مهذب

فلو وصف حسن حمارٍ واضعفه ما زاد على ذلك والجيد **قوله**

على سابح يعطيك قبل سواله • افانين جرى غير كزٍ ولا وانى

ولا سمعنا اجود ولا ابلغ من قوله افانين جرى **وقال علقمه**

فادركهن ثانيا من عنانه • يمر كمر الريح المتحلب

فادرك طريدته وهو ثانٍ من عنانه ولم يضربه بسوطٍ ولم يمر
بسوالٍ ولم يزجره بصوتٍ ومما يعاب **قول الاعشى**

ويامر لليحموم كل عشية • بقتٍ وتعليق وقد كاد يسبق

واليحموم اسم فرس للملك يقول انه يامر لفرسه كل عشيه بقتٍ
وتعليق وهذا مما لا يمدح به رجل من حشاس الجند وقريب من قول
الاخطل وقد جعل الله الخلافة فيهم • لابيض لا عارى الخوان ولا جدب
يقوله فى عبد الملك ومثل هذا لا تمدح به الملوك واظرف منه

قول كثير

وان امير المومنين برفقه • غزا كاميات الودمنى فنالها

فجعل امير المومنين يتوددليه **وقوله لعبد العزيز بن مروان**

وما زالت رقاك تحل صغنى • وتخرج من مكامنها ضبابى

ويرقينى لك الراقون حتى • اجابت حية تحت الحجاب

وانما تمدح الملوك بمثل **قول الشاعر**

له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لو ان معشار جودها • على البر كان البر اندى من البحر

ومثل قول النابغه

فانك كالليل الذى هو مدركى • وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وقوله

فانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن

ومن غفلته ايضا **قوله**

الا ليتنا يا عز من غير ريبة • بعيران نرعى فى خلاء ونعزب

كلانا به عر فمن يرنا يقل • على حسنها جرباء تعدى واجرب

نكون لذى مالٍ كثيرٍ مغفلٍ • فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ما وردنا منهلا هاج اهله • الينا فلا ينفك نرمى ونضرب

فقالت له عزه لقد اردت بى الشقاء الطويل ومن المنى ما هو وطى
من هذا التمنى المذموم ومن ذلك ايضا **قول الاخر**

سلام ليت لسانا تنطقين به • قبل الذى نالنى من صبله قطعا

فدعا عليها بقطع لسانها ومثله **قول عبد بنى الحسحاس**

وراهن ربى مثل ما قد ورينى • واحمى على اكبادهن المكاويا

ومن ذلك قول جناده

من حبها اتمنى ان تلاقينى • من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها

لكى يكون فراق لا لقاء له • وتضمر النفس ياساً ثم تنساها

فاذا تمنى المحب لحبيبته الموت فما عسى ان يتمنى المبغض لبغيضه
وشتان ما هذا **ومن يقول**

الا ليتنا عشنا جميعا وكان بى • من الداء ما لا يعرف الناس ما بيا

فهذا اقرب الى الصواب ولو ان جناده كان يتمنى وصلها
ولقاءها فيقضى وطرا من المنى ولم يلزمه الهجنه

كما قال العباس بن الاحنف

فان يبخلوا عنى ببذل نوالكم • وبالوصل منكم كى اصب واحزنا

فانى بلذات المنى ونعيمها • اعيش الى ان يجمع الله بيننا

ومن المختار فى ذكر المنى **قول الاخر**

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى • والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

اماني من ليلى حسان كانما • سقتك بها ليلى على ظماءٍ بردا

وقول الاخر

ولما نزلنا منزلا طله الندى • انيقًا وبستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه • منى فتمنينا فكنت الامانيا

وقول الاخر

فسوغني المنى كما اعيش بهابه • ثم امسكي المنع ما اطلقت اماني
على ان عنترة ذم جميع المنى حيث يقول

الا قاتل الله الطلول البواليا • وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله • اذا هويته النفس ياليت ذا ليا

وقيل ايضا ان ليتا وان لوا لتنا غنا ومن الفاسد قول النابغة

الكني يا عيين اليك قولا • ستحمله الرواة اليك عني

وليس من الصواب ان يقال ارسلني اليك ثم قال ستحمله الرواه اليك عني ومن خطاء الوصف قول ابي ذويب

نقر الصبوح لها فشرج لحمها • بالني فهي تبوح فيها الاصبع
فابى بدرتها اذا ما استكرهت • الا الحميم فانه يتبضع

قال الاصمعي هذه الفرس لا تساوي درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم رخوة يدخل فيها الاصبع وانما يوصف بهذا شاء يضحى وجعلها حرونا اذا حركت قامت الا العرق فانه يسيل والجيد قول ابي النجم

جردا تعادى كالقداح ذبله • تطنى اللحم ولسنا بهزله
بطويه والطي الرقيق يجدله • طي التجار العصب اذ تنحله
حتى اذا اللحم بدا تذبله • وانضم عن كل جواد رهله
راح ورحنا بشديد زجله

وقال غيلان الربعي

تمتاح عصرتها قرون ما بها • منح لسباع الحسى من بطحايها
حتى اعتصرنا البدن من اعصابها • بعد انتشار اللحم واستغصابها
تجريدك القناة من لحايها • مكرمة لا عيب في احدايها

وقد قال غيلان الربعي ايضا

قد صار منها اللحم فوق الاعضا • مثل جلاميد صفاة الصلفا

وقال ايضا

فوق الهوادي دابلات لا كشح • يستبق اسوال المزاد النزح

وقال ايضا

حتى اذا ما آض عبلا جرشعا • قد تم كالفالج لا بل اصلعا
هجنا به نطويه حتى استركبها • حتى عتصرنا البدن منه اجمعا
ثم اتقانا بالذي لن يدفعا • وآض اعلى اللحم منه موضعا

توصفه بعضم الجسم وصلابة اللحم وما وصف احد الفرس بترك الانبعاث اذا حرك غير ابي ذويب وانما يوصف بالسرعة في جميع حالاتها لانها اذا حركت وان لم تحرك فتشبه بالكوكب والبرق والريح والعريق والغيث والسيل وانفجار الماء في الحوض والدلو ينقطع رشاوها ويد الساح وغليان المرجل والتقمقم وبانواع الطير كالبازي والسوذنيق والاحدك والقطامي والقطا والحمام والجراد وانواع الوحش كالوعل والظبي والذيب والسقل ويشبه بالخذروف ولمع الثوب وبالسهم وبالريح وبالحسى قال اعرابي وقد سيل عن فرسه بحضرها وجد ارضا وقال اخر همها امامها وسوطها عنانها اخذه بعض المحدثين فقال

فكان لها سوطا الى صحة العدو

واخذه ابن المعتز فلم يستوفه في قوله

اضيع سنى سوطه اذ نضربه • فذكراد نضربه
وقال فى اخرى
صبنا عليها ظالمين سياطنا • فطارت بها ايدٍ سراعٌ وارجل
وقيل لامراة صفى لنا الناقة النجيبة فقالت عنرب اذا
هوت وحية اذا انطوت تطوى الفلاة وما انطوت وكتب ابن
القريه عن الحجاج الى عبد الملك يعيب بفرسٍ حسن المنظر
محمود المخبر جيد القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق
الوصف واجود ما قيل فى العدو قول عبده بن الطبيب
يخفى التراب باظلافٍ ثمانيةٍ • فى اربع مسهن الارض تحليل
والتحليل من تحلة اليمين وهو ان يقول ان شا الله
فيقول الحالف ان شاء الله لا يكون الا موصولا باليمين يقول
ان مواصلة هذا الثور يقى خطواته كمواصلة الحالف بالتحله
يمينه من غير تراخ اخذه المحدث فقال
كانما يرفعن ما لم يوضع • وقال اخر
جاء كلمع البرق جاش ماطره • يسبح اولاه ويطفوا اخره
فما يمس الارض منه حافره • واخذ على ابى النجم
يسبح اولاه ويطفوا اخره • انشده الاصمعى
فقال حمار الكساح اسرع من هذا لان اضطراب ما اخيره قبيح
وقد احسن فى قوله ويطفوا اخره وقوله
فما يمس الارض منه حافره جيده وقال ابو نواس
ما ان يقعن الارض الا فرطا • كانما يعجلن شيا لقطا
وقال
فانصاع كالكوكب فى انحداره • لفت المشير موهنا بناره

وقال

وقال ذو الرمه
كانه كوكب فى اثر عفريةٍ • اخذه ابن الرومى فقال
كانه كوكب فى اثر عفرية • وقال ابن المعتز
كانه فى ساعة الذهاب • نجم مبرلاح فى انصباب
خفيفه الوط على التراب • وقال الاخر
كالكوب الدرى منصلتا • سدا يفوت الطرف اسرعه
وكانما جهدت اليته الا • تمس الارض اربعه
من قول الاعشى
بجلاله اجد مداخلةٍ • ما ان تكاد خفافها تقع
وقال ابى نواس
ارسله كالسهم اذ غلابه • يسبق طرف العين التهابه
يكاد ان ينسل من اهابه • ماخوذ من قول ذى الرمه
لا يدخران من الايغال باقية • حتى تكاد تفرى عنهما الاهب
اذا جرى معتمدا لامه • يكاد يفرى جلده عن عظمه
وقال ايضا
دايرة مجدٍ رفعت نحن لها • نحن حوبناها وكنا اهلها
لو ارسل الريح بجينا قبلها • وقال ابو النجم
كان فى المرو حريقا يشعله • او لمع برقٍ خافقٍ مسلسله
ومما عيب على طرفه قوله
واذا تلسننى السنها اننى • لستُ بموهونٍ فقر
والعاشق يلاطف من يحبه ولا يحاجه ويلاينه ولا يلاحيه
وقد قال بعض المحدثين
بنى الحب على الجور فلو انصف • العاشق فيه لسمج

ليس يستحسن في وصف الهوى • عاشق يعرف تاليف الحجج
ومن خطا المعاني **قول الاعشى**
وما رابها من ريبة غير انها • رات لمي شابت وشابت لداتيا
فاى ريبة عند المراة اعظم من الشيب **ومثله**
وانكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا
وكقول الاخر
اذا شاب راس المرا وقل ماله • فليس له في ودهن نصيب
واعجب منه قول الاعشى
صدت هريرة عنا ما تكلمنا • جهلا بام خليد حبل من تصل
ان رات رجلا اعشى اضر به • ريب الزمان ودهر خاتل خيل
واي شي ابغض عند النساء من العشا والضر بنسه في الرجل
واعجب ما في هذا الكلام انه قال حبل من تصل هذه المراة
بعدى وانا بهذه الصفة من العشا والفقر والشيب فلا نرى
كلاما احمق من هذا ومن اضطراب المعنى **قول امرى القيس**
اراهن لا يحببن من قل ماله • ولا من راين الشيب فيه وقوسا
وهن يبغضنه من قبل التقويس فما معنى ذكرا لتقويس
فاما بغضهن لمن قوس فجدير وليس ببديع ومن الجيد
في هذا الباب **قول بعض المتاخرين**
لئن ابغضت نفسي في مشيبي • فكيف تحبني الخود الكعاب
وقلت
فلا عجبا ان يبغض المشيب • فاعجب من ذاك الا عجيبا
اذا كان شيبي بغيضا الى • فكيف يكون اليها حبيبا
ومن افساد المعنى قول النابغه

تحيد

تحيد عن استن سود اسافله • مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما
وانما تحمل الاماء حزم الحطب عند رواحهن فاما الغدو الى
الصحراء فانهن مخفات
والجيد قول الثعلبي
يظل بها ربد النعام كانها • اماء ترجي بالعشي حواطب
وقد روى مثل الاماء وانا صحت هذه الروايه سلم المعنى
والاستن شجر شنع المنظر شبيه الحرب الشياطين وجا في
تفسير **قوله تعالى** طلعها كانه روس الشياطين انه عنى
الاستن وقد اسا النابغة ايضا **في وصف الثور حيث يقول**
من وحش وجرة موشي اكارعه • طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد
اراد بالفرد انه مسلول من غمده فلم يبين بقوله الفرد عن سله
واضحه والجيد **قول الطرماح**
يبدو وتضمره البلاد كانه • سيف على شرف يسل ويغمد
وهذا غاية في حسن الوصف وربما سامح الشاعر نفسه في
شي فيعود عليه بعيب كبير **وقد قال الملتمس**
وقد اتناسى الهم عند احتضاره • بناج عليه الصيعرية مكدم
والصيعريه سمة النوق فجعلها للجمل وسمعه طرفة ينشدها
فقال استنوق الجمل فضحك الناس وسارت مثلا فقال له الملتمس
ويل لراسك من لسانك فكان قتله بلسانه وروى هذا الحديث
له مع المسيب بن علس **اخبرنا ابو احمد** عن مهلهل بن
يموت عن ابيه عن الجاحظ انه قال وممن اراد ان يمدح فهجا
وابنري له فتى فقال له اردت ان تمدح سماكا الاسدي
فهجوته **فقلت**
فم المجير سماكا من بني اسد • بالطف اذ قتلت خيرانها مضر

قدكنت احسبه قينا وانبوه • فاليوم طيرعن اثوابه الشرر

واردت ان تهجو سويد بن منجوف فمدحته **فقلت**

وما جزع سوء حرب السوس • جوفه بما حملته وايل عطيف

فاعطيته الرياسه على وايل وقدره دون ذلك واردت ان

تهجو حاتم بن النعمت الباهلى وان تصغر شانه وتضع منه **فقلت**

وسود حاتما ان ليس فيها • اذا ما اوقد النيران نار

فاعطيته السودد فى اهل الجزيرة ومنعته ما لا يحرم **وقلت**

بنى امية انى ناصح لكم • فلا يبيتن فيكم امنا زفر

مفترش كافتراش الليث كلكله • لوقعة كاين فيها لكم حزر

واردت ان تغرى به فعظمت امره وهونت امر بنى اميه

ومن اضطراب المعنى ما اخبرنا به **ابو احمد** عن مرمان عن

ابى جعفر بن العتبى قال لما قتل بنو تغلب عمير بن الحباب

السلمى انشد الاخطل عبد الملك والجحاف السلمى عنده

الا سايل الجحاف هل هو ثاير • بقتلى اصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف مغضبا حتى اغار على البشر وهو ماء لبنى تغلب

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا **وقال**

ابا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى • على القتل وهل لامنى لك لايم

متى تدعنى اخرى اجبك بمثلها • وانت امرء بالحق ليس بعالم

فخرج الاخطل حتى اتى عبد الملك **وقد قال**

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة • الى الله منها المشتكى والمعول

فالا تغيرها قريش بنتلها • يكن عن قريش مستمار ومرحل

فقال له عبد الملك الى اين يا ابن النصرانية فقال الى النار فقال

والله لو غيرها قلت لضربت عنقك ووجه العجب فيه انه

هدد

هدد عبد الملك وهو ملك الدنيا بتركه اياه والانصراف عنه الى

غيره وهذه حماقة مجرده وغفلة لا يطار غرابها **ثم قال**

فلا هدى الله قيسا من ضلالتها • ولا لعا لبنى ذكوان اذ عثروا

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم • وقيس عيلان من اخلاقها الضجر

فقال له عبد الملك لو كان الامر كما زعمت لما قلت

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة • وممن اراد ان يمدح نفسه فهجاها

جرير **فى قوله**

تعرض لى تيم عمدا لاهجوها • كما تعرض لاست الخارى الحجر

فشبه نفسه باست الخارى وقريب من ذلك **قول الراعى**

ولا اتيت نجيدة بن عويمر ابغى • ابغى الهدى فيزيدنى تضليلا

فاخبرنى انه على شى من الضلال لان الزيادة لا تكون الا على اصل

واراد ان يمدح نفسه فهجاها واراد جرير بن يزيد كرعنوه عن

بنى عدانه حين سمع فيهم عطية بن جعال فهجاهم اقبح هجو

حيث قال

ابنى عدانة اننى حررتكم • ووهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت انوفكم • من بين الام انف وسبال

فلما سمع عطيه هذا الشعر قال اسرع ما رجع اخى فى عطيته

ومثل ذلك سواء قول يزيد بن مالك العامرى **حيث يقول**

اكف الجهل عن حلماء قومى • واعرض عن كلام الجاهلينا

فاخبر انه يحلم عن الجهال ولا يعاتبهم ثم نقض ذلك فى البيت الثانى

اذا رجل تعرض مستخفا • لنا بالجهل اوشك ان يحينا

فذكر انه كان يفتك بمن يجهل عليه وقريب منه

قول عبد الرحمن بن عبد الله القس

ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا • ملامكم فالقتل اعفى وايسر
فاوجب ان القتل والهجر سوا ثم ذكران القتل اعفى وايسر ولواتى
سل استوى ومن عجايب الغلط قول ذى الرمه
اذا انجابت الظلما اضحت روسها • عليهن من جهد الكرى وهى ظلع
قال ابن ابى فروة قلت لذى الرمة ماعلمت احدا من الناس
اظلع الروس غيرك فقال اجل ومن الغلط قول العجاج
كان عينيه من الغوور • قلتان او حوجلتا يعفور
صيرنا بالنضح والتصبير • صلاصل الزيت الى الشطور
فجعل الزجاج ينضح ومن الخطا قول روبة صفة قوايم الفرس
يهوين شتى ويقعن وقفا • فقال له سلم اخطات
جعلته مقيدا فقال له روبه ادننى من ذنب البعير فانى
لست ابصر الخيل وانما انا بصير بالابل ومن الغلط قول روبه ايضا
وكل زجاج سخام الخمل • تبرى له فى زعلات خطل
جعل للظليم عدت ايات وليس للظليم الا انثى واخذه
واخطا فى قوله
كنتم كمن ادخل فى جحر يدا •
فاخطا الافعى ولاقا الاسودا • فجعل الافعى دون الاسود
فى المضرة وهى فوقه فيها خطا الوصف قول ابى النجم
اخنس فى مثل الكظام المخطمه • والاخنس القصير المشافر
وانما توصف المشافر بالسبوطه والاخنس ووصف اعرابى
ابلا فقال كوم بها زرمكد حناجر غطا الحناجر سباط المشافر
اجوافها رعات واعطانها رحات يمنع من البهم وبيرك للكحم
ناقة مكود وخنحور كثيرة اللبن والبهازر العظام والكوم
المرتفعه الاسنمه ولم يحسن ايضا فى صفة ورود الابل وقال

جاءت تسامى فى الرعيل الاول • والظل عن اخفافها لم يفضل
ذكرانها وردت فى الهاجره وهذا خلاف المعهود وانما يكون الورود
غلبتنا كقول الاخر
فوردت قبل الصباح الفايق • وقال
فوردت قبل تبين الالوان • وقول لبيد
ان من وردى تغلس النهل • ومن الغلط قول ابى النجم
صلب العصا جاف عن التغزل • يصف راعى الابل بصلابة العصاه
وليس بالمعروف والجيد قول الراعى
ضعيف العصا بادى العروق ترى له • عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا
وانما يقال صلب العصا على اهله اذا كان شديدا عليهم ومن الغلط
قول ابى النجم ايضا فى وصف الفرس وهو غلط فى اللفظ
كانها ميجنة القصار • وانما الميجنة لصاحب الادم
وهى التى تدق عليها الادم من حجر وغيره ومن فساد المعنى
قول الشماخ
بانت سعاد وفى العينين ملمول • وكان فى قصر من عهدها طول
كان ينبغى ان يقول كان فى طول من عهدها قصر لان العيش
مع الاحبة يوصف بقصر المده كما قال الاخر
يطول اليوم لا القاك فيه • وعام نلتقى فيه قصير
ومن اضطراب المعنى قول ابى داود
لو انها بذلت لذى سقم • حرض الفواد مشارف القبض
حسن الحديث لظل مكتئبا • حيران من وجد بها مضض
وكان استوا المعنى ان يقول لبرا من سقمه كما قال الاعشى
لو اسندت ميتا الى نحرها • عاش ولم ينقل الى قابر

وقال تابط شرا قليل غرار النوم تقديره قليل يسير النوم وهذا فاسدا و وجه الكلام ان تكون ما ينام الا غرارا فان احتلت له قلت يعنى ان نومه ايسر من اليسير

وقول ابى ذويب

فلولا الواشون ان قد هجرتها • واظلم دونى ليلها ونهارها

هذا من المقلوب وكان ينبغى ان يقول واظلم دونها ليلى ونهارى

وقول ساعده

فلو نبا تك الارض او لو سمعته • لانفيت انى كذلك بعدك اكمد

كان ينبغى ان يقول انى بعدك كمد

ومن الخطا قول طرفة بصف ذنب البعير

كان جناحى مضرحى تكنفا • خفافيه شكا فى العسيب بمسرد

وانما توصف النجايب بخفة الذنب

وقول امرى القيس

واركب فى الروع خيفانه • كسا وجهها سعف منتشره

شبه ناصية الفرس بسعف النخله لطولها وانا غطى الشعر العين لم يكن الفرس كريما

وقول الحطيه

ومن يطلب مساعى آل لاى • تصعده الامور الى علاها

كان نقول من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها فاما اذا تناهى الى علاها فاى فخر لهم فان قيل انه اراد به ان يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من اسفل الى علو فالعيب ايضا لازم له لانه لم يعبر عنه تعبيرا مبينا

وقول النابغة

ماضى الجنان اخى صبر اذا نزلت • حرب يوائل منها كل تنبال

التنبال القصير من الرجال وليس القصير باولى يطلب الموئل من الطول وان جعل التنبال الجبان فهو ابعد من الصواب لان الجبان خايف وجل اشتدت الحرب او سكنت والجيد

قول الهمدانى

يكر على المضاف اذا تنادى • من الاهوال شجعان الرجال

وقول المسيب بن علس

فتسل حاجتها اذا هى اعرضت • بخميصة سرح اليدين وساع

وكان قنطرة بموضع كورها • وتمدنى جديلها بشراع

واذا اطفت بها اطف بكلكل • بيض الفرايض مجفر الاضلاع

فهذا من المتناقض لانه قال خميصه ثم قال كان موضع كورها قنطره وهى مجفرة الاضلاع فكيف تكون خميصه وهذه صفتها

وقول الحطيه

حرج يلاوذ بالكناس كانه • متطرف حتى الصباح يدور

حتى اذا ما الصبح شق عموده • وعلاه اسطع لا يرد منير

وحصى الكثيب بصفحتيه كانه • خبث الحديد اطارهن الكير

زعم انه لم يزل يطوف حتى الصباح فمن اين صار الحصى بصفحتيه

وقال لبيد

فلقد اعوض بالخصم وقد • املا الجفنة من شحم القلل

اراد السنام ولا يسمى السنام شحما وقوله لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامى وزحل وليس للفيال من الشدة والقوة ما يكون مثلا ومن الخطا

قول ابى ذويب فى الدره

فجاء بها ما شئت من لطميه • يدوم الفراة فوقها ويموج

والدرة انما تكون فى الماء الملح دون العذب وقال من احتج له انما يريد بماء الدره صفاه فشبه بالماء الفراة لان الفرات لا يخطيه الصفا والحسن

قوله ايضا

فما برحت فى الناس حتى تبينت • ثقيفا بزيزاء الاشاء قبابها

يقول مازالت هذه الحمرة في الناس يحفظوها حتى اتوا بها ثقيفا قال الاصمعي يحمل الحمرة الى ثقيف وعندهم العنب

وقول عدى بن الرقاع

لهم راية تهدى الجموع كانها • اذا خطرت في ثعلب الرمح طاير

والراية لا تخطر وانما الخطران للرمح ومما لم يسمع مثله قط قول عدى بن زيد الرقاع في الحمرة ووصفها بالخضرة

حيث يقول

والمشرف الهيدب يسعى بها • اخضر مطموثا بماء الحريص

الحريص السحابة يحرص وجه الارض اي تقشرها لشدة وقع مطرها ومن وضع الشي في غير موضعه **قول الشاعر**

يمشى بها كل موشى اكارعه • مشى الهرابذ حجوا بيعة الدون

والغلط في هذا البيت في ثلثة مواضع احدها ان الهرابذ المجوس لا النصارى والثاني ان البيعة للنصارى لا للمجوس والثالث ان النصارى لا يعبدون الاصنام ولا المجوس ومن المحال الذى لا وجه له

قول القس

واني اذا ما الموت حل بنفسها • تزال بنفسي قبل ذاك فاقبر

وهذا شبيه بقول القايل لو قال اذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله وهذا عين المحال لا الممتنع الذى لا يجوز كونه ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس في العاده **كقول المرار**

وخال على خديك يبدو كانه • سنا البدر في دعجاء باد دجوها

والمعروف ان الخيلان سود وسمر والخدود الحسان انما هي البيض فاتى هذا الشاعر بقلب المعنى **وكذا قول الاخر**

كانما الخيلان في وجهه • كواكب احدقن بالبدور

ويمكن

ويمكن ان يحتج لهذا الشاعر بان يقال شبه الخيلان بالكواكب من جهة الاستدارة لا من جهة اللون والجيد في صفة الخال

قول مسلم

وخال كخال البدر في خد مثله • لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل

وقول العباس ابن الاحنف

لخال بذات الخال احسن عندنا • من النكتة السوداء في وضح البدر

ومن المعاني ما يكون مقصرا غير بالغ مبلغ غيره في الاحسان

كقول كثير

وما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا • وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقد صدق ليس ريح الروض باطيب من ريح العود الا انه لم يات باحسان فيما وصف من طيب عرف المراه لان كل من تجمر بالعود طابت رايحته والجيد **قول امرى القيس**

الم ترانى كلما جيت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب

والعود الرطب ليس بمختار للبخور وانما يصلح للمضغ والسواك والعود اليابس ابلغ في معناه **وانشد الكميت نصيبا**

كان الغطامط في غليها • اراجيز اسلم تهجوا غفارا

فقال نصيب لم تهج اسلم غفارا قط **فقال الكميت**

اذا ما الهجارس غنينها • يجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال نصيب لا يكون بالفلوات وبار فاستحى الكميت

ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضايل التى تختص بالنفس من العقل والعفة والعدل والشجاعة الى ما يليق باوصاف الجسم من الحسن والبهاء والزينة كما قال ابن

الرقيات في عبد الملك بن مروان

يا تلق التاج فوق مفرقه • على جبين كانه ذهب

فغضب عبد الملك وقال قد قلت في مصعب انما مصعب

انما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء

فاعطيته المدح بكشف الغمم وجلاء الظلم واعطيتني ما لا حظ فيه وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضاره ومثل ذلك قول ايمن بن خريم في بشر بن مروان

يا بن الاكارم من قريش كلها • وابن الخلايف وابن كل قلمس

من فرع ادم كابرا عن كابر • حتى انتهت الى ابيك العنبس

مروان ان قناته خطية • غرست اروحتها اعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة • خضرا كلل تاجها بالسندس

فيما وهها ذهب واسفل ارضها • ورق تلالا في نجوم الحندس

وفي هذه الابيات شي يتعلق بالمدح الذي يختص النفس وانما ذكر سودد الاباء وفيه فخر للابناء ولكن ليس العظامي كالعصامي وربما كان سودد الوالد وفضيلته نقيصة للولد اذا تاخر عن رتبة الوالد ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريعا للولد الناقص وقيل لبعضهم لم لا تكون كابيك فقال

ليت انه لم يكن ذا فضل • فان فضله صار نقصا لي

وقد قال الاول

انما المجد ما بنى والد الصدق • واحيا فعاله المولود

وقال غيره في خلافه

لين فخرت باباء ذوي شرف • لقد صدقت ولكن بيسما ولدوا

وقال اخر

عفت

عفت مناقب اخلاق خصصت بها • على محاسن ابقاها ابوك لكا

لئن تقدمت ابناء الكرام به • لقد تقدم اباء اللئام بكا

ثم ذكر ايمن بناقبة حسنة وليس بناء القباب مما يدل على جود وكرم بل يجوز ان يبني اللئيم البخيل الا بنية النفيسة ويتوسع في النفقة على الدور الحسنة مع منع الحق ورد السايل وليس اليسار مما يمدح به حقيقيا الا ترى كيف يقول اشجع

تريد الملوك مدى جعفر • ولا يصنعون كما يصنع

وليس باوسعهم في الغنى • ولكن معروفه اوسع

ومن عيوب المدح قول ايمن ايضا في بشر بن مروان

فان اعطاك بشر الف الف • راى حقا عليه ان يزيدا

واعجب مدحتي سرجا خلنجا • وابيض جوزجانيا عنودا

وانا قد راينا ام بشر • كام الاسد مذكارا ولودا

جميع هذا الكلام جار على غير الصواب الا في ابتدا وصفه في التناهي في الجود ثم انحط الى ما لا يقع معه الا ولا موقعا وهو السرج وغيره واتى في البيت الثالث بما هو اقرب الى الذم منه الى المدح وهو قوله

وانا قد راينا ام بشر • كام الاسد مذكارا ولودا

لان الناس مجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة اعسر واولادها اجل كما قال الاول

بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلات نزور

ومن عيوب المدح قول بعضهم

اني رحلت الى عمرو لاعرفه • فنكر الممدوح وسليه النباهه فكان ينبغي ان يقول ليعرفني والنادر العجب

الذى لاشبه له **قول عدى بن الرقاع وذكر الله سبحانه فقال**

وكفك سبطة ونداك غمر • وانت الم تفعل ما تريد

فجمل الاهه امرا تعالى الله عما يقول **واخبرنا ابو احمد عن الصولى** قال اخبرنا ابو العينا عن الاصمعى قال اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج فقال من مدحنى منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتى فهذه الخلعة له

فقال الفرزدق

فمن يامن الحجاج والطير تتقى • عقوبته الا الضعيف العزايم

فقال جرير

فمن يامن الحجاج اما عقابه • فمر واما عقده فوثيق

يسر لك البغضا كل منافق • كما كل ذى دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق ما عملت شيئا ان الطير تتقى من الصبى والخشبه ودفع الخلعة لجرير والجيد فى المدح **قول زهير**

هنالك ان تستخولوا المال تخولوا • وان تسلوا تعطوا وان تيسروا يعقلوا

وفيهم مقامات حسان وجوهها • واندية يتابها القول والفعل

فلما استتم وصفهم بحسن المقال وتصديق القول بالفعل وصفهم بحسن الوجوه

ثم قال

على مكثريهم حق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل

فلم يخل مكثرا منهم من بر وفضل ولا مقلا **ثم قال**

فان جيتهم الفيت حول بيوتهم • مجالس قد تشفى باحلامها الجهل

فوصفهم بالحلم **ثم قال**

فوصفهم ايضا بالتضافر والتعاون فلما اتاهم بهذه الصفات النفيسة ذكر فضل اباهم **فقال**

ومايك من خير اتوه فانما • توارثه ابا اباهم قبل

وهل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه • وتغرس الا فى منابتها النخل

وكقول ذى الرمه

الى ملك تعلوا الرجال بفضله • كما يبهر البدر النجوم السواريا

فما ربع الجيرات الا جفانكم • تبارون انتم والرياح البواريا

اخذه بعضهم فقال واحسن

راينكم بقية حى قيس • وهضبته التى فوق الهضاب

تبارون الرياح اذا تبارت • وتمشكون افعال السحاب

تذكرنى مقامى فى ذراكم • مقامى احس فى ظل الشباب

وكقول الراعى

انى واياك والشكوى التى قصرت • خطوى وما بك والوجد الذى وجدوا

كالماء والطالع الصديان يطلبه • هو الشفاء له لو انه يرد

صافى العطية راجيه وسايله • سيان افلح من يعطى ومن يعد

وقول مروان ابن ابى حفصه

بنو مطر يوم اللقاء كانهم • اسود لهم فى غيل خفان اشبل

هم المانعون الجار حتى كانما • لجارهم فوق السماكين منزل

بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن • لاولهم فى الجاهلية اول

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

ولا يستطيع الفاعلين فعالهم • وان احسنوا فى النايبات واجملوا

ثلاث بامثال الجبال جباهم • واحلامهم منها الذى الوزن اثقل

وكقول الاخر

علم الغيب الذى حبا ذاهبا • حكاه علم الباس الاسد

فله الغيث معرقا بالندى • وله الليث معرقا بالجلد

وكقول الاخر

شبه الغيث فيه والليث • والبدر فيحمد ومحرب وجميل

ومع ما ذكرناه فانه لا ينبغي ان يخلوا المدح من مناقب لآباء الممدوح وتقريظ من تعرف به وينسب اليه

وانشد ابو الخطاب الفضل بن يحيى

وجدلة يابن ابي علي • بنفحة من ملكٍ سخي
فانه عود على بذى • فانما الوسمي بالولي

فقال الفضل • بنفحة من نفحه برمكي • فحمله كذلك

وانشد مروان بن ابي حفصة

نعرت فلا شلت يد خالد به • رنقت بها الحنق الذي بني هاشم

فقال له الفضل قل برمكية فقد بيّنا في جلد بشر كثير ولا بيتنا في برمك احد والهجا ايضا اذا لم يكن نسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس واثبات الصفات المستهجنة التي تختصها ايضا لم يكن مختارا والاختيار ان ينسب المهجو الى اللوم والبخل والشره وما اشبه ذلك وليس بالمختار في الهجا ان تنسبه الى قبح الوجه وصغر الحجم وضوولة الجسم ويدل على ذلك

قول القايل

فقلت لها ليس الشحوب على الفتى • بعارٍ ولا خير الرجال سمينها

وقول الاخر

تنال الحزيمن تزدريه • ويخلف ظنك الرجل الطرير

وقول الاخر

راوه فازدروه وهو خرق • وينفع اهله الرجل القبيح

وذكر السموال ان قلة العدد ليس بعيب **فقال**

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل

ومن

ومن الهجاء الجيد قول بعضهم

اللوم اكرم من وبرٍ ووالده • واللوم اكرم من وبر وما ولدا
قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا • من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وقول اعشى باهله

بنو تيم قرارة كل لومٍ • كذاك لكل سايلة قرارُ

وتبعه ابو تمام فقال

اضحوا بمستن سيل اللوم وارتفعت • اموالهم في حصاب المطل والعلل

ونقله الى موضع اخر فقال

وكانت زفرة ثم اطمانت • كذاك لكل سايلة قرارُ

وقول الاخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية • من خلقه خفيت عنه بنو اسدِ

وقول الحكم الحضري

الم ترانهم رقوا بلوم كما • رقت بادر بعها الحمير

ومن عيب الهجا قول الاخر

ان يغدروا او يجبنوا • او يبخلوا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلين • كانهم لم يفعلوا

وقول الاخر

لو اطلع الغراب على تميم • وما فيها من السوآت شابا

وقول مرة بن عداء الفقعسي

واذا يسرك من تميم خصلة • فلما يسوءك من تميم اكثر

ومن المبالغة في الهجا **قول ابن الرومي**

يقتر عيسى على نفسه • وليس بباقٍ ولا خالدِ
ولو يستطيع لتقتيره • تنفس من منخرٍ واحدِ

والناس يظنون ان ابن الرومى ابتكر هذا المعنى وانما اخذه مما
حكاه ابو عثمن ان بعضهم فقر احدى عينيه وقال ان
فى لنظر بهما فى زمان واحد اسراف **وقول الاخر**
ورددت العتاب عليك حتى ● سئمت واجز الود العتاب
وهان عليك سخطى حين تغدوا ● تعرض لبيس تاكله الكلاب
ومن خطاء الوصف **قول كعب بن زهير**
ضخم مقلدها فعم مقيدها ● لان النجايب توصف
برقة المذبح ومن خطاء الوصف **قول ذى الرمه**
حتى اذا الهيف اسى شام ازحه ● وهن لاموبينا يا ولا كثب
لانه لا يقال شام الا فى البرق ومن ردى التشبيه **قول لبيد**
فخمة ذفرا ترتى بالعرى ● قردمانيا وتركا كالبصل
شبه البيضه بالبصل وهو بعيد من جهة الاستداره لبعدما
بينهما فى الجنس **مثله**
ذكرت اخى فعاودنى ● صداع الراس والوصب
فذكر الراس مع الصداع فضل لان الصداع لا يكون فى الرجل
ولا فى غيرها من الاعضا وفيه وجه اخر من العيب وهو
ان الذاكر لما فقد فات من محبوب يوصف بالم القلب
واحراقه لا بالصداع **وقول اوس بن حجر**
وهم لمقل المال اولاد علة ● وان كان محضا فى العمومة مخولا
فقوله المال مع المقل فضل **وقول عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجى**
فبدت وقد لان هاديها وحاركها ● والقلب منها مطار القلب مذعور
فاسمعنا اعجب من قوله فقلبها مطار القلب **وقول الاخر**
الا حبذا هند وارضها هند ● وهند اتى من دونها الناى والبعد

فقوله

فقوله الناى مع البعد فضل وان كان قد جاء من هذا الجنس
فى كلامهم كثير والبيت فى نفسه نادر ومن عيوب اللفظ اتى كتاب
الضرورات **كما قال الملتمس**
ان تسلكى سبل الموماة منجدة ● ما عاش عمرو وما عمرت قابوس
اراد وما عمر قابوس وقول الاعشى حكاه بعض الادبا وعابه
من القاصرات سجوف الحجال لم تر شمسا ولا زمهريرا قال لا توضع
الشمس مع الزمهرير قال وكان يجب ان يقول لم تر شمسا ولا قمرا
ولم يصبها حر ولا قر وقد اخطا لان القران قد جاء موضع هاتين
اللفظتين معا وهو من المطابقة بغرب التضاد دون تصريحه وهذا
كثير فى كلامهم وقد اوردناه فى باب الطباق وكقول **علقمه**
يحملن اترجة نضح العبير بها ● كان تطيابها فى الانف مشموم
والتطياب هاهنا على غاية السماجه والطيب ايضا مشموم لا محالة
فقوله كانه مشموم هجنه وقوله الانف اهجن لان الشم لا
يكون بالعين **وقول عامر بن الطفيل**
تناولته فاختل سيفى ذبابه ● شراسيفه العليا وحد المعاصما
وهذا البيت على غاية التكليف **وقول خفاف بن ندبه**
ان تعرضى وتضنى بالنوال لنا ● تواصلين اذا واصلت امثالى
وكان ينبغى ان يقول تضنى بالنوال علينا على ان البيت كله مضطرب
النسج **وقول الحطيه**
صفوف وماذى الحديد عليهم ● وبيض كاولاد النعام كثيف
جعل بيض النعام اولادها ومن عيوب اللفظ استعماله فى غير
موضعه المستعمل فيه وحمله على غير موضعه المستعمل فيه وحمله
على غير وجهه المعروف به **كقول ذى الرمه**

ويرى غبيط اللحم والماء جامسُ • لا يقال ما جامس انما يقال
وذاك جامسٌ

وقول جرير

لما تذكرت بالديرين ارقني • صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
قالوا لا يكون التاريق الا اول الليل. وقول عدي

بن زيد في الفرس

فارها متتابعا لا يقال فرس فاره
وانما يقال بغل فاره

وقول النابغه

رقاق النعال طيب حجزاتهم • يحيون بالريحان يوم السباسب
يمدح بذلك ملوكًا لانهم يحيون بالريحان ويوم السباسب يوم عيد
لهم ومثل هذا لا يمدح به السوقة فضلًا عن الملوك ومن قوله فيهم
واكسية الاصريح فوق المشاجب • جعل لهم اكسية حمرا يضعونها
فوق المشاجب وترى لو كان لهم ديباج اين كانوا يضعونه
وليس هذا مما يمدح به الملوك ومن الردى ايضًا قول امرى القيس
اذا ما موضعين لحم لامر غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود • واجرامن محبلجة الذباب
فهذا وان لم يكن مستحيلا فهو على غاية القباحة في اللفظ وسوء
التمثيل وقول بشر
على كل ذي منعه سابح • يقطع دوابهر الحزاما
وانما له ابهر واحد ومن الابيات العاريه الحزبه المعاني

قول الاخطل

الشعر لجرير
قال الاخطل اذ راى راياتهم • يا مار سرجس لا اريد قتالا
ومن المتناقض قول عروه بن اذينه
نزلوا ثلث منى بمنزل غبطة • وهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة • لو قد اجد رحيلهم لم يندموا

فقال

فقال لبثوا في دار غبطة ثم قال لو رحلوا لم يندموا ومثله قول جرير
فلم ار دارًا مثلها دار غبطة • وملقى اذا التف الحجيج بمجمع
اقل مقيمًا راضيًا بمكانه • واكثر جارًا ظاعنًا لم يودع
وهل يغتبط عاقل بمكان من لا يرضى به وقول جميل
خليلي فيما عشتما هل رايتما • قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها • ولكن طلابيها لما فات من عقلي
يزعم انه يهواها لذهاب عقله ولو كان عاقلًا ما هويها والجيد

قول الاخر

وما سرني اني خلي من الهوى • ولا ان لي من بين شرقٍ ولا غربِ
فان كان هذا الحب ذنبي اليكم • فلا غفر الرحمن ذلك من ذنب

وقول الاخر

احببت قلبي لما ان احبكم • وصار رأي لرأيه تبعا
ورب قلبٍ يقول صاحبه • تبا لقلبي فبيس ما صنعا

والجيد في هذا المعنى قول البحتري

ويعجبني فقري اليك ولم يكن • ليعجبني لولا محبتك الفقر

وقول العرجي

من ذكر ليلى واي الارض ما سكنت • ليلى فاني بتلك الارض محتبس

ومثله

مثل الضفادع نقاقون وحدهم • اذا خلوا وانا لو فيهم خُرُسُ
قال ابن داود من التشبيه الذي لا يقع ابرد منه قول ابي الشيص
وناعس لو يذوق الحب ما نعسا • لي عسى ان يرى طيف الحبيب عسا
وللهوى جرس ينفي الرقاد به • فكلما كدت اغفي حرك الجرسا

وقول الاخر

ان جسمی ینحل من عزم رض • وفؤادی من جوی الحب غرض
کخراب کان فیه جبن • دخل الفار علیه فقرض
وقال عبد الملك یوما لجلسایه اعلمتم ان الاحوص احمق لقوله
فما بیضة بات الظلیم یحفها • ویجعلها بین الجناح وحوصله
باحسن منها یوم قالت تدللا • بتذل لخلیلی اننی متبذله
فما اعجبه وهی تقول هذه المقاله • والجید قول ابی تمام
لا شی احسن منه لیلة وصله • وقد اتخذت وسادة من عضده
وانشد عبد الملك قول نصیب   اهیم بدعد
فقال بعض الحاضرین اساء القول ایحزن لمن یهیم بها بعده فقال
عبد الملك فلو کنت قایله ما کنت تقول قال   اوکل بدعد
من یهیم بها بعدی   فقال عبد الملك انت اکثر اساءه انوکل
بها من یهیم بها الجید • فلا صلحت دعد لذی خلة بعدی
واخذ الاصمعی علی الشماخ قوله رمی حجرو مها کرحی الطحین
وقال السعد انه یوصف بالصغر فقال من احتج للشماخ انما شبهها
بالرحی لصلابتها   کما قال • فلا بیض بطحی الحصی بالکراکر
ومن المعیب قول عمر بن ابی ربیعه
اومت بکفیها من الهودج • لولاك هذا العام لم احجج
انت الی مکة اخرجتنی • حبا ولولا انت لم اخرج
لا بنی الایمان عن هذه المعانی کلها   ونحو قول المتنبی
تقول اذا دارت لها وضینی • اهذا دینه ابدا ودینی
اکل الدهر حل وارتحال • اما یبقی علی ولا یقینی
والذی یقارب الصواب   قول عنتره
فازور من وقع القنا بلبانه • وشکی الی بعبرة وتحمحم

لوکان یدری ما المحاورة اشتکی • ولکان لو علم الکلام مکلمی
ومن النسیب الردی قول نصیب
وان تصلی اصلك وان تعودی • لهجر بعد ذاك فلا ابالی
وذلك ان التجلد من العاشق مذموم و فی خلاف ذلك
قول زهیر
لقد بالیت مظعن ام اوفی • ولکن ام اوفی لا تبالی
وقول عمر بن ابی ربیعه
قالت لها اختها تعاتبها • لا تفسدن الطواف فی عمر
قومی تصدی له لیبصر • نا ثم اغمزیه یا اخت فی خفر
قالت لها قد غمزته فابی • ثم اسبکرت تشتد فی اثری
فشبب بنفسه ووصفها بالقحه وناقض فی حکایته عن صاحبها
فذکر نهیها ایاها عن افساد الطواف فیه ثم انها قالت قومی انظری
ومما جاء فی ذلك فی اشعار المحدثین   قول بشار
واذا دنیت منها بصلا • غلب المسك علی ریح البصل
وقوله وبعض الحرد خنزیر   ومن المعانی البشعة قول ابی نواس
یا احمد المرتجی فی کل نایبة • قم سیدی نعص جبار السموات
وقوله من رسول الله من نفره   وقد تبع فی هذا القول
حسان بن ثابت فی قوله
اکرم بقوم رسول الله شیعتهم • اذا تفرقت الاهوا والشیع
والخطا من کل واحد خطا   وقول ابی نواس ایضا
واجبت قرشیا یحب احمدها   وقوله
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها • خلقا وخلقا کما قدا لشراکا
فزعم ان ابن زبیده مثل رسول الله صلی الله علیه وعلی اله وسلم

فى خلقه وخلقه ومثل ذلك قول ابن الحلال فى يزيد بن معويه

يا ايها الميت بحوارينا • انك خير الناس اجمعينا

وقول ابى العتاهيه

غنيت عن الوصل القديم غنيتا • وضيعت ودا كان لى ونسيتا

ومن اعجب الاشيا ان مات مالفى • ومن كنت ترعانى له وبقيتا

تجاهلت عما كان يحسن وصفه • ومت عن الاحسان حين حييتا

وليس من العجب ان يموت انسان ويبقى بعده انسان اخر بل هذه عادة الدنيا والمعهود من امرها ولو قال من ظلمة الايام كان المعنى مستويا وسمعت بعض العلما يقول ومن المعانى البارده قول ابى نواس فى صفة البازى

وهامة علما تهدى منسرا • كعطفة الجيم بكف اعسرا

هذا جيد مليح مستوفى ثم قال

يقول من فيه بعقل فكرا • لو زادها عينا الى فاء و را

واتصلت بالجيم صار جعفرا • ومن يجهل ان الجيم اذا اضيف اليها العين والفاء والرا يصير جعفرا وسوا قال هذا وقال لو زادها حا الى دال ورا فاتصلت بالجيم صارت جحدرا وما يدخل فى صفة البازى من هذا القول شى وتبعه ابو تمام فقال

هن الحمام فان كسرت عيافه • من حايهن فانهن حمام

فمن ذا الذى جهل ان الحمام اذا كسرت حاوها صار حماما وانما اراد ابو نواس انه يشبه الجيم لا يغادر من شبهها شيا حتى لو ردت على هذه الاحرف صارت جعفر لشدة شبهها به وهو عندى صوا الا انه لو اكتفى بقوله كعطفة الجيم بكف اعسرا ولم يرد الزيادة التى بعدها كان اجود وارشق وادخل فى مذاهب الفصحا واشبه بالشعر القديم واما قول ابى تمام فله معنى خلاف ما ذكره وذلك انه

اراد انك اذا اردت الزجر والعيافه اداك الحمام الى الحمام كما ان صوتها الذى تظن انه بكا انما هو طرب ويوديك الى البكا الحقيقى وهذا المعنى صحيح الا ان المعنى اذا صار بهذه المنزله من الدقه كان كالمعمى والتعميه حيث يراد البيان عى ومن عيوب المعنى قول ابى نواس فى صفة الاسد

بارزه الجفن عين مخنوق • فوصف عين الاسد بالجحوظ

وهى توصف بالغوور كما قال الراجز كانما ينظر من خرق حجر

وكقول ابى زبيد كان عينيه فى وقبين من حجر وقوله ايضا

وعينان كالوقبين فى قلب صخرة • ترى فيهما كالجمرتين تسعر

وانشد مرون بن ابى حفصه عماره بن عقيل شعره فى المامون

اضحى امام الهدى المامون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقال ما زدته على ان وصفته بصفة عجوز فى يدها مسبا حها

هلا قلت كما قال جدى فى عمر بن عبد العزيز

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

ومن الغلط قول ابى تمام

رقيق حواشى الحلم لو ان حلمه • بكفيك ما ماريت فى انه برد

وما وصف احد من اهل الجاهليه ولا اهل الاسلام الحلم بالرقه وانما يوصفونه بالرجحان والرزانه كما قال النابغه

واعظم احلاما واكبر سيدا • وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وقال ابو ذويب

وصبر على حدث النايبات • وحلم رزين وعقل ذكى

وقال عدى بن الرقاع

ابت لكم مواطن طباب • واحلام لكم تزن الجبالا

وقال الفرزدق

انا لنوزن بالجبال حلومنا • ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير واذا ذموا الرجل قالوا خف حلمه وطاش

كما قال عياض بن كثير الضبي

تنابله سود خفاف حلومهم • وذو ويزب في الحي تعدوا ويطرق

وقال عقبة بن هبيرة الاسدي

وبنو مغيرة مثل آل خويلد • يا للرجال لخفة الاحلام

لا بل احسبني سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه الحلم بالرفة وليس بالمختار ومن خطيه ايضا قوله

من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت • لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وهذا خطا كبير وذلك ان الخلخال قد رسم في السعة معروف ولو صار وشاحا للمراة لكانت المراة في غاية الدمامه والقصر حتى هي في خلقة الجرد والهرة ولو قال حقبا لكان جيدا كما قال النمري

فان قست يوما جعلها بحقابها • لكانا سوا لا بل الحجل اوسع

فجعل الحجل اوسع من الحقاب لان امتلا الاسوق محمود ودقة الخصر ممدوح والجيد في ذكر الوشاح قول ذي الرمة

عجزا ممكورة خمصانة قلق • عنها الوشاح وتم الجسم والعصب

وقال ابن مقبل

وقد دقمنها الخصر حتى وشاحها • يجول وقد غم الخلاخيل والقلب

وقال طرفه

وملي السواد مع الدملجين • واما الوشاح عليها فجالا

وقال كثير

يجول

يجول الوشاح باقرابها • وتابى خلاخلها ان تجولا

ومن الخطا قوله

فتم الزمان ربو عمها بين الصبا • وقبولها ودبورها اثلاثا

والصبا هو القبول اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي قال مهب الجنوب من مطلع سهيل الى طرف ناحية الفجر وما يقابل ذلك من ناحية الغرب فهي الشمال وما يجي من وراء البيت الحرام فهي دبور وما يقابل ذلك فهي القبول والقبول والصبا واحد والجيد ما قال البحتري

متروكة للريح بين شمالها • وجنوبها ودبورها وقبولها

واما قوله

سنيت الصبا اذ قيل وجهن قصدها • وعاديت من بين الرياح قبولها

فانما يعني سنيت هذين الاسمين لان حمول الظاعنين نحوها ومن الخطا قول ابي المعتصم

كانما اربعة اذا اتناهبن الثرا • ريح القبول والدبور والشمال والصبا

ومن الخطا قوله

الود للقربى ولكن عرفه • للابعد الاوطان دون الاقرب

ولا اعرف لم حرم اقارب هذا الممدوح عرفه وصيره للابعدين فنقصه الفضل في صلة الرحم واذا لم يكن مع الود نفع لم يعتد به قال الاعشى

بانت وقد اسرت في النفس حاجتها • بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا

وقال المقنع

جعلت لهم مني مع الصلة الود

وقد اغرى ابو تمام بهذا القول اقرباء الممدوح لانهم اذا راوا عرفه يفيض في الابعدين ويقبض عنهم ابغضوه وذموه وقد ذم الشاعر

بالطريقة التى مدح بها **ابو تمام فقال**

كم صنعة اولاد اخرى وضيعت • بينها فلم ترفع بذلك مرفعا

وقال اخر

كتاركة بيضها بالعرا • وملبسة بيض اخرى جناحها

وقال ابو داود

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم • فرش واصطنع عند الذين بهم ترمى

وقال اخر

واذا اصبت من النوافل رغبة • فامنح عشيرتك الادانى فضلها

وذم قديما المذهب اليه ابو تمام قال مسافر العبسى

عندا الى الاقصى بتدبيك كله • وانت على الادنى صرور مجدد

فانك لو اصلحت من انت مفسد • تودد الاقصى الذى سود د

وقال المسيب بن علس

من الناس من يصل الابعدين • ويشقى به الاقرب الاقرب

وقال الحرث بن حلزه

من الناس من يعنى الاباعد نفعه • ويشقى به حتى الممات اقاربه

وقد ذهب البحترى مذهب **ابى تمام فقال**

بل كان اقربهم من شيبه سببا • من كان ابعدهم من جرمه رحما

الا انه لم يخرجهم من معروفه وان كان قد دخل تحت الاساءة

والجيد قوله

ظل فيه البعيد مثل القريب • المجتبى والعدو مثل الصديق

وقوله ايضا

ما ان يزال الندى يرمى اليه يدا • ممناحة من بعيد الدار والرحم

ومن الخطا قوله

ورحب

ورحب صدرى لو ان الارض واسعة • كوسعه لم يضيق عن اهله بلد

وذلك ان البلدان التى تضيق باهلها لضيق الارض ومن اختط البلدان لم يختطها على قدر ضيق الارض وسعتها وانما اختطت على حسب الاتفاق فلعل المسكون فيها لا يكون جزا من الف جزء فلا معنى تصيير ضيق البلدان الضيقة من اجل ضيق الارض والصواب ان يقول ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك ولضاقت عليها السماء او يقول لو ان سعة كل بلد كسعة صدر هذا لم يضق عن اهله بلد والجيد فى هذا المعنى

قول البحترى

مسافة صدر لو تطن ولم يكن • ليسلكه فرد اسليك المفاس

اى لم يكن ليسلكه الا بدليل لسعة على ان قوله مفازة صدر استعارة بعيده ومن الخطا **قول ابى تمام**

ساحمد نصرا ما حييت واننى • لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد

وقد رفع الممدوح عن الحمد الذى رضيه الله سبحانه لنفسه وندب عباده لذكره ونسبه اليه وافتتح به كتابه قال الاول الزيادة فى الحد نقصان ولم يعرف احدا عن الحمد ولا من استقل الحمد للممدوح **قال زهير بن ابى سلمى**

متصرف للحمد معترف • للرزء نهاض الى الذكر

وقال الاعشى

ولكن على الحمد انفاقه • وقد يشتريه باعلى الثمن

وقال الحطيه ومن يعط اثمان المحامد يحمد

وقالت الخنسا

ترى الحمد يهوى الى بيته • ترى افضل المجد ان تحمدا

والجيد قول البحتري

لو جل خلق قط عن اكرومة • تثني جللت عن الذي تاباس

ومن الخطا قوله

ظعنوا فكان بكاى حولًا بعدهم • ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

اجدر بجمرة لوعةٍ اطفاؤها • بالدمع ان تزداد طول وقود

هذا خلاف ما يعرفه الناس لانهم اجمعوا ان البكا يطفي الغليل ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد وذكروا ان امراة مات ولدها فامسكت نفسها عن البكا حولًا صبرا واحتسابا فخرج الدم من ثديها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع من البكا وقد شهد ابو تمام بصحة ما ذكرناه وخلف قوله الاول فقال

نثرت فريد مدامعٍ لم تنظم • والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال

واقع بالخدود والبرد منه • واقع بالقلوب والاكبادِ

وقال امرو القيس

وان شفاى عبرة مهراقةٌ • فهل عند رسم دارس من معول

قال حدثنا احمد بن اسحق بن ابرهيم بن الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسه قال قال ابو بكر بن عياش كنت وانا شاب اذا اصابتني مصيبه لا ابكي فيحترق جوفي فرايت اعرابيا بالكناس على ناقة له والناس حوله وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحلِ • برقة حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحةً • من الوجد او يشفي نجي البلابل

فسالت عن الاعرابي فقيل هو ذو الرمه فكنت اذا اصابتني مصيبه بكيت فاشتفيت فقلت بعد ذلك قاتل الله الاعرابي ما كان

ابصر

ابصر وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء لراحةٌ • به يشتفي من ظن الا تلاقيا

وقد تبعه البحتري على اساءته فقال

فعلام فيض مدامعٍ تدق الجوى • وعذاب قلبٍ في الحسان معذب

تدق من الودق يعني وهي الهاجرة لدنو الحر فيها والودق واصله الدنو يقال اتان ودوق اذا دنت من الفحل والودق المطر لدنوه من الارض بعد انحلاله من السحاب والخطا الفاحش له قوله

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطي • من الامر ما فيه رضى صاحب الامر

المعنى لست ارضى اذا كان الذي يسخطني هو الذي يرضاه الله عز وجل لان هل تقرير لفعل ينفيه عن نفسه كما يقول هل يمكنني المقام وهل اني ما ابكرم معناه لا يمكنني المقام ومعنى قوله هل ارضى اذا كان مسخطي اى لا ارضى ومن الخطا قوله

ويوم كطول الدهر في عرض مثله • ووجدي من هذا وهذاك اطول

قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له استعمالا مخصوصا كقول كثير

انت ابن فرعي قريش لو تقايسها • في المجد صار اليك العرض والطول

اى صار اليك المجد بتمامه وقول كثير

بطاح له نسب مصفى • واخلاق لها عرض وطول

فعلى هذا يستعمل هذان اللفظان وقالوا هذا الشي في طول ذلك وعرضه اذا كان مما يرى طوله وعرضه ولا يستعمل فيما ليس له طول ولا عرض على الحقيقه ولا يجوز مخالفة الاستعمال البته وكان ابو تمام قد استوفى المعنى في قوله كطول الدهر ولم يكن به حاجة الى ذكر العرض ومن الخطا قول البحتري ورواه لنا ابو احمد عن ابن عمار

لابي تمام والصحيح **انه للبحتري**

بدن صفرة من لونه ان حمدهم • من الدر ما اصفرت حواشيه في العقد
وانما يوصف الدر بشدة البياض واذا اريد المبالغة في وصفه وصف
بالنصوع ومن اعيب عيوبه الصفرة وقالوا كوكب دري لبياضه
واذا اصفر احتيل في ازالة صفرته ليبيض واستعمل الحواشي ايضا
في الدر خطا ولو قال نواحيه لكان اجود والحاشية للبرد والثوب
واما حاشية الدر فغير معروفة **وفيها**

وجرت على الايدي مجسة جسمه • كذلك موج البحر ملتهب الوقد
وهذا غلط لان البحر غير ملتهب الموج ولا متقد الما ولو كان متقدا
او ملتهبا لما امكن ركوبه وانما اراد ان يعظم امر الممدوح فجاء بما لا
يعرف **وفيها**

ولست ترى شوك القتادة خائفا • سموم رياح القادحات من الزند
وهذا خطا لانه شبه العليل بشوك القتاد لا يخاف النار التي تقدح
بالزناد وقد علمنا ان النار تفلق الصخرة وتلين الحديد فكيف يسلم
منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح ايضا في هذا البيت فايدة
ولا موقع ولما مات المتوكل انشد رجل جماعة • مات الخليفة ايها الثقلان •
فقالوا اجمعوا نعي الخليفة الى الجن والانس في نصف بيت **تمامه**
فكانني افطرت في رمضان • فضحكوا منه ونورد هاهنا
جملة نتم بها معاني هذا الباب ان شا الله ينبغي ان يعرف ان
اجود الوصف ما يستوعب اكثر معاني الموصوف حتى كانه يصور
الموصوف لك فتراه نصب عينك وذلك **مثل قول الشماخ في نباله**

خلت غير اثار الاراجيل ترتمي • تقعقع في الاباط منها وفاضها
فهذا البيت يصف لك هرولة الرجال ووفاضها في اباطها تتقعقع

والوفاض

والوفاض جمع وفضه وهي الجعبة **وقول يزيد بن عمرو الطائي**

الا من راى قومي كان رجالهم • نخيل اتاها عاضد فاما لها
فهذا البيت كانه يصور لك القتلى مصرعين **وقول الغساني في السحاب**

والغيم كالثوب في الافاق منتشر • من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان • سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
او معمع الرعد فيه قلت منخرق • او لالا البرق فيه قلت محترق
وينبغي ان يكون التشبيب دالا على شدة الصبابة وافراط الوجد
والتهالك في الصبوة ويكون بريا من دلايل الخشونة والجلادة وامارات
الاباء والعزة ومن امثلة ذلك **قول ابي الشيص**

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعداي فصرت احبهم • اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامدا • ما من يهون عليك ممن اكرم
فهذا غاية التهالك في الحب ونهاية الطاعة للمحبوب ويستجاد
النسيب ايضا اذا تضمن ذكر الشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بهبوب
الرياح ولمع البرق وما يجري مجراهما من الديار والاثار فمن اجود ما
قيل في الديار **قول الازدي**

فلم تدع الارواح والقطر والبلى • من الدار الا ما يشف ويشعف
ومن ذكر البروق **قول الاول**

سرى البرق من نحو الحجاز فشاقني • وكل حجازي له البرق شائق
فواكبدي مما الاقي من الهوى • اذا حن الف او تالق بارق
وكذلك ينبغي ان يكون النسيب دالا على الحنين والتحسر وشدة
الاسف **كقوله**

فليست عشيات الحمى براجع • عليك ولكن خل عينيك تدمعا
واذكرايام الحمى ثم انثني • على كبدي من خشية ان تقطعا

وقال ابن مطر

وكنت اذ ود العين ان ترد البكا • فقد وردت ماكنت عنه اذ ودها
خليلي ما في العيش عيب لو اننا • وجدنا لايام الحمى من يعيدها

فهذا يدل على تحسير شديد وحنين مفرط وقول الاخر

وددت بابرق العيسوم اني • ومن اهوى جميعا في رداء
اباشره وقد نديت عليه • والصق صحة منه بدائي

فحن اليه حنين السقيم الى الشفاء • ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق قول الاخر

يغر بجيني ان ارى رهط الغضا • اذا ما بدت يوما لعيني قلالها
ولست وان احببت من يسكن الغضا • باول راج حاجة لا ينالها

وينبغي ان يظهر الناسب الرغبة في الحب ولا يظهر التبرم به

كابي صخر حين يقول

فيا حبها زدني جوى كل ليلة • ويا سلوة الايام موعدك الحشر

وقول الاخر

تشكى المحبون الصبابة ليتني • تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب كلها • فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

وينبغي ان يكون في النسيب دليل التوله والتحير

كقول الحكم الخضري

تساهم ثوباها ففي الدرع رادة • وفي المرط لفاوان ردفهما عبل
فوالله ما ادري ازيدت ملاحة • وحسنا على النسوان ام ليس لي عقل

وقيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلانة فقال اني ارى الشمس على حيطانها

احسن

احسن منها على حيطان جيرانها ولما كانت اغراض الشعر كثيرة ومعانيهم متشعبة جمة لا يبلغها الاحصا كان من الوجه ان نذكر ما هو اكثر استعمالا واطول ملاوسة له وهو المدح والهجاء والوصف والنسيب والمراثي والفخر وقد ذكرت قبل هذا المديح والهجا وما ينبغي استعماله فيهما ثم ذكرت الان الوصف والنسيب وتركت المراثي والفخر لانهما داخلان في المديح وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة والعفاف والحلم والعلم والنسب وما يجري مجرى ذلك والمرثيه مديح الميت والفرق بينها وبين المديح ان يقول كان كذا وكذا ويقول في المديح هو كذا وانت كذا وينبغي ان يتوخى في المرثيه ما يتوخى في المديح الا انك اذا اردت ان تذكر الميت بالجود والشجاعه يقول مات الجود وهلكت الشجاعه ولا تقول كان فلان جوادا وشجاعا فان ذلك بارد غير مستحسن وما كان الميت يكره في حياته فينبغي الا يذكر انه يبكي عليه مثل الخيل والابل وما يجري مجراهما وانما يذكر اغتباطهما بموته

وقد احسنت الخنسا حيث تقول

فقد فقدتك طلقة فاستراحت • فليت الخيل فارسها يراها

بل يوصف بالبكا عليه من كان يحسن في حياته اليه كما قال الغنوي

ليبكيك شيخ لم يجد من يعينه • وطاوي الحشا نائي المزار غريب

الباب الثالث في صنعة الكلام وترتيب الالفاظ الفصل

الاول من الباب الثالث في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تاليفه اذا اردت ان تصنع كلاما فاخطر معانيه ببالك وتنوق له كرايم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها ولا يتعبك تطلبها واعمله ما دمت في شباب نشاطك فاذا غشيتك الفترة وتخونك الملال فامسك فان الكثير مع الملال

فامسك فان الكثير مع الملال قليل والنفيس مع الضجر خسيس والخواطر
كالينابيع تستقي منها شيا بعد شي فتجد حاجتك من الري وتنال اربك
من المنفعة فاذا اكثرت عليها نضب ماؤها وقل عنك غناؤها وينبغي
ان تجري مع الكلام معارضة فاذا مررت بلفظ حسن اخذت
برقبته او بمعنى بديع تعلقت بذيله وتحذر ان يسبقك بخيث في
تتبعه وتنصبت في تطلبه ولعلك لا تلحقه على طول الطلب

وقد قال الشاعر

اذا ضَيّعتَ اوّل كلّ امرٍ ابتْ اعجازهُ الّا التواء

وقالوا ينبغي لصانع الكلام الا يتقدم الكلام تقدما ولا يتتبع ذُناباه
تتبعا ولا يحمله على لسانه حملا فانه ان تقدم الكلام لم يتبعه
خَفيفُه وهزيلُه واعجفُه والشاردُ منه وان تتبعه فاتته
سوابقه ولواحقه وتباعدت عنه جياده وغُرَرُه وان
حمله على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعباؤه ودخلت مساويه
في محاسنه ولكنه يجري معه فلا يند عنه نادّه مجيبه سمتا
الا كبحها ولا يتخلف عنه منفله هزيله الا ادهقها فطورا يفرقه
ليختار احسنه وطورا يجمعه لتقرب عليه خطوة الفكر ويتناول
اللفظ من تحت لسانه ولا يسلك الملك على قلبه ولا الاكثار
على فكره فيأخذ عفوه ويستغزر درّه ولا يكره ابيا ولا يدفع اتيا

وقال بشر بن المعتمر خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ
بالك واجابتها لك فان تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسنا
واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطا
واجلب بكل عين وغُرّة من لفظ كريم ومعنى بديع واعلم ان
ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاوله

والمجاهدة

والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ومهما اخطاك لم يخطيك ان تكون
مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من
معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي
يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراغ معنى كريما فليلتمس
له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان
يصونهما عما يفسدهما ويهجنهما فيصيرهما الى حد يكون فيه اسوا حالا
منك قبل ان يلتمس منازل البلاغة وترتهن نفسك في ملابستهما
فكن في ثلاث منازل فاول الثلاث ان يكون لفظك شريفا عذبا
وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا فان
كانت هذه لا تواتيك ولا تسنح لك عند اول الخاطر وتجد اللفظ لم
يقع موقعها ولم يصر الى مركزها ولم يتصل بسلكها وكانت قلقة في
موضعها نافرة من مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول
في غير اوطانها فانك ان لم تتعاط قريض الشعر المنظوم ولم تتكلف
اختيار الكلام المنثور لم يعبك بذلك احد وان تكلفته ولم تكن
حاذقا مطبوعا ولا محكما بشانك بصيرا عابك من انت اقل عيبا منه
وزرى عليك من هو دونك فان ابتليت بتكلفه القول وتعاطي
الصناعة ولم تسمح لك الطبيعة في اول وهلة وتعصى عليك
بعد اجالة الفكر فلا تعجل ودعه سحابة يومك ولا تضجر
وامهله سواد ليلتك وعاوده عند نشاطك فانك لا تعدم الاجابة
والمواتاة وان كانت هناك طبيعة او جريت من الصناعة على عرق
وهي المنزلة الثانية فان تمنع عليك بعد ذلك مع ترويح الخاطر
وطول الامهال والمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى
اشهى الصناعات اليك واخفها عليك فانك لم تشتهها الا وبينكما

نسب والشئ لا يحن الا الى ما شاكله وان كانت المشاكلة قد تكون في
طبقات فان النفوس لا تجود بمكنونها ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة
كما تجود مع الرغبة والمحبة ويبنغي ان تعرف اقدار المعاني
فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين وبين اقدار الحالات
فيجعل لكل طبقة كلاما ولكل حال مقاما حتى تقسم اقدار المعاني
على اقدار الحالات واعلم ان المنفعة مع موافقة الحال وما يجب
لكل مقام من المقال فان كنت متكلما او احتجت الى عمل خطبة لبعض
من تصلح له الخطب او قصيدة لبعض ما يراد له القصد فتخط الفاظ
المتكلمين مثل الجسم والعرض والكون والتالف والجوهر فان ذلك
هجنة وخطب بعضهم **فقال** ان الله انشا الخلق وسواهم
ومكنهم ثم لاشاهم فضحكوا منه وقال بعض المتاخرين نور بين
فيه لاهوتيه فتكاد تعلم علم ماكن بعلها فاني من الهجنة بما لا كفا
له وكذلك ايضا اذا كنت كاتبا واعلم ان الرسايل والخطب
متشاكلتان في انهما كلام لا يلحقهما وزن ولا تقفية وقد يتشاكلان
ايضا من جهة الالفاظ والفواصل فالفاظ الخطبا تشبه الفاظ
الكتاب في السهولة والعذوبة وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل
الرسايل ولا فرق بينهما الا ان الخطبة يشافه بها والرسالة يكتب بها
والرسالة تجعل خطبه والخطبه تجعل رساله في ايسر كلفة ولا يتهيا
مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه واحالته الى الرسايل الا بتكلفه
وكذلك الرساله والخطبه لا تجعلان شعرا الا بمشقة ومما
يعرف ايضا من الخطابه والكتابه انهما مختصان بامور الدين والسلطان
وعليهما مدار الذكر وليس للشعر بهما اختصاص اما الكتابه
فعليها مدار السلطان والخطابة لها الحظ الاوفر من امر الدين

لان الخطبة شطر الصلاة التي هي عماد الدين في الاعياد والجمعات
والجماعات وتشتمل على ذكر المواعظ التي يجب ان يتعهد بها الامام
رعيته لئلا تدرس من قلوبهم اثار ما تولى الله عز وجل من ذلك
في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب ولا يقع الشعر في شيء من
هذه الاشيا موقعها ولكن له مواقع لا ينجع فيها غيره من الخطب
والرسايل وغيرها وان كان اكثره قد بني على الكذب والاستحالة
من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادات والالفاظ
الكاذبة من قذف المحصنات وشهادة الزور وقول البهتان
ولا سيما الشعر الجاهلي الذي هو اقوى الشعر واحمله وليس
يراد منه الا حسن الالفاظ وجودة المعنى هذا الذي سوغ استعمال
الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه **وقيل** لبعض الفلاسفة فلان
يكذب في شعره فقال يراد من الشاعر حسن الكلام والصدق يراد
من الانبياء وفي مراميه العاليه التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام
هو النظم الذي به زينة الالفاظ وتمام حسنها وليس شيء
من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر ومما
يفضل به غيره ايضا طول بقايه على افواه الرواة وامتداد الزمان
الطويل به وذلك لارتباط بعض اجزايه ببعض وهذه خاصية
له في كل لغة وعند كل امة وطول مدة الشيء من اشرف فضايله
ومما يفضل به غيره من الكلام استفاضته في الناس وبعد سيره في
الافاق وليس شيء اسير من الشعر الجيد وهو في ذلك نظير الامثال
وقد قيل لا شيء اسبق الى الاسماع واوقع في القلوب وابقى على الليالي
والايام من مثل ساير وشعر نادر ومما يفضل به غيره انه ليس
يؤثر في الاعراض والانساب تاثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام

فكم من شريف وضع ومن خامل دنى رفع وهذه فضيلة غير معروفة
فى الرسايل والخطب وممّا يفضلها به ايضًا انه لا شى يقوم
مقامه فى المجالس الحافله والمشاهد الجامعه اذا قام منشده
على رؤوس الاشهاد ولا يفوز احد من مولفى الكلام بما يفوز به
صاحبه من العطايا الجزيله والعوارف السنية ولا يهتز ملك
ولا رئيس لشى من الكلام كما يهتز له ويرتاح لاستماعه وهذه
فضيله اخرى لا يلحقه فيها شئ من الكلام وان مجالس الظرفا
والادبا لا تطيب ولا تونس الا بانشاد الشعر ومذاكرة الاخبار
واحسن الاخبار عندهم ما كان فى اثنايها اشعار وهذا مفقود
فى غير الشعر ومما يفضل به الشعر ان الالحان التى هى اهنا اللذات
اذا سمعها ذو القرايح الصافيه والانفس الطيبة لا يتهيا صنعتها
الا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها
الشريفه الا ضربًا من الحان الفارسية يصاغ على كلام غير منظوم
نظم الشعر فتمطط فيه الالفاظ والالحان منظومة والالفاظ
منثوره ومن فضل فضايل الشعر ان الفاظ اللغة انما يوجد
جزلها وفصيحها وفحلها وغريبها من الشعر ومن لم يكن راوية
للاشعار العربيه تبين النقص فى صناعته ومن ذلك ايضًا
ان الشواهد تنتزع من الشعر ولولاه لم يكن على ما يلتبس من
الفاظ القران واخبار الرسول عليه الصلاة والسلام شاهد
وكذلك لا يعرف انساب العرب وتواريخها وايامها ووقايعها
الا من جملة اشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها
ومستنبط ادابها ومستودع علومها فاذا كان كذلك فحاجة
الخطيب والكاتب بلغة العرب او ناظر فى علومها ماسة وفاقته

الى

الى روايته شديده واما النقص الذى يلحق الشعر من الجهات التى
ذكرناها فليس يوجب الرغبة عنه والزهادة فيه واستثنا
الله جل اسمه فى امر الشعرا يدل على ان المذموم من الشعرا هو
المعدول عن جهة الصواب الى الخطا والمصروف عن جهة الانصاف
والمعدله الى الظلم والجور واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع
الذم ولو كان الذم له لا زمًا لكونه شعرًا لما جاز ان ينى وكـ
عنه على حالٍ من الاحوال ومع ذلك فان من اكمل الصفات
صفات الخطيب والكاتب ان يكونا شاعرين كما ان من اتم صفات الخطيب
ان يكون خطيبًا كاتبًا الذى قصر بالشعر كثرته وتعاطى كل احد
له حتى العامه والسفله فلحقه من النقص ما لحق العود والشطرنج
حين تعاطاهما كل احد ومن صفات الشعر التى يختص بها
دون غيره ان الانسان اذا اراد مدح نفسه فانشا رساله
فى ذلك او عمد خطبة فيه جا على غاية القباحه وان عمل فى
ذلك ابياتًا من الشعر احتمل ومن ذلك ان صاحب الرياسه والابهة
لو خطب بذكر عشيق له ووصف وجده به وحنينه اليه وشهرته
فى حبه ويكاد من اجله لاستقبح منه ذلك ويتقص به فيه ولو
قال فى ذلك شعرًا لكان حسنًا واذا اردت ان تعمل شعرًا
فاحضر المعانى التى تريد نظمها فيه واخطرها على قلبك واطلبها
وزنًا فتاتى فيه ايرادًا وقافيه تحملها فمن المعانى ما يتمكن من
نظمه فى قافيه ولا يتمكن منه فى اخرى او يكون فى هذه اقرب
طريقًا وايسر كلفة منه فى تلك ولان يعلو الكلام ويأخذه من
فوق فيجى سلسًا سهلًا ذا طلاوة ورونق خير من ان يعلوك فيجى
كزا فجا ومتجعدًا جلفا فاذا عملت القصيده فهذبها ونقحها

بالقاء ما غث من ابياتها ورث وركك والاقتصار منها على ما حسن
وفخم وبابدال حرف منها باخر اجود منه حتى تستوي اجزاوها
وتتضارع هواديها واعجازها **فقد انشدنا ابو احمد عن ابن دريد**
طرقتك عزة من مزارٍ نازح ● يا حسن زايرةٍ وبعد مزار
ثم قال ابو بكر لو قال يا قرب زايرةٍ وبُعد مزار لكان اجود وكذلك
هو لتضمنه الطباق **اخبرنا** ابو احمد عن ابي بكر بن دريد عن
عبد الرحمن عن عمه عن المنتجع بن شهاب قال سمعت الاشهب
بن جميل يقول انا اول من القا الهجا بين جرير وابن لجاء انشدت
جريرا ● تضطك الحيها على دلايها ● الاطم الانذ على عطايها
حتى بلغت الى قوله ● جر العجوز الثني من كسايها ● فقال جرير الا قال
جر الفتاة طرفي ردايها ● فرجعت الى ابن لجاء فقال والله
ما اردت الا ضعف العجوز ووقع بينهما الشر وقول جرير
جر العروس طرفي ردايها احسن واظرف من قول عمر وبن
لجاء وليس في اعتذار ابن لجاء بضعف العجوز فايده لان الفتاه
معها من الدلال ما يقوم في الهوينا مقام ضعف العجوز وانكار جرير
قوله الثني من كسايها نقد دقيق وانما انكره لان فيه شعبًا من
التكلف وقول جرير طرفي ردايها اسلس واسهل حروفا وقولك
رايت الايعاز بذلك اجود من قولك رايت ان اوعز بذلك كذا
وجدت حذاق الكتاب يقولون **وعجبت من البحتري كيف قال**
لعمر والغواني يوم صحراء اربدٍ ● لقد هيجت وجدا على ذي توجدِ
لو قال على متوجد لكان اسهل واملس وفي غير هذه الروايه قال
فقال بن لجاء لجرير فقد قلت اعجب من هذا **وهو قولك**
واوثق عند المردفات عشيه ● لحاقًا اذا ما جرد السيف لامع

والله

والله لو لم يلحقن الا عشيا ● لما لحقن حتى نكحن واحبلن
وقد كان هذا داب جماعةٍ من الشعرا من المحدثين والقدماء منهم زهير
كان يعمل القصيده في ستة اشهر ويهذبها في ستة اشهر ثم يظهرها
فتسمى قصايده الحوليات لذلك **وقال بعضهم** خير الشعر الحولي المنقح
وكان الحطيه يعمل القصيده في شهر وينظر فيها ثلثة اشهر ثم يبرزها
وكان ابو نواس يعمل القصيده ثم يتركها ليلةٍ ثم ينظر فيها فيلقي
اكثرها ويقتصر على العيون منها فلهذا قصر اكثر قصايده وكان البحتري
يلقي من كل قصيده جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذبًا وكان ابو
تمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى باول خاطر فنعى عليه عيب
كثير وتخير الالفاظ وابدال بعضها من بعض يوجب التيام الكلام وهو
من احسن نعوته وازين صفاته فان امكن مع ذلك منظوما من حروف
سهلة المخارج كان احسن له وادعى للقلوب اليه وان اتفق له ان يكون
موقعه في الاطناب والايجاز اليق بموقعه واحق بالمقام والحال كان
جامعًا للحسن بارعًا في الفضل وان بلغ مع ذلك ان يكون موارده
تنبيك عن مصادره واوله يكشف قناع اخره كان قد بلغ نهاية الحسن
وبلغ اعلى المراتب التمام ومثاله **ما انشدنا** ابو احمد قال انشدنا ابو
الحسن احمد بن جعفر البرمكي قال انشدنا عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر لنفسه

اشارت باطراف البنان المخضب ● وصدت بما تحت القناع المكتب
وعضت على تفاحة من يمينها ● بذي اشرٍ عذب المذاقة اشنب
واومت بها نحوي فقمت مبادرًا ● اليها فقالت هل سمعت باشعب
فهذا اجود شعر سبكا واشده التياما واكثره طلاوة وماءً وينبغي ان
تجعل كلامك مشتبها اوله باخره ومطابقا هاديه لعجزه لا يتخالف

اطرافه ولا تتنافر اطرافه وتكون الكلمه منه موضوعة مع اختها ومقرونة
بلفقها فان تنافر الالفاظ من اكبر عيوب الكلام ولا يكون ما بين ذلك
حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه ومثال ذلك من الكلام الملايم

قول اخت عمرو ذى الكلب

واقسم يا عمرو لو نبهاك • اذا نبها منك داً عضالا
اذا نبها ليث عريسة • مفيتا مفيدا نفوسا ومالا
وخرق تجاوزت مجهوله • بوجنا حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه • وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فجعلته الشمس بالنهار والهلال بالليل وقالت مفيدا مفيتا
ثم فسرت فقالت نفوسا ومالا واخبرنى **ابو احمد** قال كنت انا وجماعة
من احداث بغداد ممن يتعاطى الادب نختلف الى ابى مدرك نتعلم
منه علم الشعر فقال لنا يوما اذا وضعتم الكلمه مع لفقها كنتم شعرا
ثم اجيزوا هذا البيت الا انما الدنيا متاع غرور
فاجازه كل واحد من الجماعة بشى فلم يرضه **فقلت**
وان عظمت فى انفس وصدور • فقال هذا هو الجيد المختار **واخبرنا**
ابو احمد السطى قال حدثنا ابو العباس بن عزى قال حدثنا حماد بن
يزيد قال دفن مسلمه رجلا من اهله **وقال**

نروح ونغدو كل يوم وليلة • ثم قال لبعضهم اجز فقال
فيا لك مغدا مرة ورواحا • فقال مسلمه لم تصنع شيا
فقال اخر • فنحن منه هذا الرواح تاخر
مع الغدو فقال لم تصنع شيا **فقال اخر**
فمها قليلا لا تروح ولا تغدوا • فقال الان تم البيت

وما لم يوضع فيه الشى مع لفقه من اشعار المتقدمين **قول طرفه**

ولست

ولست بحلال البلاغ مخافة • ولكن متى يسترفد القوم ارفد
فالمصراع الثانى غير مشاكل لصورة المصراع الاول وان كان المعنى
صحيحا لانه اراد ولست بحلال البلاغ مخافة السوال ولكنى
انزل الامكنة المرتفعه ليتنابوني فارفدهم وهذا وجه
الكلام فلم يعبر عنه تعبيرا صحيحا ولكنه خلطه وحذف منه حذفا
كثيرا فصار كالمتنافر ورداء الكلام كثير **وهكذا قول الاعشى**

وان امرا اسرى اليك ودونه • سهوب وموماة وبيدا سملق
لمحقوقه ان يستجيبى لصوته • وان تعلمى ان المعان موفق

فقوله وان تعلمى ان المعان موفق غير مشاكل لما قبله وهكذا

قول عنتره

حرق الجناح كان لحيى راسه • جلمان بالاخبار هش مولع

ليس قوله بالاخبار هش مولع فى شى من صفة جناحه ولحيته

وقول السموال

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا • كهام ولا فينا يعد بخيل

ليس قوله ما فى نصابنا كهام من قوله فنحن كماء المزن فى شى اذ ليس بين ما
المزن والمضاء والكهوم والنجدة مقاربة ولو قال ونحن ليوث الحرب او لوا
الصرامه والنجده ما فى نصابنا كهام او نحن كماء المزن صفاء اخلاق
وبذل اكف لكان جيدا وجعل بعض الادباء من هذا الجنس

قول امرى القيس

كانى لم اركب جوادا للذة • ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبا الزق الروى ولم اقل • لخيلى كرى كرة بعد اجفال

قال فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين فى موضع الاخر لكان
احسن وادخل فى استواء النسج **فكان يروى**

كانى لم اركب جواداً ولم اقـــل • لخيلى كرى كرة بعد اجفالـــ
ولم اسبا الزق الروى للـــدة • ولم ابتطن كاعبا ذات خلخالـــ
لان ركوب الجواد مع ذكر كرور الخيل اجود وذكر الخمر مع ذكر
الكواعب احسن قالـــ ابواحمد الذى جاء به امرو القيس
هو الصحيح وذلك ان العرب تسنع الشى مع خلافه فيقولون
السرة والرضا والبوس والنعيم وما يجرى مع ذلك وقالوا فى قولـــ
ابن هرمـه
وانى وتركى ندى الاكرميـن • وقدحى بكفى زندا شحاحـــا
كتاركة بيضها بالعـــراء • وملبسة بيض اخرى جناحـــا
وقالـــ الفرزدق
وانك اذ تهجوا تميما وترتشى • سرابيل قيس او سحوق العمايـــم
كمهريق ماء بالفلاة وغـــره • سراب اذاعته رياح السمايم
فيقالـــ
كان ينبغى ان يكون بيت ابن هرمـه
وانى وتركى ندى الاكرميـن • وقدحى بكفى زندا شحاحـــا
كمهريق ماء بالفلاة وغـــره • سراب اذاعته رياح السمايـــم
وانك ان تهجوا تميما وترتشى • سرابيل قيس او سحوق العمايم
كتاركة بيضها بالعـــرا • وملبسة بيض اخرى جناحـــا
حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعا ومن المتنافر الصدور والاعجاز
قول حبيب بن اوس
محمد ان الحاسدين حشـــد • وان مصاب المزن حيث تريـــد
ليس النصف الاول من النصف الثانى فى شى وقريب من ذلك
قولـــ الطالبى ســالى
قوم هدا الله العباد بجدهم • والموثرون الضيف بالازواد

ومن

ومن الشعر المتلايم الاجزا المتشابهة الصدور والاعجاز قول ابى النجم
ان الاعادى لن تنالـــ قديمنا • حتى تنال كواكب الجوزا
كم فى لجيم من اغر كانـــه • صبح يشق طيالس الظلماء
ومجرب حصل السنان اذا التقى • رجف بخاطرة الصدور ظماء
وكقولـــ القطامى
يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصى رمض • والريح ساكنة والظل معتدلـــ
الا ان هذا لو كان فى وصف نساء لكان احسن شى فهو كالشى الموضوع
فى غير موضعه وينبغى ان يتجنب اذا مدحت او عاتبت المعانى
التى تتطيرمنها وتستشنع محاسنها مثل قول ابى نواس
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بنى برمك من رايحين وغادى
اذا اردت ان تاتى بهذا المعنى فسبيلك فيه ان تسلك سبيل
سجع السلمى فى قولـــه
لقد امسى صلوح ابى على • لاهل الارض كلهم صلاحا
اذا ما الموت اخطاه فلسنا • نبالى الموت حين غدا وراحا
فذا خطاء الموت وتجاوزه الى غيره فجاد المعنى وحسن المستمع
وقد احسن القايل
ولا تحسبن الحرب تبقى خالها • شهاب حريق واقد ثم خامد
ستالف فقدان الذى قد فقدته • كالفك وجدان الذى انت واجد
فجعل ما يتطير به من الفقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان
للمدوح وقد اساء ابو الوليد ارطاه بن سهية حين انشد عبدالملك
وما تبغى المنيه حين تغدوا • على نفس ابن ادم من مزيـــد
واعلم انها ستكر حتى • توفى نذرها بابو الوليـــد

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فنظر منه وما زال يرى كراهة
شعره في وجهه حتى مات واذا دعت الضرورة الى سوق خبر
واقتصاص كلام يحتاج ان يتوخى فيه الصدق ويتحرى الحق
فان الكلام حينئذٍ يملك ويحوجك الى اتباعه والانقياد له فينبغي
ان تاخذ في طريق يسهل عليك حكايته فيها وتركب قافية تطيعك
في استيعابك له كما فعل **النابغة في قوله**

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت • الى حمام سراع وارد الثمدِ
يحفه جانبا نيق وتتبعه • مثل الزجاجة لم تكحل من الرمدِ
قالت الا ليت ما هذا الحمام لنا • الى حمامتنا ونصفه فقدِ
فكملت مائة فيها حمامتها • واسرعت حسبة في ذلك العددِ
فحسبوه فالفوه كما حسبت • تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزدِ

فهذا اجود ما يذكر في هذا الباب واصعب ما رامه شاعر منه لانه عمد
الى حسابٍ دقيقٍ فاورده مشروحا مخلصا مختصرا وحكاه حكاية
صادقة ولما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة والنقصان في الكلام
على خاصله الا ب يسهل عليه طريقه واطرد سبيله ومثل ذلك
ما اتاه البحتري في القصيدة التي اولها هاج الخيال لنا ذكرى
اذا طافا • وافا يجاد عنا والصبح قد وافا • وكان احتاج الى
ذكر الالاف والاسعاف والاضعاف والاسراف وترك
الاقتصار على الانصاف فجعل القصيدة فائية استوفى له مراده
وقرب مرامه **وهو قوله**

نضيت عني ابن بسطام صنيعته • عندي وضاعفت ما اولاه اضعافا
وكان جزو فرضا الى ومها • جازيته عنه تبذيرا واسرافا
ميون عنا توليت الثواب بها • حتى ثنت لابي العباس الافا

قد

قد كان يكفيه مما قدمت يده • وما يزيد على الاحاد اضعافا
ولا ينبغي ان يكون لفظك وحشيا بدويا وكذلك لا يصلح ان يكون
مبتذلا سوقيا **اخبرنا** ابو احمد عن عبرمان عن ابي جعفر القتبي
عن ابيه قال قال خلف الاحمر قال شيخ من اهل الكوفة اما عجبت
ان الشاعر قال ابنت بقصوما وجبخانا • فاحتمل
وقلت انا ابنت اجاصا وتفاحا • فلم يحتمل
والمختار من الكلام ما كان سهلا جزلا لا يشوبه شي من كلام العامة
والفاظ الحشوية وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال
الا ترى الى قول المتنبي

ابن البطارق والحلف الذي حلفوا • بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

هذا قبيح جدا وانما سمع قول العامة حلف براسه فاراد ان
يقول مثله فلم يستوله فقال بمفرق الملك ولو جاز هذا لجاز ان
يقول حلف بيافوخ ابيه وبتجحدوة سيده وقبح هذا يدل على ان
امثاله غير جائزة في جميع المواضع وهذا الموضع من شعر المتنبي كبعيد
الاستعارة في شعر ابي تمام ومن الالفاظ ما يستعمل رباعيه وخماسيه
دون ثلاثيه ومنها ما هو بخلاف ذلك فينبغي ان لا تعدل
عن جهة الاستعمال فيها ولا يغرك ان اصولها مستعملة فالخروج
عن الطريقة المشهورة والنهج المسلوك ردى على كل حال الا ترى
ان الناس يستعملون التعاطي فيكون منهم مقبولا حسنا ولو
استعملوا العطو وهو اصل هذه الكلمة وهو ثلاثي والثلاثي اكثر
استعمالا لما كان مقبولا ولا حسنا مرضيا فقس على هذا ومن الالفاظ
ما اذا وقع نكرة قبح موقعه وحسن اذا وقع معرفة مثل قول
بعضهم

لما التقينا صاح بين بيننا • يدني من القرب البعاد لحاقا
قوله صاح بين بيننا متكلف جدا فلو قال البين كان اقرب على ان
البيت كله ردى ليس من وصف البلغا وينبغي ان يجتنب ارتكاب
الضرورات وان جازت فيها رخصة من اهل العربية فانها قبيحة
تشين الكلام وبذهب بمائه وانما استعملها القدما في اشعارها لعدم
علمهم كان بقباحتها وان بعضهم كان صاحب بداية والبداية
منزلة وما كان ايضا ينقد في اشعارهم
ولو قد نقدت ويبهرج منها المعيب كما ينقد على شعراء
هذه الازمنة ويبهرج من كلامهم ما فيه ادنى عيب ليجتنبوها

وهو كقول الشاعر

له زجل كانه صوت حاد • اذا طلب الوثيقة او زمير

فلم يشبع **وقول الاخر**

الم ياتيك والانباء تنمى • بما لاقيت لبون بني زياد

فقال الم ياتيك فلم يجزم وقال ابن قيس الرقيات لا بارك الله في
الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب فحرك حرف العلة

وقال ابن ام صاحب

مهلا اعاذل قد جربت من خلقي • اني اجود لاقوام وان ضننوا

فاظهر التضعيف **ومثله قول العجاج**

يشكوا الوجى من اظلل واظلل **وقال جميل**

الا لا ارى اثنين احسن شيمة • على حدثان الدهر مني ومن جمل

وقال

اذا جاوز الاثنين سر فانه • بنشر وتكثير الوشاة قمين

فقطع الف الوصل وقال غيره من النحاة ووجز راسها الى غير ذلك

مما يجري مجراه وهو مكروه الاستعمال وينبغي ان يتحامى العيوب التي تعترى
القوافي مثل السناد والاقواء والايطا وهو اسهلها والتوجيه وان
جاء في جميع اشعار المتقدمين واكثر اشعار المحدثين وينبغي ان ترتب
الالفاظ ترتيبا صحيحا فتقدم منها ما يحسن تقديمه وتوخر
منها ما يحسن تاخيره ولا يقدم منها ما يكون التاخير به احسن
ولا يوخر منها ما يكون التقديم به اليق فمما افسد ترتيب الفاظه

قول بعضهم

يضحك منها كل عضو لها • من بهجة العيش وحسن القوام
ترفل في ادراعها وقرة • كوقرة الملط الخليع الغلام

كان ينبغي ان يقول كوقرة الغلام الملط الخليع والغلام الخليع
الملط فاما تقديم الصفة على الموصوف فردى في صنعة الكلام
جدا وقوله ايضا بهجة العيش وحسن القوام متنافر غير مقبول

وقول ابن طباطبا

وعجلة تشد وابالجاهها • فكانت الكبشة الخادمة

فقال لو كانت الخادمة الكبشة لكان اجود وينبغي الا يذكر في
التشبيب اسما بغيضا **فقد استنجد جرير بعض ملوك بني امية**

وتقول نوزع قد دببت على العصا • هلا هزيت بغيرنا يا بوزع

فقال له الملك افسدتها ببوزع وقد يقدح في الحسن قبح اسمه
ويزيد في نهاية الرجل فخامة اسمه ولهذا يكنى البحتري
ابا عبادة وكان يكنى ابا الحسن وشهد رجل عند شريح
يكنى ابا الكويف فرد شهادته ولم يسل عنه وسمع عمر بن
عبد العزيز رحمه الله وانا رجلا يكنى ابا العمرين فقال
لو كان عاقلا لكفاه احدهما واتى ظالم بن سراق عمر بن

الخطاب رحمه الله ليستعمله فرده فقال انت ظالم ويسرق ابوك
فظالم هذا جد المهلب بن ابي صفره وهذه جمله كافيه اذا
تدبرت وبالله التوفيق ومن عيوب الكلام تكرير الكلمة الواحده
في كلام قصير **مثل قول سعيد بن حميد**
ومثل خادمك بين ما عللك • فلم يجد شيا ينفي بحقك
ورای ان تقريظك بما يبلغه اللسان وان كان مقصرا عن حقك
ابلغ في ادآ ما يجب لك فكرر الحق في المقدار اليسير من الكلام
وينبغي ان يتجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تعمية فيرتب
الفاظه ترتيبا صحيحا ويتجنب السقيم منه **وهو مثل**
ما كتب بعضهم لفلان وله بي حرمة عظيمة وكان ينبغي ان يقول
لفلان وانا ارعى حرمته عظيمة وما يجري في هذا المجرى في
الترتيب المختار البعيد من الاشكال والله ولي التوفيق

الفصل الثاني من الباب الثالث فيما يحتاج الى ارتسامه

وامتثاله في المكاتبات ينبغي ان نعلم ان الكتابة الجيدة تحتاج الى
الات كثيرة وادوات جمة من معرفة العربية لتصحيح الالفاظ
واصابة المعاني والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالازمنة والشهور
والاهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره وشرحه لانا انما
عملنا هذا الكتاب لمن استكمل هذه الالات كلها وبقي عليه المعرفة
وصنعة الكلام وهي اصعبها واسرها والشاهد ما روى لنا **ابو
احمد** عن البرهان عن المبرد انه قال لا احتاج الى وصف نفسي
لعلم الناس بي انه ليس احد من الخافقين يختلج في نفسه مسلة
مشكله الا لقيني بها واعدني لها فانا عالم ومتعلم وحافظ
ودارس ولا يخفى على مشتبه من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب

والرسايل

والرسايل ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة او التماس حاجة فاجعل
المعنى الذي اقصده نصب عيني ثم لا اجد سبيلا الى التعبير عنه بيد
ولا لسان ولقد بلغني ان عبيد الله بن سليمن ذكرني بجميل فحاولت ان
اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض ببعض اموري فاتعبت نفسي
يوما في ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منها وكنت احاول الافصاح
عما في ضميري فينحرف لساني الى غيره ولذلك قيل زيادة المنطق
على الادب خدعه وزيادة الادب على المنطق هجنه فاول ما
ينبغي ان تستعمله في كتابك مكاتبة كل فريق على مقدار طبقتهم
وقوتهم في المنطق وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم والشاهد عليه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يكتب الى اهل فارس
كتب اليهم بما يمكنهم ترجمته **فكتب** من محمد رسول الله الى كسرى
ابرويز عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله
ورسوله وادعوك بداعية الله فاني انا رسول الله صلى الله عليه
الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
فاسلم تسلم فان ابيت فاثم المجوس عليك فسهل صلى الله عليه
وسلم الالفاظ غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شي على من له
ادنى معرفة بالعربية ولما اراد ان يكتب الى قوم من العرب
فخم اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسماع مثله
فكتب لوايل بن حجر من محمد رسول الله الى الاقيال العباهله
اهل حضرموت باقام الصلوة وايتا الزكاه على التيعة الشاه
والتيمه لصاحبها وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق
ولا شغار ومن اجبى فقد اربى وكل مسكر حرام وكذلك كتابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر صاحب دومة الجندل

من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد
والاصنام مع خلد بن الوليد سيف الله ان الى الضاحيه
من الضحك والنور والمعامى واغفال الارض والحلمه والسلاح
ولكم الصامتة من النخل والمعين من الرخو لا يعدل سارحيكم
ولا نعدل فاردتكم ولا يحظر عليكم البنات يقيمون الصلاه لوقتها
وتوتون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه واعلم ان
المعانى التى تنشا الكتب فيها من الامر والنهى سبيلها ان توكد
غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام لا بجهة كثرة اللفظ
لان حكم ما ينفذ عن السلطان فى كتبه بحكم توقيعاته من
اختصار اللفظ وتاكيد المعنى هذا اذا كان الامر والنهى واقعين
فى جملة واحده لا يقع فيها وجوه للتمثيل للاعمال فاما اذا وقعا
فى ذلك الجنس فان الحكم فيهما يخالف ما ذكرناه وسبيل الكلام
فيهما ان يحمل على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز
وذلك مثل ما يكتب عن السلطان فى امر الاموال وجبايتها
واستخراجها فسبيل الكلام ان يقدم منه ذكر ما راه السلطان
فى ذلك ودبره ثم يعقب ذكر الامر بامتثاله ولا يقتصر على ذلك
حتى يوكد ويكرر لتتاكد الحجه على المامور به ويحذر مع ذلك
من الاخلال والتقصير ومنها الاحماد والاذمام والثنا والتقريظ
والذم والاستصغار والعذل والتوبيخ وسبيل ذلك بان يشبع
الكلام فيه ويعد القول حسب ما يقتضيه اثار المكتوب
اليه فى الاحسان والاساآة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك
قلب المطيع وينبسط امله ويرتاع قلب المسئ وياخذ نفسه
بالارتداع فاما ما يكتبه العمال الى الامرا ومن فوقهم فان

سبيل

سبيل ما كان واقعا منها فى انها الاخبار وتقرير صور ما يكونه من الاعمال
ويجرى على ايديهم من صنوف الاموال ان يعد القول فيه حتى يبلغ
غاية الشفاء والاقناع وتمام الشرح والاستقصا اذ ليس للايجاز
والاقتصار عليه موضع ويكون ذلك بالالفاظ السهله القريبه الماخذ
السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه او تعقيد وربما عرض
فى الحاجة فى انها الجزالى الى استعمال الكناية والتوريه عن الشى
دون الافصاح لما فى التصريح من هتك الستر وفى حكايته عن
عدو اطلق لسانه وفيه اطراح مهابة الرييس فيجب اجلاله
عنه او فى الصدق ما يسوه سماعه ويقع بخلاف محبته فيحتاج
منشى الكلام الى ذكر استعماله لفظ فى اخباره لا يتحرق معه
هيبة الرييس ولا يعرض فيه ما يستد عليه ولا يكون ايضا
معها خيانة فى طى ما يجب نشره ولا يكمل بهذا الا المبرز الكامل
المقدم وسبيل ما يكتب به فى باب الشكر الا يقع فيه اسهاب
فان اسهاب التابع فى الشكر اذا رجع الى خصوصيه نوع من
الابرام والتثقيل ولا يحسن منه ان يستعمل الاكثار من الثنا
والدعاء ايضا فان ذلك فعل الاماجد الذين لم يتقدم لهم
رسايل من الخدمه ومعتدات فى الحرمة او تكون صناعتهم
التكسب بتقريظ الملوك واطراء السلاطين فلا يقبح اكثار
الثنا من هاولاء وليس يحسن فيه ايضا تكرير الدعاء فى صدور
الكتب والرقاع عندما يجرى فيه من ذكر الرييس فان ذلك
مشغلة وكلفة والحكم فيما يستعمل من ذلك فى الكتب مشبه
بحكم ما يستعمل منه شفاها ويقبح من خادم السلطان ان
يشغل سمعه فى مخاطبته اياه بكثرة الدعاء له وتكثيره عند

استيناف كل لفظة   وسبيل ما يكتب به التابع الى المتبوع في
معنى الاستعطاف ومسئلة النظر الا يكثر من شكاية الحال
ورقتها واستيلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى
الابرام والاضجار شكاية الرئيس بسوء حاله وقلة ظهور نعمته
عليه وهذا عند الروسا مكروه جدا بل يجب ان تجعل الشكاية
ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفر العايدة
وسبيل ما يكتب به في الاعتذار من شيء ان يتجنب فيه الاسهاب
الى ايراد النكت التي يتوهم انها مقنعة في ازالة الموجدة
ولا يمعن في تبرية ساحته في الاساءة والتقصير فان ذلك
مما يكرهه الروسا والذي جرت به عادتهم الاعتراف من
خدمهم وخولهم بالتقصير والتفريط في قضاء حقوقهم
وتادية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون من ذلك من العفو
والتجاوز موضع منة مستانفة تستدعي شكرا وعارفة
مستجدة يقتضي نشرا فاما اذا بلغ المتنصل في برآة ساحته
من كل ما قرف به فلا موضع للاحسان اليه في اغتفاره من
ترك التسخط بل ذلك امر واجب له   وفي منع الرئيس
حصته منه ظلم واساآة   وينبغي ان يكثر الالفاظ عنده
وان احتاج الى اعادة المعاني اعاد ما يعيده منها بغير اللفظ
الذي ابتدا به مثل ما قال معويه من لم يكن من بني
عبد المطلب جوادا فهو دخيل ومن لم يكن من بني الزبير
شجاعا فهو لزيق ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو سيد
فقال دخيل ثم قال لزيق ثم قال سيد والمعنى واحد والكلام
على ما تراه حسن ولو قال لزيق ثم اعاده لسمج هذا اعزك

الله

الله بعد ان تفرق بين من يكتب اليه فان رايت وبين من يكتب
اليه فرايك وان يعرف مقدار المكتوب اليه ومن الروسا والنظرا
والعمال والوكلا فيفرق بين من يكتب اليه بذكرها اجلالا له واعظاما
له وبين من يكتب انا افعل كذا وبين من يكتب نحن نفعل كذا فانا من
كلام الاخوان والاشباه ونحن من كلام الملوك ويكتب في اول
الكتاب سلم عليك وفي اخره والسلم عليك لان الشي اذا ابتدات
به كان نكرة واذا اعدته صار معرفة كما تقول مر بنا رجل
فاذا رجع قلت رجع الرجل وكان الناس فيما مضى يستعملون
في اول فصول الرسايل   اما بعد وقد تركها اليوم جماعة من
الكتاب فلا يكادون يستعملونها في شي من كتبهم واظنهم المتوا
بقول ابن القريه وساله الحجاج عما ينكره من خطبه فقال
انك تكثر الرد وتشير باليد وتستعين باما بعد فتحاموا لهذه
الجهة مع انهم رووا في التفسير ان قول الله سبحانه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب هو قوله اما بعد فان استعملته اتباعا
للاسلاف ورغبة فيما جاء فيه من التاويل وهو حسن وان
تركته ترجيا لمطابقة اهل عصرك وكراهة للخروج عما اصطلحوا
لم يكن صايرا   وينبغي ان يكون الدعاء على حسب ما يوجبه الحال
بينك   ومن يكتب اليه وعلى قدر الامر المكتوب فيه   وقد
كتب بعضهم الحجبة له عصمنا الله واياك مما يكره فكتبت اليه
يا غليظ الطبع لو استجيب لك لم تلتق ابدا   واعلم ان الذي
يلزمك في تاليف الرسايل والخطب هو ان تجعلها مزدوجة
فقط ولا يلزمك فيها السجع فان جعلتها مسجوعة كان احسن
اذا لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد وكثيرا ما يقع

ذلك في السجع وقلما يسلم اذا طال من استكراه وتنافر وينبغي ان
تتجنب اعادة حروف الصلاة والرباطات في موضع واحد
مثل قول القايل منه له عليه او عليه فيه او به له منه واخفها
له عليه فسبيله ان تداويه حتى تزيله بان تفصل ما بين
الحرفين مثل ان تقول اقمت به شهيدا عليه ولا اعرف احدا
كان يتتبع العيوب فياتيها غير مكترث الا المتنبي فانه ضمن
شعره جميع عيوب الشعر ما اعدمنه شيا منها حتى تخطا الى هذا
النوع **فقال**

شيوخ لها منها • عليها شواهد

فاتى من الاستكراه بما لا يطار غرابه فتدبر ما قلناه وارتسمه
تظفر ببغيتك منه ان شاء الله تعالى

الباب الرابع في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف

والسبك خلاف ذلك اجناس الكلام المنظوم ثلثة الرسايل
والخطب والشعر وجميعها يحتاج الى حسن التاليف وجودة التركيب
وحسن التاليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا ومع سوء التاليف
ورداءه الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى
سبيا ورصف الكلام رديا لم يوجد له قبول ولم تظهر
عليه طلاوة واذا كان المعنى وسطا ورصف الكلام جيدا كان
احسن موقعا واطيب مستمعا فهو بمنزلة العقد اذا جعل
كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رايقا في المراى وان لم يكن مرتفعا
نبيلا وان اختل نظمه فضمت الحبة منه الى ما لا يليق بها
اقتحمته العين وان كان فايقا ثمينا وحسن الرصف ان توضع
الالفاظ في مواضعها وتمكن في اماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتاخير

والحذف

والحذف والزياده الا حذفا لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى وتضم كل
لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها وسوء الرصف تقديم ما
ينبغي تاخيره منها وصرفها عن وجوهها وتغيير صنعتها ومخالفة
الاستعمال في نظمها وقال العتابي الالفاظ اجساد والمعاني
ارواح وانما تراها بعيون القلوب فاذا قدمت منها موخرا واخرت
منها مقدما افسدت الصورة وغيرت المعنى كما لو حول راس الى
موضع يد او يد الى موضع رجل لتحولت الخلقة وتغيرت الجبلة وقد احسن
في هذا التمثيل واعلم ان الذي ينبغي في صنعته وضع كل شي منه في
موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم فمن سوء النظم المعاظلة
وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيرا بمجانبتها فقال كان
لا يعاظل بين الكلام واصل هذه الكلمة من قولهم تعاظلت الجرادتان
اذا ركبت احداهما الاخرى وعاظل الرجل المراه اذا ركبها فمن المعاظلة

قول الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذيب يصطحبان

وقوله

هو السيف الذي نصر ابن • اروى به عثمان مروان المصابا

وقوله للوليد بن عبد الملك

الى ملك ما امه من محارب • ابوها ولا كانت كليب تصاهره

وقوله يمدح هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه

وقوله

الشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقوله

يقال رصفت الحجارة في البناء رصفا اذا ضممت بعضها على بعض والرصف في الجواب والعمل المحكم صحاح

الطلاوة الحسن والقبول يقال ما عليه طلاوة صح

الخرزة الجوهر وجمع خرزات صح

مامن يدى رجل احق بما اتى • من مكرمات عظايم الاخطار
من راحتين تريد تقطع زنده • كفاهما واشد عقد ازار

وقوله

اذاجيته اعطاك عفواولم يكن • على ماله حال الردى مثل سايله
الى ملك لا ينصف الساق نعله • اجل لاوان كانت طوالا محامله
وقال قدامة لااعرف المعاظلة الافاحش الاستعاره

مثل قول اوس

وذات هدم عار نواشرها • تصمت بالما تولبا جدعا
فسمى الصبى تولبا وهو ولد الحمار **وقول الاخر**
ومارقد الولدان حتى رايته • على البكر يمريه بساق وحافر
فسمى قدم الانسان حافرا وهذا غلط من قدامه كبير لان المعاظلة
فى اصل الكلام انما هو ركوب الشى بعضه بعضا وسمى الكلام به
اذا لم ينضد نضدا مستويا وارکب بعض الفاظه رقاب بعض
وتداخلت بعض اجزاوه تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد على ماذكرناه
وتسميه القدم بحافر ليست بمداخلة كلام فى كلام وانما هو بعيد
فى الاستعاره والدليل على ماقلنا انك لاترى فى شعر زهير شيا
من هذا الجنس ويوجد فى اكثر شعر الفحول فنحو ما نفاه عنه عمر وحده
فما وجد منه **فى شعر النابغة قوله**
يثرن الثرى حتى يباشرن برده • اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل
معناه يثرن الثرى حتى يباشرن برده فى الكلاكل اذا الشمس مجت ريقها
وهذا مستهجن جدا لان المعنى يعمى فيه **وقول الشماخ**
تخامص عن برد الوشاح اذا مشت • تخامص حافى الخيل فى الامعز الوجى
معناه تخامص الحافى الوجى الامعز
وقول لبيد

وشمول

وشمول قهوة باكرتها • فى التباشير من الصبح الاول
اى فى التباشير الاول من الصبح **وكقول ذى الرمه**
كان من ابعاله من بشامها • اواخر الميس اصوات الفرا ريح

وقوله ايضا

نضا البرد عنه وهو من ذوجنونه • اجارى تسهال وصوت صلاصل
كانه من تخليصه كلام مجنون اوهجر ومبرسم يريد وهو من جنونه
ذو اجارى **كقول ابى حيه**
كما خط الكتاب بكف يوما • يهودى يقارب او يزيل

وقول اخر

هما اخوا فى الحرب من لا اخا له • اذا خاف يوما نبوة فدعاهما
وليس للمحدث ان يجعل هذه الابيات حجة ويبنى عليها فانه لا يعذر
فى شى منها لاجتماع الناس اليوم على مجانبة امثالها واستجاده مايصح
من الكلام ويستبين واسترذال ما يشكل ويستبهم فمن الكلام المستوى
النظم الملتيم الرصف **قول بعض العرب**
ايا شجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى • ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا المال الا كل جرداء شطبة • واجرد شطب فى العنان خروف
كانك لم تشهد طعانا ولم تقم • مقاما على الاعدا غير خفيف
فلا تجزعا يابنى طريف فاننى • ارى الموت حلالا بكل شريف
والمنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور فى سلاسته وسهولته واستوايه
وقلة ضروراته فمن ذلك **قول بعض المحدثين**
وفوفك تحت ظلال السيوف • اقر الخلافة فى دارها
كانك مطلع فى القلوب • اذا ما تناجت باسرارها

وفي راحتيك الردى والندى • وكلتاهما طوع ممتارها
واقصبته الله محتومة • وانت منفذ اقدارها
ولا تكاد القصيدة تستوي في ابياتها في حسن التاليف ولابدان يتخالف
لمن ذلك **قول عبيد بن الابرص**
وقد علا لمتي شيب فودعني • منه الغواني وداع الصارم القالي
وقد اسلي همومي حين تحضرني • بجسرة كعلاة القين شملال
زيافة بقتود الرحل ناجية • تفري الهجير بتبغيل وارقال
وفيها
تحتي مسومة جرداء عجلزة • كالسهم ارسله من كفه الغالي
والشيب شين لمن ارسى بساحته • لله در سواد اللمة الخالي
فهذا نظم حسن وتاليف مختار ومنها ما هو ردي النظم لا خير
فيه **وهو قوله**
بان الشباب فالي لا يلم بنا • واختل بي من مشيب كل محلال
فبت العبها طورا وتلعب بي • ثم انصرفت وهي مني على بال
قوله واختل بي من مشيب كل محلال بغيض خارج عن طريقة الاستعمال
وابغض منه **قوله** وهي مني على بال **وفيها**
ونفس ململمة باد نواجذها • شهباء ذات سرابيل وابطال
السرابيل الدروع فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان اجود
وفيها
اوالجت جفلة خرصانا فقال به • كانني محصد من ناعم الضال
النصف الثاني اكرهما من النصف الاول
ونقرة كرضاب المسك طال بها • في دنها كر حول بعد احوال
هذا البيت متوسط

ابتدا

باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا • في بيت منهمر الكفين مفضال
النصف الثاني اجود من النصف الاول **وقوله**
اما اذا دعيت نزال فانهم • يحدون للركبات في الابدان
هذا ردي الرصف **وبعده**
فحللت بعدهم ولست بخالد • والدهر ذو غير وذو الوان
متوسط **وبعده**
الا لاعلم ما جهلت بعقبهم • وتذكري ما فات اي اوان
مختل النظم ومعناه لست بخالد الا لاعلم ما جهلت وتذكري ما فات
اي اوان **وقول النمر بن تولب**
لعمري لقد انكرت نفسي ورابني • مع الشيب ابدالي الذي ابتدل
فضول اراها في اديمي بعدما • يكون كفاف اللحم او هو اجمل
بطيئ عن الداعي فلست باخذ • سلاحي اليه مثل ما كنت افعل
تدارك ما قبل الشباب وبعده • حوادث ايام تمر واغفل
يود الفتى طول السلامة والغنى • فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة • ينوء اذا رام القيام ويحمل
فهذه الابيات جيدة السبك حسنة الرصف **وفيها**
فلا الجارة الدنيا لها تلحينها • ولا الضيف فيها ان اناخ محول
فالنصف الاول مختل لانه خالف فيه وجه الاستعمال ووجهه
ان يقول فهي لا تلحي الجارة الدنيا اي القريبة **وكذلك قوله**
اذا هتكت اطنابيت واهله • بمعطنها لم يورد والماء قيلوا
هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت
ابلنا من حي ولم • ترد ابلهم الماء قيلوا • من ابلنا والقيل شرب نصف
النهار واشد اضطرابا منه **قوله**

وما فيهما فيه الوطاب وحولنا • بيوت عليها كلها فهو مقبل
ووجه الكلام ان يقول لسنا نخفق اللبن فيحمل الاقماع في الوطاب
لان حولنا بيوتا اتوهم مقبلة علينا يرجون خيرنا واضطرب
نظم هذه الابيات لعدولها عن وجه الاستعمال **ومثله**
رات امنا وطيا يجي به امرو • من الكا للبادين فهو مرمل
فقالت فلان قد اغاث عياله • واودى عيال اخرون فهزلوا
الم بك ولدان اعانوا ومجلس • قريب فيجري اذ يلف ويحمل
فهذه الابيات سمجة الرصف لان الفصيح اذا اراد ان يعبر
عن هذه المعاني ولم يسامح نفسه عبر عنها بخلاف ذلك
وكان القوم لا ينتقد عليهم فكانوا يسامحون انفسهم في الاساة
فاما مثال الحسن الرصف من الرسايل فما **كتب بعضهم** ولولا ان اجود
الكلام مايدل قليله على كثيره ويغني جملته عن تفصيله لوسعت
نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة
فجال مجال الفارس في ميدانه وتصرف تصرف المروض في شانه
لكن البلاغة بالايجاز ابلغ من البيان والاطناب ومن تمام
حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء
فربما كان الكلام مستقيم الالفاظ صحيح المعاني ولا يكون له
رونق ولا رواء ولذلك **قال الاصمعي** لشعر لبيد كانه طيلسان
طراني اي هو محكم الاصل ولا رونق له والكلام اذا خرج في
غير تكلف وشدة تفكر وتعمل كان سهلا سلسا وكان له ماء
ورواء ورقراق وعليه فرند لا يكون على غيره مما عسر بروزه
واستكره خروجه وذلك **مثل قول الحطيه**
هم القوم الذين اذا الملت • من الايام مظلمة اضاوا

وقوله
لهم في بني الحاجات ايد كانها • تساقط ماء المزن في البلد القفر
وكقول اشجع
قصر عليه تحية وسلام • نشرت عليك جمالها الايام
واذا سيوفك صافحت هام العدى • طارت لهن عن الفراخ الهام
برقت سماؤك للعدو ولعطرت • هاما لها ظل السيوف غمام
راى الامام وعزمه وحسامه • جند وارا المسلمين قيام
وكقول النمر
خاطر بنفسك ان تصيب غنيمة • ان الجلوس مع العيال قبيح
والمال فيه تجلة ومهابة • والفقر فيه مذلة وقبوح
وكقول الاخر
نامت جدودهم واسقط نجمهم • والنجم يسقط والجدود تنام
وكقول الاخر
لعن الاله بغلة ابن مساور • لعنا يشن عليه من قدام
فهذه الابيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها
في صحة المعنى وصواب اللفظ والكلام الصحيح المعنى واللفظ
القليل الحلاوة العديم الطلاوة **قول الشاعر**
ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا • ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
ومن الشعر المتضمن الرونق **قول دعبل**
وان امرا امست مساقط رحله • باسوان لم يترك له الحرص معلما
حللت محلا يقصر البرق دونه • ويعجز عنه الطيف ان يتجسما
الباب الخامس في ذكر الايجاز والاطناب فصلان

الفصل الاول من الباب الخامس في ذكر الايجاز قال
اصحاب الايجاز الايجاز صورة البلاغة على الحقيقه وما تجاوز
مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذار والخطل وهما من اعظم
ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة وفي تفضيل
الايجاز يقول جعفر بن يحيى لكتابه ان قدرتم ان تجعلوا كتبكم
توقيعات فافعلوا وقال بعضهم الزيادة في الحد نقصان وقال
محمد الامين عليكم بالايجاز فان له افهاما وللاطالة استبهاما
وقال شبيب بن شيبه القليل الكافي خير من كثير غير شاف
وقال اخر اذا طال الكلام عرضت له اسباب التكليف ولا خير في
شئ ياتي به التكلف وقد قيل لبعضهم ما البلاغه فقال الايجاز
قيل له وما الايجاز قال حذف الفضول وتقريب البعيد وسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لرجل كفاك الله
ما اهمك قال هذه البلاغه وسمع اخر يقول عصمك الله من
المكاره فقال هذه البلاغه وقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم وقيل لبعضهم لم لا تطيل الشعر فقال حسبك من القلادة
ما احاط بالعنق وقيل ذلك لاخر فقال لست ابيعه مذارعة
وقيل للفرزدق ما صيرك الى القصار بعد الطوال قال لاني
رايتها في الصدور اوقع وفي المحافل اجول وقالت بنت الحطيئه
لابيها ما بال قصارك اكثر من طوالك قال لانها في الاذان اولج
وبالافواه اعلق وقال ابو سفيان لابن الزبعرى قصرت في
شعرك فقال حسبك من الشعر غرة لائحة وسمة واضحة
وقيل للنابغة الذبياني الا تطيل القصائد كما اطال صاحبك
ابن حجر فقال من انتحل انتقد وقيل لبعض المحدثين مالك

لا تزيد على اربعة او اثنين قال هي بالقلوب اوقع والى الحفظ
اسرع وبالالسن اعلق وللمعاني اجمع وصاحبها ابلغ واوجز وقيل
لابن حازم الا تطيل القصائد فقال اني اطلب الشعر قصدي
الى المعنى وعلمي بالصواب والمجازي بمختصر قريب حذفت به
الفضول من الجواب وابعثهن اربعة وستا متفقة بالفاظ
عذاب وهن اذا وسمت بهن قوما كاطواق الحمائم في الرقاب
وقال علي عليه السلم ما رايت بليغا قط الا وله في القول
ايجاز وفي المعاني اطاله وقيل لاياس بن معويه ما فيك
عيب غير انك كثير الكلام قال افتسمعون مني صوابا ام خطا
قال بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وليس كما قال للكلام
غايه ولنشاط السامعين نهايه وما فضل عن مقدار
الاحتمال ودعا الى الاستثقال فصار سببا للملال فذلك
الهذر والاسهاب والخطل وهو معيب عند كل لبيب وقال
بعضهم البلاغة بالايجاز انجع من البيان بالاطناب وقالوا
المكثار كحاطب الليل وقيل لبعضهم من ابلغ الناس قال من
جلا المعنى المزين باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحرير
المزين الفاضل والمزر الفضل وقوله وطبق المفصل قبل التحرير
ماخوذ من كلام معويه وهو قوله لعمرو بن العاصي لما اقبل
ابو موسى يا عمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير
الراي والعرفان فاقلل الحز وطبق المفصل ولا تلقه بكل رايك
فقال عمرو اكثر من الطعام وما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم
والايجاز القصر والحذف فالقصر تقليل الالفاظ وتكثير المعاني
وهو قول الله عز وجل ولكم في القصاص حياة وتبيين فضل

هذا الكلام اذا قرنته بما جاء عن العرب فى معناه وهو قولهم
القتل انفى للقتل فصار لفظ القران فوق هذا القول لزيادته
عليه فى الفايدة وهو ابانة العدل لذكر القصاص واظهار
المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبه والرهبة
بحكم الله به ولايجازه فى العباره فان الذى هو نظير قولهم القتل
انفى للقتل انما هو القصاص حياة وهذا اقل حروفا من ذلك
ولبعده من الكلفة بالتكرير وهو قولهم القتل انفى للقتل ولفظ
القران برى من ذلك وبحسن التاليف وشدة التلاوم المدرك
بالحس لان الخروج من الفا الى اللام اعدل من الخروج من اللام
الى الهمزة ومن المقصر ايضاً قوله عز وجل اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض لا يوازى هذا الكلام فى الاختصار
شى وقوله عز وجل يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقوله
تعالى ولا يحيق المكر السى الا باهله وانما كان سوء عاقبه
البغى والمكر راجعا عليهم وحايقاً بهم فجعله للبغى والمكر الذين
هما من فعلهم ايجازا واختصارا وقوله عز وجل ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا وقوله عز
وجل فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا بخير فى فصاحته
جميع البلغا ولا يجوز ان يوجد مثله فى كلام البشر وقوله
جل جلاله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقوله جل
ذكره يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الايه يتضمن مع
الايجاز والفصاحة دلايل القدرة وقوله عز وجل الا له
الخلق والامر كلمتان استوعبا جميع الاشيا على غاية الاستقصا
وروى ان ابن عمر رحمه الله واياها قراه قال من بقى له شى

فليطلبه

فليطلبه وقوله تقدس ذكره واختلاف السنتكم والوانكم اختلاف
اللغات والمناظر والهيات وقوله سبحانه فى صفة خمر اهل الجنه
لا يصدعون عنها ولا ينزفون انتظم قوله سبحانه ولا ينزفون عدم العقل
وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله تعالى اولئك لهم الامن دخل
تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به ان يخافوا شيا اصلا من
الفقر والموت وزوال النعمه والجور وغير ذلك من اصناف
المكاره فلا ترى كلمة اجمع من هذه وقوله تعالى والفلك التى
تجرى فى البحر بما ينفع الناس جمع انواع التجارات وصنوف المرافق
التى لا يبلغها العد والاحصا ومثله قوله سبحانه ليشهدوا منافع
لهم جمع منافع الدنيا والاخرة وقوله تعالى فاصدع بما تومر ثلث
كلمات تشتمل على امر الرساله وشرايعها واحكامها على الاستقصا
لما فى قوله تعا فاصدع من الدلالة على التاثير كتاثير الصدع وقوله
تعالى وكل امر مستقر ثلث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والاخره
وقوله تعالى وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وانما ذكر
الساكن ولم يذكر المتحرك لان سكون الاجسام الثقيله مثل
الارض والسماء فى الهوا من غير علاقه ود عامة اعجب وادل على
قدرة مسكنها وقوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين جمع جميع مكارم الاخلاق باسرها لان فى العفو صلة
القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفى الامر بالمعروف
تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف
عن المحرمات والتبرو من كل قبيح لانه لا يجوز ان يامر بالمعروف وهو
يلابس شيا من المنكر وفى الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم
وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يوتغ الدين ويسقط القدرة

وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها يدل بشيئين على جميع ما اخرجه
من الارض قوتا ومتاعا للناس من العشب والشجر والحطب واللباس
والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء والشاهد على انه
اراد ذلك كله قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم وقوله يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فانظر هل يمكن احدا من
اصناف المتكلمين ايراد هذه المعانى فى مثل هذا القدر من الالفاظ
وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين جمع الاشيا
كلها حتى لا يشذ منها شى على وجه وقوله تعالى وفيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين جمع فيهما من نعم الجنة ما لا يحصره الافهام
ولا تبلغه الاوهام وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم وخضرا الدمن وقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشى يعمى
ويصم وقوله عليه السلم ان من البيان لسحرا وقوله عليه السلام
مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم وقوله عليه السلم الصحة
والفراغ نعمتان وقوله عليه السلام نية المومن خير من عمله وقوله
من ترك الشر صدقه وقوله الحمى فى اصول النخل فمعانى هذا الكلام
اكثر من الفاظه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اعطاك الله خيرا
فليبين عليك وابدا بمن تعول وارتضخ من الفضل ولا تلم على
الكفاف ولا تعجز عن نفسك فوله صلى الله عليه وسلم فليبين
عليك فليظهر اثره عليك بالصدقة والمعروف ودل على ذلك
قوله وابدا بمن يعول وارتضخ من الفضل اى اكثر من مالك
واعطه واسم الشى الرضخه ولا تعجز نفسك اى لا تجمع لغيرك
وتبخل عن نفسك فلا تقدم خيرا وقول اعرابى اللهم هب لى
حقك وارض عنى خلقك وقال اخر اولئك قوم جعلوا اموالهم

مناديل

مناديل لاعراضهم فالخير بهم زايد والمعروف لهم شاهد اى يقوون
اعراضهم باموالهم وقيل لاعرابى يسوق مالا لمن هذا المال فقال لله
فى يدى وقال اعرابى لرجل مدحه انه ليعطى عطاء من يعلم الله
سبحانه مادته وقول اخر اما بعد فعظ الناس بفعلك ولا
تعظهم بقولك واستحى من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر
قدرته عليك وقال اخر ان شككت فى فاسل قلبك عن قلبى
ومما يدخل فى هذا الباب المساواه وهو ان تكون المعانى بقدر
الالفاظ والالفاظ بقدر المعانى لا يزيد بعضها بعض وهو
المذهب المتوسط بين الايجاز والاطناب واليه اشار القايل
بقوله كان الفاظه قوالب لمعانيه اى لا يزيد بعضها على بعض
فما فى القران من ذلك قوله عز وجل حور مقصورات فى الخيام
وقوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ومثله كثير ومن كلام
النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال امتى بخير ما لم تر الامانه
مغنما والزكاة مغرما وقوله صلى الله عليه وسلم اياك والمشاره
فانها تميت الغره وتحيى العره ومن الفاظ هذه الفصول ما كانت
معانيه اكثر من الفاظه وانما كره غيرها كراهة للاطاله ومن نثر
الكتاب سالت عن خبرى وانا فى عافيه لا عيب فيها الا فقدك
ونعمة لا مزيد عليها الا بك وقوله علمتنى نبوتك سلوتك
واسلمنى باسى منك الى الصبر عنك وقوله فحفظ الله النعمة
عليك وفيك وتولى اصلاحك والاصلاح لك واجزل من الخير
حظك والحظ منك ومن عليك وعلينا بك وقال اخر بيت
من صلاحك بى واخاف فسادى بك وقد اطنب فى ذم الحمار
من شبهك به ومن المنظوم قول طرفه

سيدى لك الايام ماكنت جاهلا • وياتيك بالاخبار من لم تزود

وقال اخر

لهذى الامور باهل الراى ماصلحت • فان تولت فبالاشرار تنقاد

وقال اخر

فاما الذى يحصيهم فمكثر • واما الذى يطريهم فمقلل

وقال اخر

اهابك اجلالا ومابك قدرة • على ولكن مل عين حبيبها

وماهجرتك النفس انك عندها • قليل ولكن قل منك نصيبها

وقول الاخر

اصد بايدى العيس عن قصد اهلها • وقلبى اليها بالمودة قاصد

وقول الاخر

يقول اناس لا يضرك فقدها • بلى كل ماشف النفوس يضرها

وقول الاخر

يطول اليوم لا القاك فيه • وعام نلتقى فيه قصير

وقالوا لايضيرك ناى شهر • فقلت لصاحبى فمن يضير

قوله لصاحبى يكاد يكون فضلا واما الحذف فعلى وجوه منها ان يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله عز اسمه واسئل القرية التى كانت حاضرة البحر اى اهلها وقوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى حبه وقوله عز اسمه الحج اشهر معلومات اى وقت الحج وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اى مكركم فيهما وقال الهذلى

يمشى بيننا حانوت خمر • من الخرس الصراصرة القطاط

يعنى صاحب حانوت فاقام الحانوت مقامه **وقال الشاعر**

لهم مجلس صهب السبال اذلة • سواسية احرارها وعبيدها

يعنى اهل المجلس ومنها ان يوقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما ويضمر للاخر فعله وهو قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم تقديره وادعوا شركاءكم معناه وادعوا شركاءكم وكذلك هو فى مصحف عبد الله **وقال الشاعر**

تراه كان الله يجدع انفه • وعينيه ان مولاه ثاب له وفر

اى ويفقا عينيه **وقول الاخر**

اذا ما الغانيات برزن يوما • وزججن الحواجب والعيونا

العيون لا تزجج وانما اراد وكحلن العيونا ومنها ان ياتى الكلام على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب كقوله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اراد لكان هذا القران فحذف وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم اراد لعذبكم **وقال الشاعر**

فاقسم لو شى اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

اى لرددناه وقوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة فذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى وسواء تاتى من اثنين فاراد وكذلك قوله سبحانه امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ولم يذكر خلافه لان فى قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون دليلا على ما اراد **وقال الشاعر**

اراد فما ادرى اهم هممته • وذو الهم قدما خاشع متضائل

ولم يات بالاخر وربما حذفوا الكلمة والكلمتين كقوله تعالى فاما

اللذين اسودت وجوههم اكفرتم وقوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسنا **وقال النمر بن تولب**
فان المنية من يلقها • فسوف يصادفه اينما
اى اينما ذهب **وقال ذو الرمة**
ارى نمية الا الى ام سالم • اى بان لا سبيل الى النهى
وقوله تعالى فى يوم عاصف اى فى يوم ذى عاصف وقوله
تعالى وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء اى ولا من فى السماء
بمعجز ومثل ذلك **قول الشنفرى**
لا تدفنونى ان دفنى محرم • عليكم ولكن خامرى ام عامر
اى ولكن دعونى للتى • يقال لها خامرى ام عامر
اذا صيدت يعنى الضبع ومنها القسم بلا جواب كقوله
تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا معناه والله اعلم ق
والقران المجيد لتبعثن والشاهد ما جاء بعده من ذكر
البعث فى قوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا ومن الحذف قوله
عز وجل الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى
كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه **وقال الشاعر**
وانى واياكم وشوقا اليكم • كقابض ماء لم تسقه انامله
ومن الحذف الكلام فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
اى لان لا تضلوا وقوله تعالى ان تحبط اعمالكم **وقال امرؤ القيس**
فقلت يمين الله ابرح قاعدا • اى لا ابرح **وقال اخر**
فلا وابى دهمان زالت عزيزة • على قومها ما فتل الزند قادح
ومن الحذف ان يضمر غير مذكور كقوله تعالى حتى توارت
بالحجاب يعنى الشمس دلت فى المغيب وقوله تعالى ما ترك

على

على ظهرها من دابة يعنى ظهر الارض وقوله تعالى فاثرن به نقعا
اى بالوادى وقوله تعالى والنهار اذا جلاها يعنى الدنيا او الارض
ولا يخاف عقباها يعنى عقبى هذه الفعلة **وقال لبيد**
حتى اذا القت يدا فى كافر • واجن عورات الثغور ظلامها
يعنى الشمس بدات فى الغروب وضرب منه اخر قوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اى من قومه
وقال العجاج
تحت الذى اختار له الله الشجر • اى من الشجر وضرب منه ما قال
فى اول سورة الرحمن فباى آلاء ربكما تكذبان وذكر قبل ذلك الانسان
ولم يذكر الجان ثم ذكره **ومثله قول المثقب**
فما ادرى اذا يممت ارضا • اريد الخير ايهما يلينى
الخير الذى انا ابتغيه • ام الشر الذى هو يبتغينى
فكنى عن الشر قبل ذكره ومن الحذف قوله تعالى يشترون الضلالة
ويريدون ان تضلوا السبيل اراد يشترون الضلالة بالهدى وقوله
تعالى وتركنا عليه فى الاخرين اى ابقينا له ذكرا حسنا فى الباقين
فحذف الذكر ومن ذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى
الارض اى يبحث على غرابه ليواريه ويرى هو كيف يوارى
سوءة اخيه وقوله تعالى فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون
فيهم اى فى مرضاتهم ومن الحذف قوله صعصعة وقد
سئل عن على بن ابى طالب عليه السلم فقال لم يقل فيه مستزيد
لوانه ولا مستقصر انه جمع الحلم والعلم والسلم والقرابة القريبة
والهجرة القديمة والبصر بالاحكام والبلاء العظيم فى الاسلام وقال عليه
السلم سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث

عُمُر وحبطتنا قيته فما شا الله وقال العيسى مازلت امتطي النهار اليك
واستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا
الاثر اقام بدني وسافر املي والاجتهاد عاذر وا بلغتك فقط
قوله فقط من احسن حرف ماخوذ اشاره **واخبرنا** ابو احمد قال
اخبرنا ابرهيم بن الزغل العبشمي قال اخبرنا المبرد ان عبد الله
بن يزيد بن معوية اتى اخاه خالدا فقال يا اخي لقد هممت اليوم
ان افتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ما هممت
به في ابن امير المومنين وولي عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به
فعبث بها واصغرني فيها فقال انا اكفيك فدخل على عبد الملك فقال
يا امير المومنين ان الوليد بن امير المومنين مرت به خيل ابن عمه
فعبث بها واصغره فيها وعبد الملك مطرق ثم رفع راسه وقال
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله
تكلمني لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد
يعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن
فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد
اسكت فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال اسمع يا امير
المومنين ثم اقبل عليه فقال ويحك فمن للعير والنفير غيري
جدي ابو سفين صاحب العير وجدي عتبة ابن ربيعة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطايف ورحم الله
عثمن قلنا صدقت وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم طرد
الحكم بن ابي العاص فصار الى الطايف يرعى غنمه وياوي الى

جبلة

جبلة وهي الكرمة ورحم الله عثمن اي لرده اياه فهذا حذف بديع وكذلك
قول عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن وقول خالد ان كان
عبد الله يلحن فان اخاه خالد حذف حسن ايضا ومثل هذا كثير في
كلامهم ولا وجه لاستيعابه ومن الحذف الردي **قول الحرث بن حلزه**
والعيش خير في ظلال النوك • ممن عاش كدا
وانما اراد والعيش الناعم في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال
العقل وليس يدل كلامه على هذا وهو من الايجاز المقصر

ومثله قول الاخر

اعاذل عاجل ما اشتهي • احب من الاكثر الرايث
يعني عاجل ما اشتهي مع القلة احب الي من رايثه مع الكثرة

ومثله قول عروة بن الورد

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم • ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا
يعني اذ يقتلون نفوسهم عند السلم ومثله من نثر الكتاب ما كتب
بعضهم فان المعروف اذا زجا كان افضل منه اذا توفر وابطا فتمام
المعنى ان يقول اذا قل وزجا فترك ما به يتم المعنى وهو ذكر القلة
وكتب **بعضهم** حتى اتلف ماله واهلك حالة رجاله وقد كان ذلك
في الجهاد والابلاء احق باهل الحزم واولى والوجه ان يقول فان
اهلاك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك
في الموادعة ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ ما تقدم في هذا الباب
من الحذف الجيد واقبح من هذا كله **قول الاخر**
لا يرمضون اذا حرت مشافرهم • ولا ترى مثلهم في الطعن ميالا
ويفشلون اذا نادى ربيئهم • الا اركبن فقد انست ابطالا
اراد والا يفشلون فتركه فصار المعنى كانه ذم **وقول المخنق في الزبرقان**

وابوك بدر كان ينهس الحصى ۞ وابي الجواد ربيعة بن قبان
فقال الزبرقان لا باس شيخان اشتركا في صنعة

الفصل الثاني من الباب الخامس في ذكر الاطناب

قال اصحاب الاطناب المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا
بالاشباع والشفا لا يقع الا بالاقناع وافضل ابينه وابينه اشده
احاطة بالمعاني ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا بالاستقصاء
والايجاز للخواص والاطناب يشترك فيه الخاصة والعامة والغبي
والفطن والريض والمرتاض ولمعنى ما اطيلت الكتب السلطانية في
افهام الرعايا والقول والقصد ان الايجاز والاطناب يحتاج اليهما
في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع فالحاجة الى
الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه فمن ازال
التدبير في ذلك عن وجهه واستعمل الاطناب في موضع الايجاز واستعمال
الايجاز في موضع الاطناب اخطا كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع
عجبه بالايجاز متى كان الايجاز ابلغ كان الاكثار عيا ومتى كانت الكتابة
في موضع الايجاز كان الايجاز تقصيرا وامر خالد بن يحيى اثنين ان يكتبا
كتابا في معنى واحد فاطال احدهما واختصر الاخر فقال للمختصر وقد
نظرت كتابة ما ارى موضع مزيد وقال للمطيل ما ارى موضع نقصان
وقال غيره البلاغة الايجاز في غير عجز والاطالة في غير خطل ولا شك
ان الكتب الصادرة عن السلاطين في الامور الجسيمة والفتوح الجليلة
وتفخيم النعم الحادثة او الترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية سبيلها
ان تكون مشبعة مستقصاة تملا الصدور وتاخذ بمجامع القلوب
الا ترى ان كتاب المهلب الى الحجاج في فتح الازارقة الحمد لله الذي
كفا بالاسلام فقد ما سواه وجعل الحمد متصلا بنعمته وقضى ان لا ينقطع

المزيد

المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه ثم انا كنا وعدونا على
حالين مختلفين نرى فيهم ما يسرنا اكثر مما يسوئنا ويرون فينا ما يسوؤهم
اكثر مما يسرهم فلم يزل ذلك دابنا ودابهم ينصرنا الله ويخذلهم
ويمحصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب بنا وبهم اجله فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما حسن في موضعه
ومع الغرض الذي كان لكاتبه فيه فاما ان كتب مثله في فتح
يوازي ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر وقد تطلعت
اليه نفس الخاصة والعامة وتصرفت فيه ظنونهم فيورد عليهم
مثل هذا القدر من الكلام في اقبح صورة واسمجها واسوءها
واهجنها كان خفيفا ان يتعجب منه وكذلك لو كتب عن السلطان
في العذل والتوبيخ وما يحب القلوب منه من التغيير والتنكر
مثل ما روى ان الوليد بن زيد كتب الى والي العراق حين
عتب عليه اني اراك تقدم في الطاعة رجلا وتوخر اخرى
فاعتمد على ايهما شئت والسلام ومثل ما كتب جعفر بن يحيى
الى عامل شكي قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت او اعتزلت
ومثل هذا ما كتب بعض الكتاب الى عامله على الخراج وقد رفع
عليه تحامل على الرعية ان الخراج عمود الملك وما استغزر
بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور فهذا الكلام في غاية الجودة
والوجازة ولكن لا يصلح من مثل صاحبه وبالاضافة الى حاله
فالاطناب بلاغة والتطفيل والتطويل عي لان التطويل بمنزلة
سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب والاطناب بمنزلة سلوك
طريق نزه يحتوي على زيادة فائدة وقال الخليل يختصر الكتاب
ليحفظ ويبسط ليفهم وقيل لابي عمرو بن العلاء هل كانت

العرب تطيل فقال انهم كانت تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ عنها
والاطناب اذا لم يكن منه بد ايجاز وهو في المواعظ خاصة
محمود كما ان الايجاز في الافهام محمود ممدوح والمواعظ كقول الله
تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون
اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فتكرير ما كرر
هاهنا من الالفاظ في غاية حسن الموقع وقيل لبعضهم
متى يحتاج الى الاكثار قال اذا عظم الخطب **وانشد**

صموت اذا ما الصمت زين اهله • وفتاق ابكار الكلام المخبر

وقال اخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خشية الرقباء

وقال بعضهم

اذا ما ابتدى خاطبا لم • يقل له اطل القول او قصر
طبيب بداء فنون الكلام • لم يعي يوما ولم يهذر
فان هو اطنب في خطبة • قضى للمطيل على المقصر
وان هو اوجز في خطبة • قضى للمقل على المكثر
ووجدنا الناس اذا خطبوا • في الصلح بين العشاير
اطالوا فاذا انشدوا الشعر • بين السماطين في مديح

الملوك اطنبوا والاطالة والاطناب في هذه المواضع ايجاز
وقيل لقيس بن خارجة ما عندك في حمالات داحس قال
عندي قرى كل نازل ورضى كل ساخط وخطبة من لدن
مطلع الشمس الى ان تغرب امر فيها بالتواصل وانهى عن التقاطع
وقيل لابي يعقوب الخزيمي هلا اكتفى بقوله امر فيها بالتواصل

عن قوله وانهى عن التقاطع فقال او ما علمت ان الكناية والتعريض
لا تعمل عمل الاطناب والتكشيف وقد راينا الله تعالى اذا خاطب
العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي واذا خاطب
بني اسرائيل او حكى عنهم جعل الكلام مبسوطا فمما خاطب به
اهل مكة قوله سبحانه ان الذين يدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقوله تعالى
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقوله
او القى السمع وهو شهيد في اشباه لهذا كثيرة وقلما نجد قصة
لبني اسرائيل في القران الا مطولة مشروحة ومكررة في
مواضع معادة لبعد فهمهم كان وتاخر معرفتهم وكلام الفصحاء
انما هو شوب الايجاز بالاطناب والفصيح العالي بما دون
ذلك من القصد المتوسط لنستدل على العالي بالقصد وليخرج
السامع من شي الى شي فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته فيصرفوه
في وجوه الكلام ايجازه واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتوكد
القول للسامع وقد جاء في القران وفي فصيح الكلام والشعر
منه شي كثير فمن ذلك قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
فكرر للتوكيد كما يقول القايل ارم ارم او عجل عجل
وقد قال الشاعر كم نعمة كانت لكم كم كم وكم
وقال اخر

هلا سالت جموع كندة • يوم ولوا اين اينا واعا

جاوو بالصفة واراد والتوكيدها فكرهوا اعادتها ثانية فغيروا

منها حرفا ثم اتبعوها الاولى كقولهم عطشان بطشان فكرهوا ان
يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نونا وكذلك قالوا حسن
بسن وشيطان ليطان في اشباه لذلك كثيرة وقد كرر الله سبحانه في سورة
الرحمن قوله سبحانه فباي آلاء ربكما تكذبان وذلك انه عدد فيها
نعماه واذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرها ولطفه فيها وجعلها
فاصلة بين كل نعمة ليعرف ما اسداه اليهم منها وقد جاء مثل
ذلك عن الجاهلية **وقال مهلهل**
على ان ليس عدلا من كليب • فكررها في اكثر من عشرين بيتا
وهكذا قول الحرث بن عباد • قربا مربط النعامة مني
كررها في اكثر من ذلك هذا لما كانت الحاجة في تكريرها ماسة
والضرورة اليه داعية لعظم الخطب وشدة موقع الفجيعة وهذا
يدلك على ان الاطناب في موضعه عندهم مستحسن كما ان
الايجاز في مكانه مستحب ولابد للكاتب في اكثر انواع مكاتباته
من شعبة من الاطناب يستعملها اذا اراد المزاوجة بين الفصلين
ولا يعاقب ذلك فيه وذلك مثل ان تكتب عظمت نعمنا عليه وتظاهر
احساننا لديه يكون الفصل الاخير داخلا في الفصل الاول
وهو مستحسن لا يعيبه احد ولما احسط ميمون قال خادمه
مثل هذا وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصلين
الاخيرين داخلا في الفصل الاول **وهكذا قول الشاعر**
ان شرخ الشباب والشعر الاسود • ما لم يعاص كان جنونا
والشعر الاسود داخل في شرخ الشباب وكذلك **قول ابي تمام**
ورب خفض تحت السرى وغناء • من عناء ونضرة من شحوب
ومما هو اجل من هذا كله قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان

وآيتاء

وآيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم فالاحسان
داخل في العدل وآيتاء ذي القربى داخل في الاحسان والفحشاء
داخلة في المنكر والبغي داخل في الفحش وهذا يدل على ان عظم
مدار البلاغة تحسين اللفظ لان المعاني اذا دخل بعضها في
بعض هذا الدخول وكانت الالفاظ مختارة حسن الكلام
واذا كانت المعاني مرتبة حسنة والمعارض سيئة كان
الكلام مردودا فاعتمد على ما مثلته لك وقس عليه ان شاء الله

الباب السادس في حسن الاخذ وحل المنظوم فصلان

الفصل الاول من الباب السادس في حسن الاخذ ليس لاحد من
اصناف القايلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على
قوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظا من
عندهم ويبرزوها في معارض من تاليفهم ويوردوها في غير حليتها
الاولى ويزيدوا في حسن تاليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها
ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم اولى بها ممن سبق اليها
ولولا ان القايل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته ان يقول
وانما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين وقال امير المومنين
علي عليه السلم لولا ان الكلام يعاد لنفد وقال بعضهم كل شي
ثنيته يقصر الا الكلام فانك اذا ثنيته طال على ان المعاني
مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد السوقي والنبطي
والزنجي وانما يتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتاليفها
ونظمها وقد يقع للمتاخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير
ان يلم به ولكن كما وقع للاول وقع للثاني وهذا امر عرفته
من نفسي ولست امتري فيه وذلك اني كنت عملت شيا

في صفة النسا

سفرن بدورًا وانتقبن اهلّةً   وظننت اني سبقت الى جميع

هذين التشبيهين في وصف بيتٍ الى ان وجدته بعينه

لبعض البغداديين فكثر تعجبي من ذلك وعزمت على ان لا

احكم للمتاخر بالسرق من المتقدم حكما حتما وسمعت ما قيل ان من

اخذ معنى بلفظه كان له سالخا ومن اخذه فكساه لفظا من

عنده اجود من لفظه كان هو اولى به ممن تقدمه وقالوا

ان ابا عذره الكلام من سبك لفظه على معناه ومن اخذ معنى

بلفظه فليس له فيه نصيب على ان ابتكار المعنى والسبق

اليه ليس هو فضيلة ترجع الى المعنى وانما هو فضيلة ترجع

الى الذى ابتكره وسبق اليه فالمعنى الجيد جيدٌ وان كان

مسبوقًا اليه والوسط وسط والردى ردى وان لم يكونا

مسبوقًا اليهما وقد اطبق المتقدمون والمتاخرون على تداول

المعانى بينهم فليس على احدٍ فيه عيبٌ الا اذا اخذه بلفظه

كله او اخذه فافسده وقصر فيه عمن تقدمه به وربما اخذ الشاعر

القول المشهور ولم يبال كما فعل النابغه فانه اخذ قول وهب

بن الحرث بن زهير

تبدو الكواكب والشمس طالعةٌ • تجرى على الكاس منه الصاب والمقر

فقال النابغة

تبدو الكواكب والشمس طالعةٌ • لا النور نور ولا الاظلام اظلامُ

واخذ قول رجل من كنده في عمرو بن هند

هو الشمس وافت يوم دجنٍ فافضلت • على كل ضوء والملوك كواكب

فقال

فانك

فانك شمس والملوك كواكبُ • اذا طلعت لم يبد منهن كوكبُ

وسنتبع هذا القول في هذا الباب والعاقل يخفى ديببه

الى المعنى وياخذه في سترٍ فيحكم له بالسبق اليه اكثر من يمر به

واحد اسباب اخفاء السرق ان ياخذ معنى من نظم فيورده في

نثر او في نثر فيورده في نظمٍ او ينقل المعنى المستقل في صفة خمرٍ

فيجعله في مديح او في ملح فينقله الى وصفٍ الا انه لا يكمل

لهذا الامر الا المبرز والكامل المقدم لمن اخفى دبيبه الى المعنى

وستره غاية الستر ابو نواس في قوله

اعطتك ريحانها العقارُ • ان كان قد اخذهُ من قول

الاعشى على ما حكوا فقد اخفاه غاية الاخفا وهو قول الاعشى

وسبيبةٍ مما يعتق بابل • كدم الذبيح سلبتها جريالها

سبيل الاعشى عن سلبتها جريالها فقال شربتها حمرا وبلتها بيضاء

فبقى حسن لونها في بدنى ومعنى اعطتك ريحانها العقارُ

اى شربتها فاعطتك طيبها اليك وهكذا قوله

لا ينزل الليل حيث حلت • فليل شرابها نهارُ

من قول قيس بن الحطيم

قضى لها الله حسن صورتها • الخالق الا يكنها السدفُ

وهذا المعنى منقول من الغزل الى صفة الخمر فهو خفى ومن هذا

ما نقله اوس بن حجر في صفة الفرس فجعله في صفة امراة

قال اوس بن حجر

تجرد هاصفرا لا الطول عابها • ولا قصر ازرى بها فتعطلا

وقال ابو نواس

فوق القصيرة والطويلة فوقها • دون السمين ودونها المهزول

وان كان اخذه من قول ابن احمر

نفوت العصار والطوال تغشتها • فمن يرها لم ينسها ما تكلما

او من قول ابن عجلان النهدي

ومحملة بالعجم من دون نوبها • تطول العصار والطوال تطولها

فقد اخذه بلفظه واخذ هذين اخذه من قول اوس

والاحسان فيه له   ومما اخذه ونقله من معنى الى معنى

قوله كميت جسمها معي ورياها على سفر • وممن اخفى

الاخذ ابو تمام في قوله

جمعت عرى اعمالها بعد فرقة • اليك كما ضم الانابيب عامل

وقالوا هو من قول الحبال الربعي

اوليك اخوان الصفا رزيتهم • وما الكف الا اصبع ثم اصبع

وهكذا قوله وقد نقله من معنى الى اخر

مكارم لجت في علو كانها • تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وقالوا هو من قول الاخطل

عروف لنحو السايلين كانه • بعقر المتالى طالب بذنوب

وهكذا قول بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر • الا شهادة اطراف المساويك

من قول سليك

وتبسم عن المى اللثاب مفلج • جليق الثنايا بالعذوبة والبرد

ومن قول الاخر

وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شم في اعلى السحابة بارق

ومما اخذه وزاد فيه على المعنى الاول

افناهم الصبر اذ ابقاكم الجزع • من قول السموال

يقرب حب الموت اجالنا لنا • وتكرهه اجالهم فتطول

اورده ابو تمام في نصف بيت واستوفى التطبيق ومن هذا الضرب

قوله

علمني جودك السماح فما • أبقيت شيا لدي من صلتك

من قول ابن الخياط

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى • ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذو والغنى • افدت واعداني فبددت ما عندي

وممن نقل المعنى من صفة الى اخرى البحتري فانه قال في المتوكل

ولو ان مشتاقا تكلف غيرها • وسعه لسعى اليك المنبر

اخذه من قول العرجي في نساء

ولو كان حيا قبلهن ظعاينا • حيا الحطيم وجوههن وزمزم

الا انه غير خاف وممن اخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة حسنة

ابو نواس قوله

وتلطم الورد بعناب • اخذه من قول الاسود بن يعفر

يبكي بهاذ وتومتين كانما • قناة انامله من الفرصاد

واخذ بعض المتاخرين بيت ابي نواس فزاد عليه زيادة عجيبة

فقال

واسلبت لولوا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

فجا بما لا نقدر احد ان يزيد عليه ومن ذلك ايضا

قوله وقد زاد فيه على الاول

تمشت في مفاصلهم • كتمشي البرء في السقم

اخذه من قول مسلم

تجري محبتها في قلب عاشقها • مجرى السلامة في اعضاء منتكس

وجميع ذلك ماخوذ من بعض ملوك اليمن
منع البقا تقلب الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسى
تجرى على كبد السماء كما • يجرى حمام الموت فى النفس
ومن ذلك قول مسلم
احب الريح ما هبت شمالا • واحسدها اذا هبت جنوبا
فقسم تقسيما حسنا ومعناه ان الشمال يجى من ناحية حبيبه اليه
فاحبها والجنوب تهب الى الحبيب فحسدها لمباشرتها جسمه وهو
ماخوذ من قول جران العود
اذا هبت الارواح من نحو ارضكم • وجدت لرياها على كبدى بردا
وزاد مسلم فى قوله ايضا • ويغمد السيف بين النحر والجيد
على ان السابق الى هذا المعنى هو بعض الفرسان اذ يقول
جعلنا السيف بين الليث منه • وبين سواد لحيته عذارا
لان الاغماد فيه اشد تاثيرا من موضع العذار عليه
وقد زاد ابو نواس على قول جرير
وقد اطول نجاد السيف محتبيا • مثل الرديني هزته الانابيب
وقال ابو نواس
سبط البنان اذا احتبى بنجاده • غمر الجماجم والسماط قيام
قوله غمر الجماجم احسن من قول جرير مثل الرديني وهكذا قوله
اشم طوال الساعدين كانما • يلاث نجادا سيفه بلواء
احسن لفظا وسبكا من قول عنتره
بطل كان ثيابه فى سرحة • يحذى نعال السبت ليس بتوءم
وهو ايضا افخم من قول الاخر
فجاءت به عبل العظام كانما • حمائله بين الرجال لواء

ومما اخذه فجاء به احسن لفظا وسبكا قوله فى ذنب الناقه
اما اذا رفعته شامذه • فتقول رنق فوقها نسر
اخذه من ابى داود
تلوى بذى خصل ضافٍ تشبهه • قوادما من نسور مضرجيات
ومما اخذه فجاء به احسن وصفا وزاد فى المعنى زيادة بينه قوله
وما خيره الا كليب بن وايل • ليالى يحمى عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده • ولا الصوت مرفوع بجدٍ ولا هزل
اخذه من قول مهلهل
اودى الخيار من المعاشر كلهم • واستب بعدك يا كليب المجلس
وهكذا قوله
ما العيش الا فى جنون الصبى • فان تولى فجنون المدام
احسن وصفا من قول حسان
ان شرخ الشباب والشعر الاسود • ما لم يعاص كان جنونا
وقول ابى تمام
نقل فوادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول
ابين وادخل فى الامثال من قول كثير
اذا ما ارادت خلة ان تزيلنا • ابينا وقلنا الحاجبية اول
وقد زاد ابو تمام ايضا فى قوله
وانجدتم من بعد اتهام داركم • فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد
على الاعرابى فى قوله
ستنجد للحزن دمعا كانه • على الخد مما ليس يرقا جابر
يقول انجدنى على ساكنى نجد وقد زاد ايضا فى قوله
وان يبن حيطانا عليه فانما • اولئك عقالاته لا معاقله

على زهير في قوله   والسيوف معاقله

لما جاء به من التجنيس في فتح عقالاته ومعاقله على ان قول زهير

في معناه لا يلحقه لاحق وانما زاد عليه ابو تمام في اللفظ واخذ

قول ابي تمام ابرهيم بن العباس فقال واوضح وصار ما كان

يحرزهم يحرزهم وما كان يعقلهم يعقلهم ونقله الى موضع اخر

فقال

فاستنزلوه من معقل الى عقال • وبدلوه اجالا من امال

ماخوذ من قول مسلم • كانه اجل يسعى الى امل

وقد اخذ ايضا قول ابي دهبل

مازلت في العفو للذنوب • واطلاق لعان بجرمه علق

حتى تمنى البراه انهم • عندك اسرى في القيد والخلق

فجاء به في بيت واحد

وتكفل الايتام عن اباءهم • حتى وددنا اننا ايتام

وسبق ايضا في قوله

وركب كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره • وليس عليهم ان يتم عواقبه

من تقدمه بهذه المعاني سبقا بينا حتى صار لا يلحقه فيها احد

بعده   وانما اخذ البيت الاول من قول البعيث

اطاف بركب كالاسنة هجد • بخاشعة الاصوا غبر صحونها

والبيت الثاني من بعض الاعراب

غلام وغى تقحمها فابلى • فخان بلاوه الزمن الخؤون

وكان على الفتى الاقدام فيها • وليس عليه ما جنت المنون

وبين القولين بون بعيد   وزاد ايضا في قوله

اذا شب نارا اقعدت كل قايم • وقام لها من خوفها كل قاعد

على الاخر في قوله

اتاني ورحلي بالمدينة وقعة • لال تميم اقعدت كل قايم

وقول ابي تمام   وقام لها من خوفها كل قاعد • زيادة حسنة

وكذلك قوله في ابي عبد الله بن طاهر

لهفي على تلك المخايل فيهما • لو امهلت حتى تكون شمايلا

لو ينبتا ان كان هذا غاربا • للمكرمات وكان هذا كاهلا

ان الهلال اذا رايت نموه • ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

احسن واجود مما اخذ منه هذه المعاني وهو قول الفرزدق

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة • لو ان المنايا انسانه لياليا

لا يقع بيت الفرزدق مع ابيات ابي تمام موقعا وقد اجاد ايضا في قوله

وقد علم القرن المساميك انه • سيغرق في البحر الذي انت خايض

وزاد فيه على من اخذه منه وهو لقيط بن يعمر

اني اخاف عليها الازلم الجذعا • بيت ابي تمام اكرم وابين

معنى واخذ قول الفرزدق

وما وامرتني النفس في رحلة لها • الى احد الا اليك ضميرها

فشرحه وقال

وما طوفت في الافاق الا • ومن جدواك راحلتي وزادي

مقيم الظن عندك والاماني • وان قلقت ركابي في البلاد

والى بيت الفرزدق يشير القايل

مدحتك جهدي بالذي انت اهله • فقصر عما فيك من صالح حمدي

فما كل ما فيه من الخير قلته • ولا كل ما فيه يقول الذي بعدي

وكنت اذا هيات مدحا لماجد • اتاني الذي فيه بادي الذي عندي

ومن هاهنا اخذ ابو نواس قوله

اذا نحن اثنينا عليك بصالح • فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة • لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

ويشير الى قول الخنساء

وما بلغ المهدون فى القول مدحة • وان اطنبوا الا الذى فيك افضل

وقول البحترى

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها • ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

احسن لفظا وسبكا من قول ابى حية

اذا هن ساقطن الاحاديث بالضحى • سقاط حصى المرجان من كف ناظم

وبيت البحترى ايضا الحديث كانه اتم معنى لانه تضمن فى سلك ما لم يتضمنه بيت ابى حية من تشبيه الثغر بالدر **وكذا زاد ايضا فى قوله**

اذا احتربت يوما ففاظت نفوسها • تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بيننا • شواجر ارحام ملوم قطوعها

على من قال

ونبكى حين نقتلكم عليكم • ونقتلكم كانا لا نبالى

وقريب منه قول مهلهل

لقد قتلت بنى بكر بربهم • حتى بكيت وما يبكى لهم احد

وبيت البحترى ماخوذ من بيتها بغير خلاف

ومن قول فليح بن زيد الفهرى ايضا

اتبكين من قتلى وانت قتلتنى • بحبك قتلا بينا ليس يشكل
فانت كذباح العصافير دائبا • وعيناه من وجد عليهن تهمل

وبيته

كل عان يرجى فكه • ولذات الخال عان ما يفك

احسن وصفا من قول زهير وهو الاصل

وكل محب احدث الناى عنده • سلو فلوا د غير حبك ما يسلو

وهكذا قوله

قوم اذا لبسوا الدروع لموقف • لبستهم الاحساب قبل دروعها

اتم واجود من قول الاول

لبسوا الدروع على القلوب • مظاهرين لدفع دلك

وقال اعرابى • ان النزى حيث ترى الضماطا •

فاخذه بشار فشرحه وبينه فقال

يسقط الطير حيث ينتثر الحب • وتغشى منازل الكرماء

ومثله قول الاخر

يزدحم الناس على بابه • والمنهل العذب كثير الزحام

واخبرنى ابو احمد قال اخبرنى الصولى قال سمعت من ينشد المبرد **لسلم الخاسر**

سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها • فدب دبيب الخمر فى كل مفصل

فقال له المبرد **قد حسنه ابو نواس حيث يقول**

ويدخل حبها فى كل قلب • مداخل لا تغلغلها المدام

وقول البحترى وغاير حب غارنى ثم انجدا **اجود من قول من تقدمه وهو الاصل** اغار الهوى يا عبد قيس وانجدا

واخذ ايضا ابو تمام خبر الشماخ مع احيحة بن الجلاح **لما انشده الشماخ**

اذا بلغتنى وحملت رحلى • عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال احيحة بئست المجازاة جازيتها فنقل ابو تمام هذا الخبر **فقال**

لست كشماخ المذمم في سوء • مكافاته ومجترمه
اسرهما من دم الوتين لقد • ضل كريم الاخلاق غير شيمه
ذلك حكم تقضى بغيضه • احيحه بن الحلاج في اطمه

اخبرنا ابو احمد قال قال ابو العيناء سمعت ابو نواس يقول والله ما احسن الشماخ حيث يقول

اذا بلغتني وحملت رحلي • عرابة فاشرقي بدم الوتين

هلا قال كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي • وخير الناس كلهم امامي
متى تردي الرصافة تستريحي • من التهجير والدبر الدوامي

وكان قول الشماخ عندي عيبا فلما سمعت قول الفرزدق تبعته فقلت

واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصى • فلها علينا حرمة وذمام

وقلت

اقول لناقتي ان بلغتني • لقد اصبحت عندي باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا • ولا قلت اشرقي بدم الوتين
حرمت على الازمة والولايا • واعلاق الرحالة والوضين

وتبع الشماخ ذو الرمة فقال

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته • فقام بفاس بين وصليك جازر

وسمع ابو تمام قول علي عليه السلام للاشعث بن قيس

وان جزعت جرى عليك • امر الله وانت موزور
وانك ان لم تسل احتسابا • سلوت كما تسلوا البهايم

فحكاه حكاية حسنة في قوله

[margin: الك ان جزعت جرى عليك / قضا الله وانت ماجور]

وقال

٨٢

وقال علي في التعازي لاشعث • وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة • فتوجر ام تسلوا سلو البهايم
خلقنا رجالا للتجلد والعزي • وتلك الغواني للبكا والماتم

والبيت الاخير من قول عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب وانما التسليم والسلو لحزماء الرجال وان الهلع والجزع لربات الحجال وسمع قول زياد لابي الاسود لولا انك ضعيف لاستعملتك فقال ابو الاسود ان كنت تريدني للصراع فاني لا اصلح لذلك والا فغير شديد ان امروا تهي فقال ابو تمام

تعجب ان رات جسمي نحيفا • كان المجد يدرك بالصراع

وزاد ايضا بقوله

اطال يدي على الايام حتى • جزيت صروفها صاعا بصاع

على ابي طالب في قوله

فان يقبلا او يمكن الله منهما • نكل لهما صاعا بصاع المكايل

بيت ابي تمام اصفى وانصع وكذلك قوله

من النكبات الباكيات غر الهوى • فجنوبها يمسي ومكروهها تعدوا

واحسن وصفا مما اخذه منه وهو الذي انشدنيه ابو احمد قال انشدنا ابن دريد قال انشدنا الرياشي عن المعري عن حفص بن عمر لبعض المسجونين

وتعجبنا الرؤيا فجل حديثنا • اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم تات عجلى وابطات • وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا

واخبرني ابو احمد قال اخبرني الصولي قال حدثني ابو بكر هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتتبع معاني فياخذها فقال له

رجل ما من ذلك اعزك الله • فقال قلت
وان امرا اسدى اليك بشافع • اليه ويرجوا الشكر منى لاحمق
شفيعك فاشكر في الحوايج انه • يصونك عن مكروهها وهو يخلق
وقال هو
فلقيت بين يديك حلو عطايه • ولقيت بين يدي مر سواله
واذا الفتى اسدى اليك صنيعه • من جاهه فكانها من ماله
فقال الرجل احسن والله فقال دعبل كذبت قبحك الله قال لين كان سبق بهذا المعنى فتبعته لما احسنت وان كان اخذه منك لقد اجاده فصار اولى به منك فغضب دعبل وقام وسمع بشار قول المجنون
الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال والله لو جعلها عصا من زبد او مخ لما احسن الا قال كما قلت
وحوراء المدامع من معد • كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لسبحتها تثنت • كان عظامها من خيزران
ولما قال بشار
من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
تبعه سلم الخاسر فقال
من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الحسود
فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب ابن الفاعله ببيتي ومن احسن الاتباع ايضا قول ابرهيم بن العباس حيث كتب اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه وللمسي من العقاب ما يقمعه ازداد المحسن في الاحسان رغبه وانقاد المسئ للحق رهبه اخذه

من

من قول على عليه السلم اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر الجوهرى قال اخبرنا ابو يعلى المنقرى قال اخبرنا العلا بن الفضل بن جرير قال قال على عليه السلم يجب على الوالى ان يتعهد اموره ويتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسئ ثم لا يترك واحدا منهما بغير جزاء فان ترك ذلك تهاون المحسن واجترا المسى وفسد الامر وضاع العمل وسمع بعض الكتاب قول نصيب
ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب • فكتب
ولو امسك لساني عن شكرك • لنطق على اثرك وفي فصل اخر لو جحدتك احسانك لاكذبتني اثاره ونمت على شواهده وقريب منه قولهم شهادات الاحوال اعدل من شهادات الرجال اخذه ابن الرومي فشرحه في قوله
حالى لسان ناطق بثنا يبكم • لكن فم الحال منى غير مسدود
حالى تصيح بما اوليت معلنة • وكلما تدعيه غير مردود
كلى هجاء وقتلى لا يحل لكم • فما يدا ربكم منى سوى الجود
وقريب منه قول الشاعر
اماثل الحجاج عن سلطانه • بيد تقربها اليه مولاته
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه • في الصف فاحتجت له فعلاته
اخذه ابو تمام فقال
البس هجر القول من لو هجوته • اذا لهجاني عنه معروفه عندى
ومن احسن الاتباع ايضا احمد بن يوسف وقد سمع قول علي عليه السلم لا تكون كمن يعجز عن شكر ما اوتي ويلتمس الزيادة فيما بقي فكتب احق من اثبت لك العذر في حال شغلك من لم يخل ساعة من برك في وقت فراغك واخذه اخذا ظاهرا احمد بن

صبيح فقال في شكره تقدم من احسان الامير ما على عن استبطا
ما تاخر منه واخذه سعيد بن حميد فقال لست مستقلا شكر ما مضى
من بلايك فاستبطي ترك ما اومل من مزيدك ومن هذا ايضا

قول ابى نواس

لا تسدين الى عارفة • حتى اقوم بشكر ما سلفا

اخبرني ابو احمد قال اخبرني على بن سليمن الاخفش قال قال
ابو تمام لابي دواد لما غضب عليه انت الناس كلهم ولا طاقة
لي بغضب جميع الناس فقال ابن ابي دواد ما احسن هذا من
اين اخذته **فقال من قول ابى نواس**

وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد

ومن سمع هذا الكلام ظنه مسروقا من **قول جرير**

اذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الاخفش قال اخبرنا المبرد
عن الجاحظ قال سمع قليب المعتزلي ابياتا للعتبى **وهي**

افلت بطالته وراجعه • حلم واعقبه الهوى ندما
النحى عليه الدهر كلكله • وانا له الاقتار والعدما
واذا الم به اخو ثقة • غض الجفون ومجمج الكلما

فقال لبعض الملوك يستعطفه على رجل من اهله
جعلني الله فداك ليس هو اليوم كما كان افلت بطالته اى
والله وراجعه حلمه واعقبه رحقك الهوى ندما انحى
الدهر والله عليه بكلكله فهو اليوم اذا راى اخا ثقة غض
بصره ومجمج كلامه وبهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول
اسهل من ابتدايهما لان المعاني اذا حللت منظوما ونظمت

منثورا

اربعة

منثورا فاحاضرة بين يديك تزيد فيها شيا فيتحمل
او تنقص منها شيا فينتظم واذا اردت ابتدا الكلام وجدت
المعاني غايبه عنك فتحتاج الى فكر يحضرها والمحلول
من الشعر على ثلثه اضرب فضرب منها يكون بادخال لفظه
بين الفاظه وضرب يحل بتاخير لفظه منه وتقديم اخرى
فيحسن محلوله ويستقيم وضرب منه يحل على هذا الوجه
ولا يحسن ولا يستقيم واما الضرب الاول فمثاله ما تقدم
من صدر هذا الكتاب كلام قليب المعتزلي واما الضرب
الثاني فمثاله ما ذكره بعض الكتاب **من قول البحتري**

نطلب الاكثر في الدنيا • وقد تبلغ الحاجة فيها بالاقل

ثم قال اذا نثرت ذلك ولم يزد في الفاظه شيا **قلت**

نطلب الاكثر في الدنيا • وقد تبلغ الحاجة فيها بالاقل

وقوله

اطل جفوة الدنيا وتهوين شانها • فما العاقل المغرور فيها بعاقل
يرجى الخلود معشر ضل سعيهم • ودون الذي يرجون غول الغوايل
اذا ما حريز القوم بات وماله • من الله واق فهو بادي المقاتل

فاذا ما نثرت ذلك من غير ان تزيد في الفاظه شيا **فقلت**

اطل تهوين شان الدنيا وجفوتها • فما المغرور فيها بعاقل
ويرجون معشر ضل رايهم الخلود وغول الغوايل دون ما يرجون
واذا بات حريز القوم ماله واق من الله عز وجل فهو باد المقاتل
وهذا المعنى ماخوذ **من قول التغلبي**

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي • اذا هو لم يجعل له الله واقيا

واما الضرب الثالث فهو ان يوضع الفاظ البيت في مواضع لا

يحسن وضعها فى غيرها فتحتمل اذا نثر بتاخير لفظه وتقديم اخر
فيحتاج فى نثره الى النقصان منه والزيادة فيه **كقول البحترى**
يسر بعمران الديار مضلل • وعمرانها مستانف من خرابها
ولم ارتض الدنيا اوان مجيئها • فكيف ارتضائيها اوان ذهابها
فاذا نثر على هذا الوجه قيل يسر مضلل بعمران الدنيا ومن عمرانها
خرابها مستانف ولم ارتض اوان مجيئها الدنيا فكيف اوان ذهابها
ارتضائيها فهذا نثر فاسد اغرب بعض الفاظه حسن وهو ان
يقول يسر المضلل بعمران الدنيا وانما يستانف عمرانها من خرابها
وما ارتضيت الدنيا اوان مجيئها فكيف ارتضيها اوان ذهابها
ونحن نقول انه من النظم ما لا يمكن حله اصلا بتاخير لفظه وتقديم
اخرى منه حتى يلحق به التغيير والزيادة والنقصان
مثل قول الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فالمصراع الاول يمكن ان تؤخر الفاظه وتقدم فيصير نثرا مستقيما
وهو ان تقول فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف ولا يمكن فى
المصراع الثانى ذلك حتى يزيد فيه او ينقص منه فيقول
لسان الفتى نصف وفؤاده نصف وصورته من اللحم والدم
فضل عليهما لا غناء بهما دونهما ولا معول عليهما الا معهما وزيادة
الالفاظ التى تحصل فيه ليست بضائرة لان بسط الالفاظ
فى انواع المنثور سائغ الا ترى انها تحتاج الى الازدواج ومن
الازدواج ما يكون بتكرير بكلمتين لهما معنى واحد وليس
ذلك بقبيح الا اذا اتفق لفظاهما ويسوغ هذا الى الشعر ايضا
كقول البحترى

بودى

بودى لو يهوى العذول ويعشق • فيهوى ويعشق سواء فى المعنى
وهو حسن الا ان اكثر ما يحسن فيه ايراد المعنى على غاية ما يمكن
من الايجاز ومعنى قوله فلم يبق الا صورة اللحم والدم داخل فى
قوله لسان الفتى نصف ونصف فؤاده والمصراع الثانى
انما هو تذييل للمصراع الاول فاذا اردت ان تحله حلا مقتصرا
بغير لفظه قلت الانسان شطران لسان وجنان ومما لا يمكن
حله بتقديم لفظة منه وتاخير اخرى ايضا **قول ابى نواس**
الا يا بن الذين فنوا وبادوا • اما والله ما ذهبوا لتبقى
فحل المصراع الاول فنقول الا يا بن الذين ماتوا ومضوا فيحسن
ونقول فى المصراع الثانى لتبقى اما والله ما ماتوا او لتبقى
ما ماتوا وما مضوا اما والله فلا يكون ذلك شيئا فيحتاج فى
نثره الى تغييره وابدال الفاظه فنقول الا يا بن الذين ماتوا ومضوا
وطعنوا فنا والله ماظعنوا لتقيم ولا راموا الا لتريم ولا تموتوا
لتحيى ولا فنوا لتبقى وفى هذه الالفاظ طول اما والله ان
الموت لم يصبك فى ابيك الا ليصيبك فيك والضرب الرابع
ان يكسو ما يحله من المنظوم الفاظا من عندك وهذا ارفع
درجاتك ثم نرجع الى الترقات **قال بعضهم** للربيع بن خثيم
وقد راى اجتهاده فى العبادة قتلت نفسك فقال راحتها
اطلب **فقال الشاعر**
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا • وتسكب عيناى الدموع لتجمد
وقال غيره
تقول سليمى لو اقمت بارضنا • ولم تدر انى للمقام اطوف
ومثل ذلك ان بعضهم راى اعرابيا مقبلا الى مكة ليصوم بها

شهر رمضان والحر شديد فقال له اتجمع على نفسك الصوم وحر هامه
قال من الحرافر وقيل لروح بن قبيصة بن المهلب وهو واقف
في الشمس على باب الخليفة لقد طال وقوفك في الشمس فقال الظل
اريد فقال ابو تمام

الفة النحيب كم افتراق • اظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا • لموقوف على ترح الوداع

وقال امرو القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني • ستكفيني التجارب وانتسابي

يقول لا انتسب الا الى ميت فقال لبيد

فان لم تجد من دون عدنان والدا • ودون معد فلتزعك العواذل

فاخذه الحسن البصري فقال ترا ان امرا لم يكن بينه وبين ادم
عليه السلم الا ابا ميتا لمعرق له في الموت فاخذه ابو نواس فقال

وما الناس الا هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق

وقال الله عز وجل يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
فاخذه الشاعر فقال وقصر عنه

مازلت تحسب كل شي بعدهم • خيلا تكر عليكم ورجالا

وكذا قصرت الخنسا في قولها

ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتاسي

عن قول الله عز وجل ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشتركون ومن خفي السرق ان ابا مسلم قال لجلسايه اي الاعراض
الم فقالوا واكثروا فقال المها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم
فاخذه المراعي فقال

هجوت زهيرا ثم اني مدحته • وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

واخذ علي بن الجهم قول الفرزدق

ما الباهلي بصادق لك وعده • ومتى تعدك الباهلية تصدق

فقال

الزنجيون لا يوفون ما وعدوا • والزنجيات لا يخلفن ميعادا

وسمع بعضهم قول العرب اذا قارن القمر الثريا فقد ذهب الشتا
فنظمه فقال

اذا ما قارن القمر الثريا • لثالثة فقد ذهب الشتاء

وسمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم حيثما كانوا وهذا يدلك على صحة ما تقدم
وسمع بعض الكتاب قول ابي تمام

فان يجد علة يعم بها • حتى ترانا نعاد من مرضه

فكتب من نزل منزلتي من طاعتك ومشاركتك كان حقيقا ان يهنا
بالنعمة تحدث عندك وتعزى على النايبة تلم بك فنقل العبارة
الى المصيبة والتعزيه وقال بعضهم الكتابة نقض الشعر وقيل
للعتابي بم قدرت على البلاغة فقال بحل معقود الكلام
واحسن ابو تمام في قوله

اليك هتكنا جنح ليل كانما • قد اكتحلت منه البلاد باثمد

وزاد فيه علي ابو نواس ومنه اخذ وهو قوله

وجنح الليل مكتحل بقار • لان الاكتحال يكون باثمد

ولا يكون بالقار ومن اخفى الاخذ ابن ابي عيينة في قوله

ماكنت الا كلحم ميت • دعى الى اكله اضطرار

اخذه من قول الاول

وان بقوم سودوك لفاقة • الى سيد لو يظفرون بسيد
ذكر ذلك عن المامون ومما زاد فيه المتاخر عن المتقدم فحسن معرضه
وسهل مطلعه **قول ابن المعتز**
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا • مثل القلامة اذ قدت من الظفر
وقال الاول
كان ابن ليلة جانحا • فسيط لدى الافق من خنصر
الفسيط قلامة الظفر ومايعرف للمتقدم معنى شريف الا نازعه
فيه المتاخر وطلب الشركة معه فيه **الا بيت عنترة**
فترى الذباب بها يغنى وحده • هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحك ذراعه بذراعه • قدح المكب على الزناد الاجذم
فانه ما نوزع في هذا المعنى على جودته وقد رامه بعض
المجيدين فافتضح واخذ البحترى **قول الشماخ**
وقربت مراة كان صلوعها • من الماسخيات القسى الموترا
مراة من البرة وهي الحلقة تجعل في انف الناقة **فزاد عليه فقال**
كالقسى المعطفات بل • الاسهم مبرية بل الاوتار
فاحسن في الترتيب ولم يرض ان جعلها كالقسى حتى قال بل
الاسهم ثم بل الاوتار وهذا ترتيب مصيب من اجل انه بدا
بالاغلظ ثم انحط الى الادق وقد عيب ترتيب ابى تمام في قوله
او كالخلوق او كالملاق فبدا بالانفس ثم انحط الى الاخس كما
تقول هو مثل النجم بل القمر بل الشمس وقال عروة بن الورد
تقول سليمى لو اقمت بارضنا • ولم تدر انى للمقام اطوف
اخذه ابو تمام وزاد عليه فقال
رب خفض تحت السرا وغناء • من عناء ونضرة من شحوب

وقال ابراهيم بن العباس للفضل بن سهل
لفضل بن سهل يد • تقاصر عنها المثل
فبسطتها للغنى • وسطوتها للاجل
وباطنها للندى • وظاهرها للقبل
فاتبعه ابن الرومى فاحسن الاتباع **فقال**
اصبحت بين خصاصة وتجمل • والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها • بذل النوال وظهرها التقبيلا
وقال بشار
الدهر طلاع باحداثه • ورسله فيها المقادير
محجوبة تنفذ احكامها • ليس لنا عن ذلك تاخير
فاتبعه ابن الرومى فاحسن الاتباع **ايضا فقال**
نظل عن الحرب العوان بمعزل • وآثاره فيها وان غاب شهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه • على الناس طرا ليس عنه تفرد
الا ان قول بشار اكرم وطلاوة ومما لم يسى الاتباع فيه
ايضا قوله
سكنت سكونا كان رهنا بوثبة • عماس كذاك الليث للوثب يلبد
وانما اخذه من قول النابغة
وقلت يا قوم ان الليث منقبض • على براثنه لوثبة الضارى
وكذلك قوله
كان اباه حين سماه صاعدا • راى كيف يرقى في العلا ويصعد
اخذه من قول البحترى
سموه اسرته العلاء وانما • قصدوا بذلك ان يتم علاؤه
وزاد ابو تمام ايضا على الافوه والنابغة وابى نواس ومسلم في معنى

تداولوه **وهو قول الافوه**

وترى الطير على اثارنا • راى عين بقة ان ستمار

وقال النابغه

اذا ما غزا بالجيش حلق فوقه • عصايب طير تهتدى بعصايب

جوانح قد ايقن ان قبيله • اذا ما التقى الجمعان اول غالب

وقول ابى نواس

تتأى الطير غدوته • ثقة بالشبع من جزره

وقول مسلم

قد عود الطير عادات وثقن بها • فهن يتبعه فى كل مرتحل

فقال ابو تمام

اقامت مع الرايات حتى كانها • من الجيش الا انها لم تقاتل

فقوله اقامت مع الرايات زيادة وزاد عليه بعض المحدثين

فقال حتى تكاد على اجيالهم تقع **وقال ابو تمام**

همة تنطح النجوم وجد • الف للحضيض فهو حضيض

اخذه البحترى فحسنه وهو قوله

متحير يغدو بعزم قايم • فى كل نايبة وجد قاعد

ومما اخذه ايضا من ابى تمام فقسمه تقسيما حسنا **قوله**

ملك له فى كل يوم كريهة • اقدام غر واعتزام مجرب

هو من قول ابى تمام

ومجربون سقاهم من باسه • فاذا لقوا فكانهم اغمار

وقال ابو العتاهيه

كم نعمة لم تستقل بشكرها • لله فى طى المكاره كامنه

اخذه ابو تمام فقال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت • ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

فزاد عليه لانه اتى بضد المعنى **وقال ابو تمام**

رايت رجاى فيك وحدك همة • ولكنه فى ساير الناس مطمع

فاخذه البحترى واختصره فقال

تتاملى فاجتازه عن معاشر • يئسوا والامال فيهم مطامع

واخذه ابن الرومى فقال

به صدق الله الامانى حديثها • وقدما دهر والامانى وساوس

وقال ابو تمام

دافع كفه ليرى فما احسبه • جاء فى لغير اللطام

اخذه البحترى فزاد عليه فى حسن اللفظ والسبك **فقال**

ووعد ليس يعرف من عبوس • باوجههم او عدام وعيد

وقال الخيف بن السخف

وفرقت بين ابنى هنيم بطعنة • لها عاند يكسو السليب ازارها

يعنى بالعاند الدم فاخذه البحترى فزاد عليه فى اللفظ **فقال**

سلبوا واشرقت الدما عليهم • محمرة فكانهم لم يسلبوا

على ان محمره حشو **وقال ابو تمام**

كا نما خامرها ولق • او خالطت هامته الخندريس

وقال البحترى

وتخال ريعان الشباب يروعه • من جده اوسرة او افكل

فزاد عليه وقال ابو تمام

انضرت ايكتى عطاياك حتى • عاد غصنى ساقا وكان قضيبا

فقال البحترى

حتى يعود الذيب ليثا ضيغما • والغصن ساقا والقرارة نيقا

ومثل هذا كثير ومما اوردت كفايه وبالله التوفيق

الفصل الثاني من الباب السادس في قبح الاخذ

وقبح الاخذ ان يعمد الى المعنى فيتناوله بلفظه كله اواكثره او يخرجه في معرض مستهجن والمعنى يحسن بالكسوه اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشعبي انا اذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك قال اني اجده عاريا فاكسوه من غير ان ازيد فيه حرفا اي من غير ان ازيد في معناه شيئا فما اخذ بلفظه ومعناه وادعى اخذه اوادعى له انه لم ياخذه ولكنه وقع له كما وقع للاول كما سيل ابو عمرو بن العلا عن الشاعرين يتفقان على لفظ واحد ومعنى فقال عقول رجال توافت على السنتها **وذلك قول طوفه**

وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وهو قول امرى القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فغير طرفه القافيه **وقال الحرث بن وعله**

الان لما ابيض مسربتي • وعضضت من نابي على جدم

وقال غسان السليطي

الان لما ابيض مسربتي • وعضضت من نابي على اجدام

وقال البعيث

اترجو كليب ان يجي حديثها • بخير وقد اعيا كليبا قديمها

وقال الفرزدق

اترجوا ربيع ان يجي صغارها • بخير وقد اعيا ربيعا كبارها

ومثل هذا كثير في اشعارهم جدا والاخذ اذا كان كذلك كان

معيبا

معيبا وان ادعى ان الاخر لم يسمع قول الاول بل وقع له هذا كما وقع لذاك فان صحة ذلك لا يعرفها الا الله عز وجل والعيب لازم للاخر وروى لنا عمر بن ابي ربيعه انشد ابن عباس رضي الله عنه • تشط غدا دار جيراننا

فقال بن عباس • وللدار بعد غد ابعد

فقال عمر والله ما قلت الا كذلك واذا كان القوم في قبيلة واحده وفي ارض واحده فان خواطرهم تقع متقاربه كما ان اخلاقهم وشمايلهم تكون متضارعه

وانشدت الصاحب بن عباد

كانت سراة الناس تحت اظله • **فسبقني وقال**

فغدت سراة الناس فوق سرايه • وكذلك كنت حلت

فعلى هذا جاين مايدعى لهم • والظاهر ما قلناه فهذا ضرب والضرب الاخر من الاخذ المستهجن ان ياخذ المعنى فيفسده او يعوضه او يخرجه في معرض قبيح وكسوة مسترذله وذلك **مثل قول ابي كريمه**

قفاه وجهه ثم الذي • قفاه وجه يشبه البدرا

وانما اخذ هذا **من قول ابي نواس**

بذ حسن الوجه حسن قفاذا • واحسن ابن الرومي فيه **فقال**

ما شاء في اعراضه • عني ولكن سرني

سالفتاه عوض • من كل شي حسن

واليه اشار عبد الصمد بن المعذل **في قوله**

لما رايت البدر في • افق السماء وقد تعلا

ورايت قرن الشمس في • افق الغروب وقد تدلا

شبهت ذاك وهذه • وارى شبيههما اجلا
وجه الحبيب اذا بدا • وقفا الحبيب اذا تولا

واخذه ابو نواس من قول النابغة **يقوله للنعمن بن المنذر**
فقفاك خير من وجه غيرك ... لعمرك خير من يومه ولقذالك
احسن من وجهه وليسارك اسمح من يمينه ولعبيدك اكرم من قومه
ولنفسك اكبر من جنده ولوعدك انجز من رفده ولهزلك
اصوب من جده ولكرسيك ارفع من سريره ولقذالك ابسط
من شبره ولامك خير من ابيه • والنابغة احذق الجماعة
لا نذكرا لقذال وهاولاء قالوا القفا ولا يستحسن للرجل
ان يخاطب الرجل **فقال** حاله كذا وكذا وقد سمع قول
اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي اجتمعت معها
في ظلمة الليل وكان البدر يرقبها فلما غاب ارتنيه **فقال**
ارانى البدر سنتها عشيا • فلما ازمع البدر الافولا
ارتنيه سنتها فكانت • من البدر المنور لى بديلا
فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرر السنه والبدر
وقال البحترى فاربى على الاعرابي **وزاد عليه**
اضرت بضوء البدر والبدر طالع • وقامت مقام البدر لما تغيبا
وسمع بعضهم **قول محمود الوراق**
اذا كان شكرى نعمة الله نعمة • على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها • وان مس بالضراء اعقبها الاجر
وما منهما الا له فيه نعمة • تضيق بها الاوهام والبر والبحر
فقال واسا

الحمد لله ذو نعم لم يحصها عدوا بالشكر من حمدا
شكرى له عمل فيه على له • شكر يكون لشكر قبله مددا
فهذا مبال قبح الاخذ فاعلمه واخذ ابن طباطبا قول على عليه السلم
قيمة كل امرئ ما يحسن **فقال**
فيا لائمى دعنى اغال بقيمتى • فقيمة كل الناس ما يحسنونه
فاخذه بلفظه واخرجه بغيضا متكلفا والجيد **قول الاخر**
فقيمة كل امرئ علمه • فهذا وان اخذ ببعض لفظه
فان كلا في بيته احسن موقعا منه في بيت ابن طباطبا
وقال فرواس بن حوط
دنوت له بابيض مشرفى • كما يدنوا المصافح للعناق
اخذه ابو تمام فقصر عنه **فقال**
حن الى الموت حتى ظن جاهله • بانه حن مشتاقا الى وطن
واحسن تقسيمه البحترى **فقال**
شرع حتى قال من شهد الوغا • لقا اعاد ام لقا حبيب
وقال ذو الرمه
وليل كجلباب العروس ادرعته • باربعة والشخص في العين واحد
احم علافى وابيض صارم • واعيس مهرى وابيض ماجد
اخذه ابو تمام فقصر فقال
البيد والعيس والليل التمام معا • ثلثه ابدا يقرن في قرن
وبيت البحترى في معناه اجود الا انه لا يلحق بيت **ذى الرمه**
اطلبا ثالثا سواى فانى • رابع العيس والدجى والبيد
ومما قصر فيه **البحترى قوله**
يوم ترى رماحهم يوم الوغى • مشغوفة بمواطن الكتمان

اخذه من قول عمرو بن معدى كرب

والضاربين بكل ابيض مرهفٍ • والطاعنين مجامع الاضغان

قوله مجامع الاضغان اجود من قوله مواطن الكتمان لانهم انما

يطاعنون الاعدا من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن فى موضع

الضغن فذلك غاية المراد **ومما قصر فيه قوله**

من عادة منعت ويمنع نيلها • فلو انها بذلت لنا لم تبذل

اخذه من قول **عبد الصمد بن المعدل**

ظبى كان بخصره • من دقة ظماء وجوعا

ومن البلية انتى • علقت ممتنعا منوعا

بيت عبد الصمد ابين معنى مع شدة الاختصار وبيت

البحترى كالعويص لا يتام اعرابه الا بعد نظر طويل وقال

جابر بن السليك

ارى بها الليل قدامى فتعشم بى • اذا الكواكب مثل الاعين الحول

اخذه البحترى فقصر عنه فى النظم **فقال**

وخدان القلاص حولا اذا • قابلن حولا من انجم الاسحار

الاول اسلس **وقال ابو تمام**

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصدٍ • ولا المجد فى كف امرءٍ والدراهم

فقال البحترى وقصر

ليفن وفرك الموفى وان • اعوز ان يجمع الندى والوفور

واخذ ابو التمام قول الشاعر

فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا • الى النازع المقصور كيف يكون

فقصر فقال

هرمت بعدى والربع الذى افلت • منه بدور لك معذور على الهرم

فتكلف

فتكلف رد المستعار وقد يتفق المبتدى للمعنى والاخذ منه فى

الاشارة **وقال ابن اذينه**

كانما غايبها دايبا • زينها عندى تزيين

فانى بعبارة غير مرضية ونسج غير حسن **واخذ ابو تمام فقال**

كانما اثنوا ولم يعلموا • عليك عندى بالذى عابوا

كانى ايضا برصف مرذول ونظم مردود وقد يستوى

الاخذ والماخوذ منه فى الاجادة فى التعبير عن المعنى الواحد

قال اعرابى • فنم عليها المسك والليل عاكف

وقال البحترى

وحاولن كتمان الترحل فى الدجى • فنم بهن المسك حين تضوعا

وقال ايضا

فكان العبير بها واشيا • وجرس الحلى عليها رقيبا

وقال النابغه

فانك كالليل الذى هو مدركى • وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وقال ابو نواس • لا ينزل الليل حيث حلت

فاحسنا جميعا فى العبارة وللنابغة فضيلة السبق ومثل ذلك

قول لبيد • ولا بد يوما ان ترد الودايع

وقال بشار • ورد على الصبى ما استعارا

وقال الفرزدق

تفاريق شيبٍ فى الشباب لوامع • وما حسن ليلٍ ليس فيه نجوم

وقال ابو نواس

كان بقايا ما عفا من حبابها • تفاريق شيب فى سواد عذارِ

البيتان متساويان فى حسن الوصف وان كان ابو نواس

اسا فى اخذه لفظ الفرزدق و فى قول الفرزدق ايضا زياده
وهو قوله
وما حسن ليلى ليس فيه نجوم •
وانشدنا ابو احمد قال انشدنا ابو بكر عن عبد الرحمن عن عمه
حرام على ارماحنا طعن مدبر • وتندق منا فى الصدور صدورها
محرمة اعجاز خيلى على الوغا • ومكلومة لباتها ونحورها
اخذه ابو تمام فقال
اناس اذا ما استحكم الروع نسروا • صدور العوالى فى صدور الكتائب
فاحسنا جميعا ومثله قول الاخر
يلقى السيوف بنحره وبوجهه • ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا • فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
ومثله قول بكر بن النطاح
يتلقى الندى بوجه حيى • وصدور القنا بوجه وقاح
وهذا كله ماخوذ من قول كعب بن زهير
لا يقع الطعن الا فى نحورهم • ليس لهم عن حياض الموت تهليل
وهو دون جميع ما تقدم
تداتيت فى هذا الباب على الكفايه وما اعلم احدا ممن
صنف فى سرق الشعر فصل بين قول المبتدى وقول التالى
وبين فضل الاول على الاخر والاخر على الاول غيرى وانما
كانت العلماء قبلى ينبهون على مواضع السرق فقط فقس
بما اوردته على ما تركته فانى لو استقصيته لخرج هذا
الكتاب عن المراد وراغ عن الايثار وبالله التوفيق

الباب السابع فى التشبيه فصلان الفصل الاول

من الباب فى حد التشبيه وما يستحسن منه من منظوم الكلام

ومنثور

ومنثوره التشبيه الوصف بان احد الموصوفين ينوب مناب الاخر
باداة التشبيه ناب منابه فى الحقيقة اولم ينب وقد جاء فى الشعر
وساير الكلام بغير اداة التشبيه وذلك قولك زيد شديد كالاسد
فهذا القول صواب فى العرف ومحمود داخل فى المبالغه وان لم يكن
زيد فى شدته كالاسد على الحقيقه على انه قد روى ان رجلا قال
لبعض الشعرا زعمت انك لا تكذب فى شعرك وقد قلت
ولانت اجرا من اسامه • او يجوز ان يكون رجل اشجع من
اسد فقال قد يكون ذلك فانا قد راينا مجزاة بن ثور فتح مدينة
ولم نر الاسد فعل ذلك فهذا قول ويصح تشبيه الشئ بالشئ
جمله وان شابهه من وجه واحد مثل قولك وجهك مثل الشمس
ومثل النار وان لم يكن مثلهما فى ضيائهما وعلوهما ولا عظمهما
وانما شبهه بهما لمعنى يجمعهما واياه وهو الحسن وعلى هذا قول
الله عز وجل وله الجوارى المنشات فى البحر كالاعلام انما شبه
المراكب بالجبال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها
ورزانتها ولو اشبه الشئ الشئ من جميع جهاته لكان هو هو
والتشبيه على ثلثة اوجه فواحد منها تشبيه شيين متفقين
من جهة اللون مثل تشبيه الليلة بالليلة والما بالما والغراب
بالغراب والحرة بالحرة والاخر تشبيه شيين متفقين يعرف
اتفاقهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر والسواد بالسواد والثالث
تشبيه شيين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر
والمعنى الذى يجمعهما لطافة ودقة المسلك وتشبيه
الشدة بالموت والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الامر
واجود التشبيه وابلغه ما يقع على اربعة اوجه احدها اخراج

ما لا يقع عليه الحاسه الى ما يقع عليه الحاسه وهو كقول الله عز
وجل والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه يحسبه الظمان
ماءً فاخرج ما لا يحس والمعنى الذى يجمعهما بطلان المتوهم مع
شدة الحاجه وعظم الفاقه ولو قال يحسبه الرائى ماءً لم يقع
موقع قوله الظمان لان الظمان اشد فاقة اليه واعظم حرصا
عليه وهذا قوله مثل الذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به
الريح فى يوم عاصفٍ والمعنى الجامع بينهما بعد التلافى وعدم
الانتفاع وكذلك قوله عز وجل فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث اخرج ما لا يقع عليه الحاسه الى ما
يقع عليه من لهث الكلب والمعنى ان الكلب لا يطيعك فى ترك
اللهث على حالٍ وكذلك الكافر لا يجيبك الى الايمان فى رفقٍ
ولا عنفٍ فهكذا قوله تعالى والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة الى نيل
المنفعه والحسرة لما يفوت من درك الحاجة والوجه الاخر اخراج
ما لم تجر به العادة الى ما جرت به العادة كقوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه
به الانتفاع بالصورة ومن هذا قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا
كماءٍ انزلناه الى قوله كان لم تغن بالامس هو بيان ما جرت به العاده
الى ما لم تجر به والمعنى الذى يجمع الامرين الزينة والبهجه
ثم الهلاك وفيه العبرة لمن اعتبر والموعظة لمن تذكر ومنه
قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحسٍ مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخلٍ منقعرٍ واجتمع الامران فى قلع الريح

يقال لهث الكلب اذا اخرج لسانه من تعب او عطش صحاح

لها

92

لهما واهلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة ومن هذا الباب قوله وكانت
وردةً كالدهان والجامع للمعنيين الحمرة ولين الجوهر وفيه الدلالة
على عظم الشان ونفوذ السلطان ومنه قوله اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو الى قوله عز وجل ثم تكون حطاما والجامع بين الامرين
الاعجاب ثم سرعة الانقلاب وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير
من الاغترار بها والوجه الثالث اخراج ما لا يعرف بالبديهة الى ما
يعرف بها فمن هذا قوله عز وجل وجنةٍ عرضها السماء والارض
قد اخرج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها والجامع بين الامرين
العظم والفائدة فيه التشويق الى الجنة بحسن الصفة ومنه
قوله سبحانه كمثل الحمار يحمل اسفارا والجامع بين الامرين
الجهل بالمحمول والفائدة فيه الترغيب لحفظ العلوم وترك
الاتكال على الروايه دون الدرايه ومنه قوله تعالى
كانهم اعجاز نخلٍ خاويةٍ والجامع بين الامرين خلو الاجساد من
الارواح والفائدة الحث على احتقار ما يؤول به الحال وهكذا
قوله سبحانه كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والجامع بين الامرين
ضعف المعتمد والفائدة التحذير من حمل النفس على التغرير بالعمل
على غير اسٍ والوجه الرابع اخراج ما لا قوة له فى الصفة على ما له
قوة فيها كقوله عز وجل وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام
والجامع بين الامرين العظم والفائدة البيان عن القدرة وعلى
تسخير الاجسام العظام فى اعظم ما يكون من الماء وعلى هذا
الوجه يجرى اكثر تشبيهات القرآن وهى الغايه فى الجوده والنهايه
فى الحسن وقد جاء فى اشعار المحدثين تشبيه ما يرى بالعيان لما
ينال بالفكر وهو ردى وان كان بعض الناس يستحسنه لما فيه

الوجه الثالث فى التشبيه

فى بعض النسخ التشبيه المحسوس بالمعقول [illegible]

من اللطافة والرقة مثل **قول الشاعر**

وكنت اعز عزاً من قنوعٍ • تعوضه صفوحاً من ملولِ
فصرت اذل من معنًى دقيقٍ • به فقرٌ الى فهمٍ جليلِ

وكقول الاخر

وندمان سقيت الراح صرفاً • وافق الليل مرتفع السجوفِ
صفت وصفت زجاجتها عليها • كمعنًى دق فى ذهنٍ لطيفِ

واخرج ما يقع عليه الحاسة الى ما لا يقع عليه وما يعرف بالعيان الى ما يعرف بالفكر **ومثله كثير فى اشعارهم** الطريقة المسلوكة فى التشبيه والنهج القاصد فى التمثيل اما عند القدما والمحدثين فتسميته الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالاسد والحسن بالشمس والقمر والسهم الماضى بالسيف والعالى الرتبة بالنجم والحليم والرزين بالجبل والحيى بالتكو والغايب بالحلم ثم تشبيه اللئيم بالكلب والجبان بالصفرد والطايش بالفراش والدليل بالعير والنعل والفقع والوتد والقاسى بالحديد والصخر والبليد بالجماد وشهر قوم بخصالٍ محموده فصار واْ فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه كالسموال فى الوفاء وحاتم فى السخاء والاحنف فى الحلم وسحبان فى البلاغة وقس فى الخطابة ولقمان فى الحكمة وشهر اخرون باضداد هذه الخصال فشبه بهم فى حال الذم كباقل فى العى وهبنقه فى الحمق والكسعى فى الندامه والمنزوف ضرطاً فى الجبن ومادر فى البخل والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تاكيداً ولهذا ما اطبع جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن احد منهم عنه وقد جاء عن القدما واهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل

لسانٍ فمن ذلك ما قال صاحب كليله ودمنه الدنيا كالماء المالح كلما ازددت منه شرباً ازددت عطشاً وقال صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتناً واذا مرت على الطيب حملت طيباً وقال من نصح لمن لا شكر له كان كمن نثر بزره فى السباخ ومن اشار على معجبٍ كان كمن اشار الاصم وقد نظمت هذا المعنى **فقلت**

الا انما النعمى تجازى بمثلها • اذا كان مسداها الى ماجدٍ حرٍ
فاما اذا كانت الى غير ماجدٍ • فقد ذهبت فى غير اجرٍ ولا شكرِ
اذا المرء القى فى السباخ بذوره • اضاع ولم يرجع بزرعٍ ولا بزرِ

وقال لا يخفى فضل ذى العلم وان اخفاه كالمسك يخبا ويستر ثم لا يمنع ذلك رايحته ان تفوح واخذه الصاحب وكتب وانت ادام الله عزك وان طويت عنا خبرك وجعلت وطنك وطرك فانباؤك تاتينا كما وشى بالمسك رياه ونم على الصباح محياه وقال ايضاً الرجل ذو المروة يكرم على غير مالٍ كالاسد يهاب وان كان رابضاً والرجل الذى لا مروة له يهان وان كان غنياً كالكلب يهون على الناس وان عس وطوق وقال المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطئ انقطاعها كانية الذهب التى هى بطية الانكسار هينة الاعادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطئ اتصالها كانية الفخار يكسرها ادنى شئ ثم لا وصل لها وقال لا يؤذن العدو القوى بمثل التذلل له كما ان الحشيش انما سلم من الريح العاصف بلينه لها وانثنايه معها وقال لا يجب المذنب ان يفحص عن امر لعنه ما ينكشف منه كالشئ المنتن كلما اثير ازداد نتناً وقال ايضاً من صنع معروفاً

لعاجل الجزا فهو كملقى الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به وقال
ايضا المال اذا كان له مدد يجمع منه ولم يصرف فى الحقوق
اسرع لكنه لهلاك من كل وجه كالماء اذا اجتمع فى موضع ولم
يكن له طريق الى النفوذ يفجر من جوانبه فضاع وقال ايضا
الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرا كالنهار
يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر وقد احسن ايضا فى
هذا المعنى جعفر بن محمد عليهما السلم فقال الادب عند
الاحمق كالماء العذب فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد
مراره وقال صاحب الدنيا كرودة القز لا تزداد
للابريسم على نفسها لفا الا ازدادت من الخروج بعدا وقال
اذا عثر الكريم لم ينتعش الا بكريم كالفيل اذا وحل لم يقلعه
الا الفيلة **وقد قال الشاعر فى معناه**

واذا الكريم كبا لعاثر جده • لم ينتعش الا بعطف كريم

وقال صاحب كليله ايضا يبقى الرجال صالحا حتى يصاحب
فاسدا فاذا صاحبه فسد الانهار تكون عذبة
حتى تخالط ماء البحر واذا خالطته ملحت وقال بعض
الحكما الدنيا كالمنجل استواوها فى اعوجاجها والتشبيه
فى جميع الكلام يجرى على وجوه منها تشبيه الشى بالشى
صورة مثل قول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى
عاد كالعرجون القديم اخذه ابن الرومى **فقال فى ذكر الاهلة**

تاتى على القمر السارى نوايبه • حتى يرى ناحلا فى شخص عرجون

واين يقع هذا من لفظ القران ومن ذلك قول امرى القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالى

وقوله

كان عيون الوحش حول خبائنا • وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

وقول عدى بن الرقاع

تزجى اغن كان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها

ومنها تشبيه الشى بالشى لونا وحسنا كقول الله عز وجل كانهن
الياقوت والمرجان وقوله تعالى كانهن بيض مكنون

وقول جميل بن معمر

والليل قد ظهرت تحيرته • والشمس فى صفرا كالورس

وكقول الاخر

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم • واسنة زرق يخلن نجومها

ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا **كقول امرى القيس**

ومسدودة السك موضونة • تضال فى الطى كالمبرد
تفيض على المرء اردانها • كفيض الاتى على الجدجد

شبه الدرع فى بياضها وسبوغها لانها تعم الجسد كما يعم الاتى
الجدجد اذا تغرقه والاتى السيل ومنها تشبيهه به لونا
وصورة **كقول النابغة**

تجلوا بقادمتى حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه • جفت اعاليه واسفله ندى

شبه بالاقحوان لونا وصورة لان ورق الاقحوان صورته صورة
الثغر سوا واذا كان الثغر نقيا كان فى لونه سوا **كقول امرئ القيس**

جمعت ردينيا كان سنانه • سنا لهب لم يتصل بدخان

ومما يتضمن معنى اللون وحده **قول الاعشى**

وسبيئة مما تعتق بابل • كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقول الشماخ

اذا اما الليل كان الصبح فيه • اشق كمفرق الراس الدهين

وقول زهير

زجرت عليها حرة ارحبية • وقد صار لون الليل لون الارندج

وقول امرى القيس

وليل كموج البحار ارخى سدوله • على بانواع الهموم ليبتلى

وفى هذا معنى الهول ايضا وقول كعب بن زهير

وليلة مشتاق كان نجومها • تفرقن عنها فى طيالسة خضر

وقول ذى الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته • باربعة والشخص فى العين واحد

وقوله ايضا

وقد لاح للسارى الذى كمل السرى • على اخريات الليل فتق مشهر

كلون الحصان الابيض البطن قايما • تمايل عنه الجل واللون اشقر

ومنها تشبيهه به حركة وهو قول عنتره

غرد يحك ذراعه بذراعه • قدح المكب على الزناد الاجذم

وقول الاعشى

غرا فرعا مصقول عوارضها • تمشى الهوينى كما يمشى الوجى الوجل

كان مشيتها من بيت جارتها • مر السحابة لا ريث ولا عجل

وقول الاخر

كان انوف الطير فى عرصاتها • خراطيم اقلام تخط وتعجم

ومنها تشبيهه به معنى كقول النابغه

كانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقوله

فانك

فانك كالليل الذى هو مدركى • وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وكقول الاخر

وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان

وقول مسلم بن الوليد

وانى واسمعيل يوم وداعه • كالغمد يوم الروع فارقه النصل

فان اغش قوما بعده او ازورهم • وكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقوله

والدهر يقرعنى طورا واقرعه • كانه جبل يهوى الى جبل

وقال اخر

كم من فؤاد كانه جبل • ازاله عن مقره النظر

وقد يكون التشبيه بغير اداة التشبيه وهو كقول امرى القيس

له ايطلا ظبى وساقا نعامة • وارخاء سرحان وتقريب تتفل

هذا اذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام لان الفرس لا يكون له ايطلا ظبى ولا ساقا نعامة ولا غيره مما ذكره وانما المعنى له ايطلان كايطلى ظبى وساقان كساقى نعامة وهذا من بديع التشبيه لانه شبه اربعة اشيا باربعة اشيا فى بيت واحد

كذلك قول المرقش

النشر مسك والوجوه دنا • نير واطراف الاكف عنم

هذا تشبيه ثلثة اشيا بثلثة اشيا فى بيت واحد وضرب منه اخر قول امرى القيس

سموت اليها بعدما نام اهلها • سمو حباب الما حالا على حال

فحذف حرف التشبيه ثم نورد هاهنا شيا من غرايب التشبيهات وبدايعها لتكون مادة لمن يريد العمل برسمنا فى

هذا الباب فمن بديع التشبيه **قول امرئ القيس**

كان قلوب الطير رطبًا ويابسًا • لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين مفصلًا الرطب بالعناب واليابس

بالحشف فجاء في غاية الجوده **ومثله قول بشار**

كان مثار النقع فوق رووسنا • واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فشبه ظلمة الليل بمثار النقع والسيوف بالكواكب وبيت

امرئ القيس اجود لان قلوب الطير رطبًا ويابسًا اشبه بالعناب

والحشف من السيوف بالكواكب **ومثل قول النهدي**

ليل من النقع لا شمس ولا قمر • الا جبينك والمذروبة الشرع

وقول العتابي

مدت سنابكها من فوق اروسهم • ليلًا كواكبه البيض المباتير

ومن بديع التشبيه **قول الاخر**

نثرت على غدا من شعرها • حذر الكواشح والعدو والموبق

فكانني وكانها وكانه • صبحان باتا تحت ليل مطبق

شبه ثلثة اشيا بثلثة اشيا مفصله **وقال البحتري**

تبسم وقطوب في ندى ووغى • كالغيث والبرق تحت العارض البرد

واتم ما في هذا **قول الاخر**

فاسبلت لؤلؤًا من نرجس وسقت • وردًا وعضت على العناب بالبرد

فشبه خمسة اشيا بخمسة اشيا في بيت واحد الدمع باللؤلؤ والعين

بالنرجس والخد بالورد والانامل بالعناب لما فيها من الخضاب

والثغر بالبرد ولا اعرف لهذا البيت ثانيًا في اشعارهم **وقول البحتري**

كالسيف في اخذامه والغيث في ارهامه والليث في اقدامه

فشبه ثلثة اشيا بثلثة اشيا **وقلت في مثله**

كالسيف

كالسيف في عزماته والبدر في ظلمائه والغيث في ارهامه

وقال البحتري

شقايق يحملن الندى فكانه • دموع التصابي في خدود الخرايد

فشبه شيئين بشيئين ومثله **قول ابي نواس**

يا قمرًا ابصرت في ماتم • يندب شجوًا بين اتراب

يبكي فيلقي الدر من عينه • ويلطم الورد بعناب

اخذه بعض المتاخرين فقلبه هجاء **فقال**

يا قردة ابصرت في ماتم • تندب شجوًا بين اتراب

تبكي فتلقي البعر من كوة • وتلطم السوك ببلوط

وشبهت الهلال تشبيهًا يتضمن صفته من كذن هو هلال

الى ان يكمل

وكووس اذا دجا الليل دارت • تحت سقف مرصع بالنجوم

وكان الهلال مراة تبر • يجلي كل ليلة اصبعين

ومن بديع التشبيه **قول مسلمة بن عباس**

كان بني دالان اذ جا جمعهم • فراريج تلقى بينهن سويق

هذا لرقة اصواتهم وعجلة كلامهم **وقوله**

حديث بني قرط اذا ما لقيتهم • كنز والدبا في العرفج المتقارب

وقال بعض المحدثين **في فرس ابلق اغر**

وكانما لطم الصباح جبينه • فاقتص منه فخاض في احشايه

وقال اخر • ليل يجر من الصباح زلازلا

ومن مليح التشبيه وبديعه **قول ابن المعتز**

في ليلة اكل المحاق هلالها • حتى تبدى مثل وقف العاج

والصبح يتلو المشتري فكانه • عريان يمشي في الدجى بسراج

التحجيل بياض في قوائم الفرس

وقوله في صفة فرس

ومحجّل غير اليمين كانه • متبختر يمشي بكمٍّ مسبلِ

وقول اعرابي

لعزو كوالغ الذئب غادٍ ورائح • وسير كصدر السيف لا يتعرج

وقول ابن الرقاع

يرجي اغن كان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها

وقول الطرماح في الحربا

ودوية جرداء احتّ حيمت • بها هبوات الصيف من كل جانب

كان يدي حربايها متململا • يدا مذنبٍ يستغفر الله تايبِ

وقوله فيها

وقد جعل الحربا يصفر لونه • ويخضر من حر الهجير غباغبه

ويسبح بالكفين حتى كانه • اخو فجرةٍ عالى به الجذع صالبه

اخذه البحتري فقال

فتراه مطردا على اعواده • مثل اطراد كواكب الجوزاء

مستشرقا للشمس منتصبا لها • في اخريات الجذع كالحرباء

وقال ذو الرمة

يصلي بها الحربا للشمس ماثلا • على الجذل الا انه لا يكبر

اذا حول الظل العشي رايته • حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

الحرباد ويبة كالقطاة ياتي شجرة تعرف بالتنضبة فتمسك بيديها
غصنين منها ويقابل بوجهها الشمس وكيف ما دارت الشمس
دارت معها واذا غربت الشمس نزلت فرعت والحربا فارسية
معربه وانما حربا اي حافظ الشمس والشمس يسمى بالفارسية
خر وقد ملح ابن الرومي في ذكرها **حيث يقول في قينه**

مابالها

ما بالها قد حسنت ورقيبها • ابدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى • ابدا تلون رقيبها الحرباء

وقال ابن الرومي في مصلوب

كم بارض الشام غادرت منهم • غابرا موفيا على اهل نجدِ

يلعب الدستبند فردا • وان كان له شاغل عن الدستبند

وقال ابن المعتز

وقد علا فوق الهلال كرته • كهامة الاسود شابت لحيته

وقال

وصدغه كالصولجان المنكسر • ومن بديع التشبيه **قول الاخر**

بيضاء تسحب من قيامٍ فرعها • وتغيب فيه وهو جثل اسحم

وكانها فيه نهارٌ ساطعُ • وكانه ليلٌ عليها مظلم

ومن بديعه قول مسلم

اجدّك ما يدرين ان رب ليلةٍ • كان دجاها من قرونك تنشر

وقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه • ليل يصيح بجانبيه نهارُ

وقلت

شمس هوت وهلال الشهر يتبعها • كانها سافر قدام منتقب

بدوا الثريا وامر الليل مجتمع • كانها عقرب مقطوعة الذنب

وقلت

تلوح الثريا والظلام مقطب • فيضحك منها عن اغر مفلج

بشير وراء والهلال امامها • كما اومات كف الى نصف دملج

وقال عبد الله بن المعتز

اهلا وسهلا بالناي والعودِ • وكاس ساقٍ كالغصن مقدودِ

انقضت دولة الصيام وقد • بشر سقم الهلال بالعيد
يتلوا الثريا كفاغر شره • يفتح فاه لاكل عنقود
وقال ابو الحرث جمين • فلان كالمستحب من حيث لقيته

فقال ابو العبر

لو كنت من شي خلافك لم يكن • ليكون الا مستحبا في مستحب
ياليت لي من جلد وجهك رقعة • فاقد منها حافرا للاشهب

وقال بعض الحكما العقل كالسيف والنظر كالمسن ونظر عباده الى سودا تبكي فقال كانها تنور رسيان بكف فنظمته وقلت

سودا تذرف دمعها • مثل الاتون اذا وكف

وقال ابن المعتز

وكان عقرب صدغه وقفت • لما دنت من نار وجنته

وقلت

كان هوص النجم والافق اخضر • نتايج ثغر تحت خضره شارب

وقال اوس بن حجر

حتى تلف بدوركم ونضوركم • جمع كناصية الحصان الاشقر

وقلت

بكرنا اليه والظلام كانه • غراب على عرف الصباح يرنق

وقلت

اذا الورد لصدغ فوق وجنته • رايت تفاحة بها عضه

وقلت

والغيم تاخذه ريح فتنفشه • كالقطن يندف في زرق الدوابج
وقهوة من يد المغنوج صافية • كانها عصرت من خد مغنوج

وقلت

تمر بنا نذعر الهموم بكاس • والثريا لمفرق الليل تاج
وقد امحوت المحوة فيه • كسبيب يمده نساج

وقلت ايضا

وكان النجوم والليل داج • نقش عاج يلوح في سقف ساج

وقلت

كان السميريات فيه عقارب • تجي على زرق الزجاج وتذهب

وقلت

فاذريت دمعا بالدما مصبغا • كما يتواهي عقد عقد منسق
وقد باشر الليل الصباح كانه • بقية كحل في حماليق ازرق

وهذا الجنس كثير وفيما اوردته كفاية وبالله التوفيق

الفصل الثاني من الباب السابع في البيان في قبح التشبيه

والتشبيه يقبح اذا كان على خلاف ما وصفناه في اول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخافي والمكشوف الى المستور والكبير الى الصغير كما قال النابغة

تخدي بهم ادم كان رحالها • علق اريق على متون صوار

وقال لبيد

فخمة ذفرا ترتي بالعرى • قردمانيا وتركا كالبصل

وقال خفاف بن ندبه

ابقى لها التعدا من عتادها • ومتونها كخيوطة الكتان

العيدان القوايم والمتون الظهور يقول دقت قوايمها حتى صارت متونها وقوايمها كالخيوط وهذا بعيد جدا ومثل هذا محمود غير معيب عند اصحاب الغلو ومن يقول بفضله واذا شبه ايضا صغيرا بكبير وليس بينهما مقارنه فهو معيب ايضا

كقول ساعدة بن جوية

كساها رطيب الريش فاعتدلت لها • قداح كاعناق الظباء رقاق

شبه السهام باعناق الظبا وليس بينهما شبه ومن عجيب التشبيه

قول بشر

وجر الرامسات بها ذيولا • كان سمالها بعد الدبور

رماد بين اظار ثلث • كما وشم النواشر بالنور

فشبه الشمال والدبور بالرماد ومن خطاء التشبيه

قول الجعدى

كان حجاج مقلتها قليب • من السمقين احلق مستقاها

والحجاج العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب وليس هو مما يغور وانما تغور العين ومن التشبيه الكريه المتكلف

قول زهير

نزل عنها وفى راس مرقبة • كمنصب العتر دمى راسه النسك

ومن التشبيه الردى اللفظ **قول اوس بن حجر**

كان هراجنيباً عند غوضتها • والتف ديك برجليها وخنزير

واعجب من هذا **قول بشار** وبعض الجود خنزير

ومن بعيد التشبيه **قول اعرابى**

ومازلت ترجو نيل سلمى وودها • وتبعد حتى ابيض مثل المسابيح

ملا حاجبيك الشيب حتى كانه • ظباء جرى منها سنيح وبارح

شبه شعرات بيض فى حاجبيه بظباء سوانح وبوارح

وقال ابو تمام

كانى حين جردت الرجاء له • عضباً صببت به ماء على الزمن

ولا نجد تشبيها ابرد من هذا **وكتب** اخ الى اخ له يعتذر من

عضا اخذت به سيفاً على الزمن

لعله ابرد

وهي جوانب الليل

ترك

ترك زيارته قد طلعت فى احدى انثيى بثرة فعظمت حتى كانها الرمانة الصغيرة وقال على الاسوارى فلما رايته اصفر وجهى وصار كانه لون الشوك فقال له محمد بن الجهم كم اخذ من الدواء الذي جيت به قال مقدار بعرة فجا بلفظ قذر ولم يبن عن المراد لان البعر يختلف فى الكبر والصغر ولا يعرف ابعرة ظبى اراد ام بعرة شاة ام بعرة جمل ومن التشبيه المتنافر **قول الحمانى يصف ليلا**

كانما الطرف يرمى فى جوانبه • عن العمى وكان النجم قنديل

اجتماع العمى والقنديل فى غاية التنافر السبيه

قول ابن المعتز

ارى ليلا من الشعرى • على شمس من الناس

الجمع بين الليل والناس ردى وقد وقع هاهنا باردا

الباب الثامن فى ذكر السجع والازدواج لا يحسن

منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا ولا يكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القران لانه فى نظمه خارج من كلام الخلق وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل فى اوساط الايات فضلا عما تزاوج بالفواصل منه كقول الله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقوله عز وجل ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم وقوله تعالى ولسنتم باخذيه الا ان تغمضوا فيه وقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم الى غير ذلك من الايات واما ما زوج بينه بالفواصل فكثير مثل قوله تعالى

لعله الفواصل

واذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقوله سبحانه
فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر وقوله عز وجل
والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله تعالى فانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيا وهذا من المطابقة التي لا تجد في
كلام الخلق مثلها حسنًا ولا اشده اختصار على كثرة المطابقة
في الكلام ولذلك جميع ما في القران مما يجري على التسجيع
والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن
الطلاوة واما ما يجري مجراه من كلام الخلق الا ترى قوله
والعاديات ضبحًا فالموريات قدحًا فالمغيرات صبحًا فاثرن
به نقعًا فوسطن به جمعًا قد بان عن جميع اقسامهم الجارية
هذا المجرى من مثل قول الكاهن والسما والارض والقرض
والفرض والغمر والبرض ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه
من التكلف والتعسف ولهذا ما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لرجل قال له ارايت انتهى من لا شرب ولا اكل ولا صاح
فاستهل مثل ذلك يطل أسجعًا كسجع الكهان لان التكلف
في سجعهم فاش ولو كرهه لكونه سجعًا لقال اسجعًا ثم سكت
وكيف يذمه ويكرهه واذا سلم من التكلف وبري من
التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه وقد
جرى عليه كثير من كلامه عليه السلم ممن ذلك ما حدثنا
به ابو احمد قال حدثني يوسف الامام بواسط قال حدثنا
محمد بن خالد بن عبدالله ابو شهاب عن عوف عن زرارة بن
اوفى عن عبدالله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم رسول الله قدم

رسول

رسول الله فجيت في الناس لانظر اليه فلما تبين وجهه عرفت انه
ليس بوجه كذاب وكان اول شي تكلم به ان قال ايها الناس
افشوا السلم واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم ربما
غير الكلمة عن وجهها للمقاربة بين الالفاظ واتباع الكلمة اخواتها للمواخيه
كقوله أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد
ملمة وقوله ارجعن مازورات غير ماجورات وانما اراد
موزورات من الوزر فقال مازورات لمكان ماجورات قصدا
للتوازن وصحة التسجيع وكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع
على شرط البراة من التكلف والخلو من التعسف وقد اعتمد في
موضع يجتنب السجع وهو معرض له وكلامه كان يطالبه فقال
ما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم بما لا يعنيه او يبخل بما لا
ينفعه ولو قال بما لا يعنيه لكان سجعًا والحكيم العليم بالكلام
يتكلم على قدر المقامات ولعل قوله ينفعه كان اليق بالمقام
فعدل اليه والسجع على وجوه فمنها ان يكون الجزآن متوازيين
متعادلين لا يزيد احدهما على الاخر مع اتفاق الفواصل على حرف
بعينه وهو كقول الاعرابي سنة جردت وحال جهدت وايد
جمدت فرحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم فهذه الاجزا متساوية
لا زيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد ومثله قول
اخر من الاعراب وقد قيل له من بقي من اخوانك قال كلب نابح
وحمار رامح واخ فاضح وقال اعرابي لرجل سال ليما نزلت
بواد غير مطور وفناء غير معمور ورجل غير مسرور فاقم بندم
او ارتحل بعدم ودعا اعرابي فقال اللهم هب لي حقك وارض

عن خلقك وقال شهادات الاحوال اعدل من شهادات الرجال
ودعا اعرابى فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وقال
اعرابى ذهب بابنه السيل اللهم ان كنت قد ابليت فانك طالما
عافيت وقيل لاعرابى ما خير العنب قال ما اخضر عوده وطال عموده
وعظم عنقوده وقال اعرابى باكرنا وسمى ثم خلفه ولى فى الارض
كانها وشى منشور عليه لؤلؤ منثور ثم اتتنا غيوم جراد بمناجل
حصاد فاحترثت البلاد واهلكت العباد فسبحان من يهلك
القوى الاكول بالضعيف المالول فهذه الفصول متوازية لا زيادة
فى بعض اجزائها على بعض الا فى القليل منها وقليل ذلك مغتفر
لا يعتد به فمن ذلك قوله فسبحان من يهلك القوى الاكول
فيه زيادة على ما بعده وهو حسن ومنها ان يكون الفاظ
الجزئين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعا فى سجع
وهو مثل قول البصير حتى عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا
فالتعريض والتمريض سجع والتصريح والتصحيح سجع اخر فهو سجع فى
سجع وهذا الجنس اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع
ومثله قول الصاحب لكنه عمد للشوق فاجرى جياده غررا
وقرحا واورى زناده قدحا فقدحا وقوله هل من حق الفضل
تهضمه شغفا ببلدتك وتظلمه كلفا باهل جلدتك وقوله وقد كتبت
الى فلان بما يوجد الطريق الى تخلية سربه ويحزو عد الثقة فى
ذلك حسبه فهذان الوجهان من اعلا مراتب الازدواج والسجع
والذى هو دونهما ان يكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل
على احرف متقاربة المخارج اذا لم يمكن ان يكون من جنس واحد
كقول بعض الكتاب اذا كنت لا تؤتى من نقص كرم وكنت لا اوتى

من

من ضعف سبب وكيف اخاف منك خيبة امل او عدولا عن
اغتفار زلل او فتورا عن لم شعث وقصورا عن اصلاح خلل فهذا
الكلام جيد التوازن ولو كان بدل ضعف سبب كلمة اخرها
ميم ليكون مضاهيا لقوله نقص كرم لكان اجود ولذلك القول
فيما بعده والذى ينبغى ان يستعمل فى هذا الباب ولا بد منه هو
الازدواج فان امكن ان يكون كل فاصلتين على حرف واحد
او ثلاث او اربع لا يتجاوز ذلك فاذا جاوز ذلك نسب الى التكلف
كان احسن وان امكن ايضا ان يكون الاجزا متوازنة كان اجمل
فان لم يكن ذلك فينبغى ان يكون الجزء الاخير اطول على انه جاء فى
كثير من ازدواج الفصحا ما كان الجزء الاخير منه اقصر حتى جاء
فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم منه شى كثير كقوله للانصار
انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع لفضلهم على من سواهم
وقوله رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت فسلم وكقول اعرابى
فلان صحيح النسب مستحكم السبب من اى اقطاره اتيته انثنى
اليك بحسن مقال وكرم فعال وقال اخر من الاعراب اللهم اجعل
خير عملى ما ولى اجلى وينبغى ايضا ان يكون الفواصل على زنة واحدة ان
لم يمكن ان يكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن كقول
بعضهم اصبر على حر اللقا ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة
المراس ولو قال على حر الحرب ومضض المنازلة لبطل رونق التوازن
وذهب حسن التعادل ومن عيوب الازدواج التجميع وهو ان يكون
فاصلة الجزء الاول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثانى مثل ما ذكر
قدامة اركانا كتب تصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر
وان كان قديم العبودية ويستغرق الشكر وان كان سالف فضلك

لم يبق شيئاً منه والعبوديه بجيله عن مشاكله منه ومن عيوبه التطويل وهو ان يجي بالجزء الاول طويلا فيحتاج الى اطالة الثاني ضروره مثل ما ذكر قدامه ان كاتبا كتب في تعزيه اذا كان المحزون في بقاء مثله اكثر الراحة في العاجل فاطال هذا الجزء وعلم ان هذا الجزء الثاني ينبغي ان يكون مثل الاول واطول فقال وكان الحزن رايناً اذا رجع الى الحقايق وغير زايل فاتى باستكراه وتكلف عجيب وقد اعجب العرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم فصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً في منظوم وسجعاً في سجع وهذا مثل قول امرئ القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا **وقوله** واوتاره مارن وعماره دد سه **وقوله** فتور القيام قطيع الكلام يفتر عن ذي عروب خصر

وسمى اهل الصنعه هذا النوع من الشعر المرصع وستراه في موضعه مشروحاً مستقصى ان شا الله تعالى

الباب التاسع في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

الفصل الاول في الاستعارة والمجاز ١٤٢ — الثاني في التطبيق ١٦٥
الثالث في التجنيس ١٧٣ — الرابع في المقابله ١٨١
الخامس في صحة التقسيم ١٨٣ — السادس في صحة التفسير ١٨٦
السابع في الاشاره ١٨٨ — الثامن في الارداف والتوابع ١٨٩
التاسع في المماثله ١٩١ — العاشر في الغلو ١٩٣
الحادي عشر في المبالغه ١٩٨ — الثاني عشر في الكناية والتعريض ٢٠٠
الثالث عشر في العكس والتبديل — الرابع عشر في التذييل
الخامس عشر في الترصيع ٢٠٢ — السادس عشر في الايغال ٢٠٣
السابع عشر في التوشيح ٢٠٤ — الثامن عشر في رد الاعجاز ٢٠٦
التاسع عشر في التكميل والتتميم ٢١١ — العشرون في الالتفات ٢١٣
الحادي والعشرون في الاعتراض ٢١٤ — الثاني والعشرون في الرجوع ٢١٥
الثالث والعشرون في تجاهل العارف ٢١٥ — الرابع والعشرون في الاستطراد ٢١٦
الخامس والعشرون في جمع المؤتلف والمختلف ٢١٨ — السادس والعشرون في السلم ٢٢٠
السابع والعشرون في الاستثناء ٢٢١ — الثامن والعشرون في المذهب الكلامي ٢٢٢
التاسع والعشرون في التشطير ٢٢٣ — الثلاثون في المجاوره ٢٢٤
الحادي والثلاثون في الاستشهاد ٢٢٥ — الثاني والثلاثون في التعطف ٢٢٨
الثالث والثلاثون في المضاعفه ٢٢٩ — الرابع والثلاثون في التطريز ٢٣٠
الخامس والثلاثون في التلطف ٢٣١

فهذه انواع البديع التي ادعى من لا روية له ولا روايه عنده ان المحدثين ابتكروها وان القدماء لم يعرفوها وذلك لما اراد ان يفخم امر المحدثين لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف وبرى من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجوده وقد شرحت في هذا الباب فنونه واوضحت طرقه وزدت على ما اورده المتقدمون ستة انواع التشطير والمحاوره والتطريز والمضاعف والاستشهاد والتلطف وشذبت ذلك فصل تشذيب وهذبته زياده تهذيب وبالله استعين على ما يولف لديه ونستدعي الاحسان من عنده وهو تعالى وليه ومولية ان شا الله

الفصل الاول من الباب التاسع في الاستعاره والمجاز

الاستعاره نقل العباره عن موضع استعمالها في اصل اللغه الى غيره لغرض وذلك الغرض اما ان يكون شرح المعنى وفضل الابانه عنه او تاكيده والمبالغة فيه او الاشاره اليه بالقليل من اللفظ او تحسين المعرض الذي يبرز فيه وهذه الاوصاف موجودة في الاستعاره

التاسع

المصيبه ولولا ان الاستعارة المصيبه تتضمن ملا يتضمنه الحقيقة من
زيادة فايدة لكانت الحقيقه اولى منها استعمالا والشاهد على ان
الاستعاره المصيبه من الموقع ما ليس للحقيقه ان قول الله تعالى
يوم يكشف عن ساقٍ ابلغ واحسن وادخل فيما قصد له من قوله
لو قال يوم يكشف عن شدة الامر وان كان المعنيان واحدًا الا ترى
انك تقول لمن يحتاج الى الجدّ فى امرٍ شمّر عن ساقك فيه واشدد حيازيمك
لك له فيكون هذا القول منك اوكد فى نفسه من قولك جُدّ فى
امرك **وقال دريد بن الصمه**
كمش الازار خارج نصف ساقه • صبور على العزاء طلاع انجدِ
وقال الهذلى
وكنت اذا جارى دعا لمضوفةٍ • اشمّر حتى ينصف الساق مئزرى
ومن ذلك قوله تعالى ولا يظلمون نقيرًا ولا يظلمون فتيلا وهذا ابلغ
من قوله ولا يظلمون شيئًا ومن ذلك قوله تعالى ولا يظلمون شيئا
وان كان قوله ولا يظلمون شيئًا انفى لقليل الظلم وكثيره فى الظاهر
وكذلك قوله تعالى ما يملكون من قطميرٍ ابلغ من قوله بما يملكون
شيئًا وان كان هذا انفى لجميع ما يملك فى الظاهر وتقول العرب
ما رزأته زبالًا والزبال ما تحمله النمله بفيها يريدون ما نقصته
شيئًا **وقال النابغه**
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو • ثم لا يرزأ العدو فتيلا
ولو قلت ايضًا ما يملك شيئًا البته وما يظلمون شيئًا لما عمل عمل قولك
ما يظلمون قطميرًا ولا يظلم نقيرًا وان كان فى الاول ما يوكده
من قولك البته واصلًا كذا حكاه لى ابو احمد عن ابيه عن عسل
وليس يعنى هذا انهم يظلمون دون النقير او يملكون دون

القطمير

القطمير بل هو كنى لجميع الملك والظلم لا شك فى ذلك من يسمعه
وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل فى نفس
السامع ما لا تفعله الحقيقه ومن غير هذا النوع قوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان معناه سنقصد لان القصد لا يكون الا
مع الفراغ هاهنا معنى ليس فى القصد وهو التوعد والتهديد
الا ترى قولك سافرغ لك يتضمن من الايعاد ما لا يتضمنه قولك
سأقصد لك وهكذا قوله وافئدتهم هوآء اى لا تعى شيئًا لان
المكان اذا كان خاليًا فهو هواء حتى يشغله شىء وقولك هواء
هو اوجز من قولك لا تعى شيئًا فلا يجازه فضل الحقيقه وكذلك
قوله وكذلك اعثرنا عليهم معناه اطلعنا والاستعاره
ابلغ لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم
فاصله ان من عثر بشىءٍ وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه
فاستعير الاعثار مكان التبيين والاظهار ومنه قول الناس
ما عثرت من فلانٍ على سوء قط اى ما ظهرت على ذلك منه
ومنه قوله تعالى اومن كان ميتًا فاحييناه وجعلنا له
نورًا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها
فاستعمل النور مكان الهدى لانه ابين والظلمة مكان
الكفر لانها اشهر ولذلك قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك واصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره
ومن ذلك قوله ولكنا حملنا اوزارًا من زينة القوم لى احمالًا
من حطبهم فذكر الحمل واراد الاثم لما فى وضع الحمل عن الظهر
من فضل الاستراحة وذكر انقاض الظهر وهو صوته لذكر وحسن ذكر
الحمل لان حامل الحمل الثقيل جدير بانقاض الظهر والاوزار

ايضًا السلاح ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها

وقال الشاعر

واعددت للحرب اوزارها • رماحًا طوالًا وخيلًا ذكورًا

وقوله تعالى ولسنتم بالصدقه الا ان تغضوا فيه اي ترخصوا والاستعاره ابلغ لان قولك غمض عن الشئ ادعى الى ترك الاستقصا فيه من قولك رخص فيه ولذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن معناه انه لماس المراه زوجها ولماسها والاستعاره ابلغ لانها ادل على اللصوق وشدة المماسه وكمال ايال اراد انهما يتجردان ويجتمعان في ثوبٍ واحدٍ ويتضامان فيكون كل واحدٍ منهما للاخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك شبيها بغير اداة التشبيه ولابد لكل استعارةٍ ومجازٍ من حقيقةٍ وهي اصل الدلاله على المعنى في اللغه كقول امرئ القيس

قيدُ الأوابدِ والحقيقه مانع • الأوابد من الذهاب والافلات والاستعاره ابلغ لان القيد من اعلى مراتب المنع عن التصرف، ولانك تشاهد ما في القيد من المنع فلست تشك فيه وكقولهم هذا ميزان القياس حقيقته تعديل القياس والاستعاره ابلغ لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعاينه وللعيان فضل على ما سواه وكذلك العروض ميزان الشعر حقيقته تقويمه ولابد ايضًا من معنًى يشترك بين المستعار والمستعار منه والمعنى المشترك بين قيد الاوابد هو الحبس وعدم الافلات وبين ميزان القياس وتعديله حصول الاستقامه وارتفاع الحيف والميل الى احد الجانبين فهكذا سبيل جميع الاستعارات والمجازات ومن ذلك قوله

تعالى

تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هبآءً منثورًا حقيقته عمدنا وقدمنا ابلغ لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كانه كان غائبًا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه والمعنى الجامع بينهما العدل في شدة النكير لان العمد الى ابطال الفاسد عدل واما قوله هبآءً منثورًا فحقيقته ابطلناه حتى لم يحصل منه شئ والاستعاره ابلغ لانه اخراج ما لا ترى الى ما ترى والشاهد ايضًا على ان الاستعاره ابلغ من الحقيقه ان قوله تعالى انا لما طغا الماء حملناكم في الجاريه حقيقته علا وطما والاستعاره ابلغ لان فيها دلالة القهر وذلك ان الطغيان علو فيه غلبه وقهر ولذلك قوله تعالى بريح صرصر عاتيه حقيقته شديده والاستعاره ابلغ لان العتو شده فيها تمرد وقوله تعالى سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع وهما لفظتان والشهيق لفظه واحده فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان وتميز حقيقته تنشق من غير تباين والاستعاره ابلغ لان التميز في الشئ هو ان يكون كل نوع منه مباينًا لغيره فصايرًا على حدته فهو ابلغ من الاشتقاق لان الاشتقاق قد يحصل في الشئ من غير تباين والغيظ حقيقته شدة الغليان وانما ذكر الغيظ لان مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ولان الانتقام منا يقع على قدره ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البته وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب معناه ذهب وسكت ابلغ لان فيه دليلا على من وقع الغضب في الغضب اذا تامل الحال ونظر فيما تؤدي به عبادة العجل من الصور في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه وقوله تعالى ذرني ومن

حلف وصيداً وحقيقته ذرباسي وعذابي الآن الاول ابلغ في
التهدد كما تقول اذا اردت المبالغة في الايعاد ذرني واياه ولو
قال ذرني ضرني له وازكاري عليه لم يسك ذلك ولعله لم يكن
حسناً مقبولاً وقوله عز وجل فمحونا اية الليل معناه كشفنا الظلمة
والاول ابلغ لانك اذا قلت محوت الشي فقد يثبت انك لم
تبق له اثراً واذا قلت كشفت الشئ منك الستر وغيره لم يبن
انك اذهبته حتى لم يبق له اثر وقوله سبحانه وجعلنا اية
النهار مبصرة حقيقته مضيئة والاستعاره ابلغ لانها تكشف
عن وجه المنفعه وتظهر موقع النعمه في الابصار وقوله
تعالى واشتعل الراس شيباً وحقيقته كثر الشيب في الراس
وظهر والاستعارة ابلغ لفضل ضيا النار على ضيا الشيب
فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر منه ولانه لا يتلافى انتشاره
في الراس كما لا يتلافى في اشتعال النار وقوله تعالى بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه حقيقته بل نورد الحق
الحق على الباطل فيذهبه والقذف ابلغ من الايراد لان فيه
بيان شدة الوقع بان القهر وفي القهر ههنا بيان ان ازالة
الباطل على جهة الحجة لا على جهة الشك والارتياب والوضع
اشد من الاذهاب لان في الدمغ من شدة التاثير وقوة النكاية
ما ليس في الاذهاب وقوله عذاب يوم عقيم وقوله اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم والعقم التى لا يجي بولدٍ والولد
من اعظم النعم واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب سوها
ولود خير من حسناء عقيم فلما كان ذلك اليوم لم يات
لمنفعة خيراً ولم يبق خيراً حين مضى سمي عقيماً ويمكن ان

لعله حين

تعالى

تعالى انما سماه عقيماً لانه لم يبق احداً من القوم كما ان العقيم
لا يخلف نسلاً وسمى الريح عقيماً لانها لم تات بمطر ينتفع به ويبقى له
اثر من نباتٍ وغيره كما ان العقيم من النساء لا تاتي بولدٍ يرجى
وفضل الاستعاره على الحقيقه في هذا ان حال العقيم اظهر
قبحاً من حال الريح التى لا ياتي بمطر لان العقيم كان عند العرب
اكره واشنع من ريح لا ياتي بمطرٍ لان العادة في اكثر الرياح ان لا
ياتي بمطرٍ وليست العادة في النسا ان يكون اكثرهن عقيماً
وقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا الوصف
انما هو على ما يتلوح للعين لا على حقيقة المعنى لان الليل والنهار
اسمان يقعان على هذا الجو عند اظلامه لغروب الشمس
واضاءته لطلوعها وليسا على الحقيقه شيئين يسلخ احدهما من
الاخر الا انهما في راى العين كانهما ذلك والسلخ يكون في الشئ
الملتحم بعضه ببعض فلما كانت هوادى الصبح عند طلوعه
كالملتحمة باعجاز الليل اجري عليها اسم السلخ فكان افصح
من قوله نخرج لان السلخ ادل على الالتحام المتوهم فيهما من
الاخراج وقوله فانشرنا به بلدة ميتاً من قولهم انشر الله الموتى
فنشروا وحقيقته اظهرنا به النبات الا ان احيا الميت
اعجب واعجب من اظهار النبات به فصار احسن من
الحقيقه لاتيانه عن نفس المحذور الا ترى ان قولك لصاحبك لاوردنك
على حد السيف اشد موقعاً من قولك له لاضربنك وقوله
تعالى واذا مسه الشر فذو دعاءٍ عريضٍ اى كثير والاستعاره
ابلغ لان معنى العرض في مثل هذا الموضع التمام قال كثير
انت ابن فرعي قريشٍ لو تقاسمها • في المجد صار اليك العرض والطول

اى صار الليل المجد بتمامه وقد يكون كثيرا غير تام وقوله تعالى
والصبح اذا تنفس حقيقته انتشر وتنفس ابلغ لما فيه من بيان
الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لان لليل كربا وللصبح تفرجا

قال الطرماح

على ان للعينين في الصبح راحة • بطرحهما طرفيهما كل مطرح

والراحة التى يجدها الانسان عند التنفس محسوسة وقوله
تعالى افرغ علينا صبرا حقيقته صبرنا والاستعاره ابلغ لان
الافراغ يدل على العموم معناه ارزقنا صبرا يعم جميعنا كافراغك
الماء على الشى فيعمه وقوله تعالى ضربت عليهم الذله حقيقته
حصلت الا ان للضرب شيا ليس للحصول وقالوا ضرب على
فلان البعث اى اوجب واثبت عليه والشى يثبت بالضرب
ولا يثبت بالحصول والضرب ايضا ينبى عن الادراك والنقص
وفى ذلك الزجر وشدة السعر عن حالهم وقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم حقيقته غفلوا عنه والاستعاره ابلغ لان فيه
اخراج ما لا يرى الى ما يرى ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو
احرى بالغفلة عنه مما حصل قدامه وقوله تعالى انزل علينا
مائدة من السماء يكون لنا عيدا حقيقته ويكون لنا سرور والاستعاره
ابلغ لان العادة جرت فى الاعياد بوفور السرور عند الصغير والكبير
فيضم من معنى السرور ما لا يتضمنه الحقيقه ولذلك قوله واذا
رايت الذين يخوضون فى اياتنا وقوله فذرهم يخوضوا اخرج ما لا يرى
من تنقصهم ايات القران الى الخوض الذى يرى وعبر عن فعل
ابليس الذى لا يشاهد بالتدلى من علو الى سفل وهو مشاهد
ولما كانوا يتكلمون فى ايات القران ويتنقصونها بغير بصيرة سبه

ذلك بالخوض لان الخايض يطا على غير بصيره وكذلك قوله تعالى
وتبغونها عوجا حقيقته خطا لان الاعوجاج مشاهد والخطا
غير مشاهد وكذلك او اوى الى ركن شديد اى الى معين والاستعاره
ابلغ لان الركن يشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين
وكذلك قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك حقيقته
لا تكون ممسكا والاستعاره ابلغ لان الغل مشاهد والامساك
غير مشاهد فصور له قبح صورة المغلول ليستدل به على قبح
الامساك وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر حقيقته لنعذبنهم والاستعاره ابلغ لان حس الذايق
لادراك ما يذوقه قوى وللذوق فضل على غيره من الحواس
الا ترى ان الانسان اذا راى شيا ولم يعرفه شمه وان عرفه
والا ذاقه لما يعلم ان للذوق فضلا فى تبيين الاشياء
وقوله تعالى فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا
حقيقته معناهم الاحساس باذانهم من غير صمم يبطل الة
السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قراته ولا يبطله والاستعاره
ابلغ لايجازه واخراج ما لا يرى الى ما يرى وقوله واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال ليس فى جميع القران ابلغ ولا افصح من هذا
وحقيقة القرض هاهنا ان الشمس تمسهم وقتا يسيرا ثم تغيب
عنهم والاستعاره ابلغ لان القرض اقل فى اللفظ من كل ما يستعمل
بدله من الالفاظ وهو دال على سرعة الارتجاع والفايده ان
الشمس لو طاولتهم بحرها لاضرهم وانما كانت تمسهم قليلا
بقدر ما يصلح الهوا الذى هم فيه لان الشمس اذا لم تقع فى
مكان اصلا فسد فهذه جملة مما فى كتاب الله جل وعز من

الاستعارة ولا وجه للاستقصا جميعه لان الكتاب يخرج به
عن حده فاما ما في كلام العرب منه فمثل قولهم هذا
راس الامر ووجهه وهذا الامر في جنب غيره يسير ويقولون
هذا جناح الحرب وقلبها وهولاء رووس القوم وجماجمهم
وعيونهم وفلان ظهر فلان ولسان قومه ونابهم وعضدهم
وهذا كلام له ظهر وبطن وفي العرب الجماجم والقبايل
والافخاذ والبطون وخرج علينا عنق من الناس وله
عندي يد بيضاء وهذه سرة الوادي وبابل عين الاقاليم
وهذا انف الجبل وبطن الوادي ويسمون النبات نوا

قال

انواء السحاب المرتزق • اي حق القل ويقولون للمطر سماء

قال الشاعر

اذا سقط السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا

ويقولون ضحكت الارض اذا انبتت لانها تبدي عن حسن
النبات كما يفتر الضاحك عن الثغر ويقال ضحكت
الطلعة والنور يضاحك الشمس

قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شرق • موزر بعميم النبت مكتهل

ويقولون ضحك السحاب بالبرق وحن بالرعد وبكى
بالقطر ويقولون لقيت من فلان عرق القربة اي شدة
ومشقة واصل هذا ان حامل القربة يتعب من نقلها
حتى يعرق ويقولون ايضا لقيت منه عرق الجبين والعرب
تقول بارض فلان شجر قد صاح وذلك اذا طال فتبين
للناظر بطوله ودل على نفسه لان الصايح يدل على نفسه
بصوته ومثله

قول العجاج

كالكرم

كالكرم اذ نادى من الكافور • ويقولون هذا شجر واعد
اذا اقبل نباته ونضره كانه يعد بالثمر

قال سويد بن ابي كاهل

• لعاع تهاداه الدكادك واعد

قال الشاعر

يريد الرمح صدر ابي براء • ويرغب عن دماء بني عقيل

ومثله قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض

وانشد الفرا

ان دهرا يلف شملي بسلمى • لزمان يهم بالاحسان

ومما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رحمهم
الله ونثر الاعراب وفضول الكتاب من الاستعارة قوله عليه
السلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامه

وقال طفيل

وللخيل ايام فمن يصطبر لها • ويعرف لها ايامها الخير تعقب

وقوله كلما سمع هيعة طار اليها وقوله اكثروا من ذكر
هادم اللذات وقال البلاء موكل بالمنطق وراى عليا
مع فاطمة عليهما السلم في بيت فرد عليهما الباب وقال
جدع الحلال انف الغيرة وقال علي عليه السلم
السفر ميزان القوم وقوله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
فقال علي عليه السلم انما قال ذلك والدين في قل فاما وقد
اتسع نطاق الاسلام فكل امري وما اختار لنفسه وهو
عامله على البصرة في بعض كلامه ارعب وقوله يعني عليا
عليه السلم لابن عباس ارعب راغبهم واحلل عقدة الخوف
عنهم وقوله العلم قفل مفتاحه المسألة وقوله الحلم
والاناة توامان ينتجهما علو الهمة وقوله لبعض الخوارج

والله ما عرفت حتى نعر الباطل فنجمت نجوم قرن الماعز
وقال في بعض خطبه يصف الدنيا ان امرًا لم يكن منها
في فرحةٍ الا اعقبته بعدها ترحه ولم يلق من سرائها
بطنًا الا منحته من ضرائها ظهرًا فلم يطله فيها غبايه
رخاءٍ الا هتنت عليه مزنه بلاءٍ ولم يمس منها في جناح
امنٍ الا اصبح منها على قوادم خوفٍ وقال ابو بكر
رضي الله عنه ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله
ورغبه فيما يدى غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد
على القليل ويسخط الكثير جذل الظاهر حزين الباطن
فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه
الله عز وجل فاشد حسابه واقل عفوه وكتب خلد
بن الوليد الى مرازبه فارس الحمد لله الذي فض
خدمتكم وفرق كلمتكم وقالت عايشة كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمه اى دايمًا
وقال الحجاج دلوني على رجلٍ سمين الامانه اعجف
هزيل الخيانه وقال عبد الله بن وهبٍ الراسبي
لاصحابه لا خير في الرأى الفطير والكلام القضيب
فلما بايعوه قال دعوا الرأى يغب فان تخمره يكشف لكم
عن محضه وقيل لاعرابى انك لحسن الكدنه قال ذالك
عنوان رحمه الله عندى وقال اكثم بن صيفى العلم
دعامة العمل وسيل عن البلاغه فقال دنو الماخذ
وقرع الحجه وقليل من كثير وقال خلد بن صفوان لرجل
رحمه الله اباك فانه كان يقرى العين جمالًا والاذن بيانًا

وقيل

وقيل لاعرابي ابن بلغ قدرك قال حين قام خطيبها
وقيل لاعرابيةٍ كم اهلك قالت اب وام وثلثه اولاد
اباسبيل عيشهم وقيل لروبه كيف تركت ما وراءك
قال التراب يابس والمال عابس وقال المنصور لبعضهم بلغني
انك بخيل قال ما اجمد في حقٍ ولا اذوب في باطلٍ وقال
ابراهيم الموصلي قلت للعباس ابن الحسين اني لاحبك
قال رايد ذاك عندى وقال بعضهم الاستطاله لسان
الجهاله وقال يحيى بن خلد الشكر كفو للنعمه وقال
اعرابي خرجت في ليلة حندسٍ قد القت على الارض اكارعها
فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان
وقال اعرابي لا خير يسار النفس خير من يسار المال ورب
شبعان من النعم غرثان من الكرم وغزت غيرا حنيفه
فاتبعتهم نمر فاتوا عليهم فقيل لرجل كيف كان القوم فقال
اتبعوهم وايته وقد احقبوا كل جاليةٍ خيفانةٍ فما زالوا
يخصفون اثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران
ارشيه الموت فاستقوا بها ارواحهم وقال اخر فلان
املس ليس فيه مستقر لخيرٍ ولا شرٍ وقال احمد بن يوسف
وقد شتمه رجل بين يدى المامون رايته يستملى ما يلقاني
به من عينيك وقيل لاعرابى اى الطعام اطيب قال الجوع
ابصر ومدح اعرابى رجلًا فقال كان يفتح من الراى ابوابًا
منسدةً ويغسل من العار وجوهًا مسودةً ومدح اعرابي
رجلًا فقال كان والله اذا عرضت له زينة الدنيا هجنتها
زينة الحمد عنده وان للضاع لغارةً على امواله كغارة سيوفه

على علايه ومدح اعرابى قوما فقال اوليك غرر بهى
فى ظلم الامور المشكله قد صغت اذان المجد اليهم وقال
اعرابى يمدح رجلا انه ليعطى عطا من يعلم ان الله مادته
ومدح اعرابى رجلا فقال لسانه احلى من الشهد وقلبه
سجن للحقد ومدح اعرابى رجلا فقال ان اسات اليه
احسن وكانه المسى وان اجرمت اليه عفى وكانه المجرم
اشرى بالمعروف عرضه من الادى فهو وان كانت له
الدنيا باسرها فوهبها راى بعد ذلك عليه حقوقا لا يستنجد
الخنا ولا يستحسن غير الوفا وذم اعرابى رجلا فقال
يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم اذا امسى وذم
اعرابى رجلا فقال ان فلانا ليقدم على الذنوب اقدام
رجل قدم فيها نذرا ويرى ان فى اتيانها عذرا وقال اعرابى
لرجل لا يدنس شعرك بعرض فلان فانه سمين المال مهزول
المعروف من الرزق من هجاه قصير عمر الغنى طويل حيا الفقر
وسال اعرابى فقيل له عليك بالصيارف فقال هناك قراره
اللوم وذكر اعرابى قوما فقال اوليك قوم قد سلخت
اقفاوهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللوم فلباسهم
فى الدنيا الملامه وزادهم فى الاخره الندامه وذم
اعرابى قوما فقال هم اقل ذنوبا الى اعدائهم واكثر تجرما على
اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشا
وذم اعرابى رجلا فقال ذاك رجل نفذوا اليه مواكب
الضلاله وترجع من عنده ببدور الاثام معدم مما يحب
مثر مما يكره وقال اعرابى ما استجولته الهوى وفطام

الهمس

الممن عن الصبى ولقد ضعت نفسى للعاشقين لوم العاذلين
قرطه فى اذانهم ولوعات الحب نيران فى ايديهم وقال
اعرابى ما رايت دمعة ترقرق فى عين وتجرى على جسد احسن
من عبرة امطرتها عينها فاعشب لها قلبى وقال اعرابى
وذكر زهادا فان قوم ادبتهم الحكمه واحكمتهم التجارب
ولم تغررهم السلامه المنطويه على الهلكه ورحل عنهم التسوف
الذى قطع به الناس مسافة اجالهم واحسنوا المقال وشفعوه
بالفعال تركوا النعيم ليتنعموا لهم عبرات متدافعه لا تراهم الا
فى وجه عند الله وجيه ووصف اعرابى واليا فقال
كان اذا ولى طابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه
فهو شاهد معهم غايب عنهم فالمحسن امن والمسى خايف
ووصف اعرابى دارا فقال هى والله معتصرة الاموع جرت
بها الرياح اذيالها وحلت بها السحاب اثقالها وذكر اعرابى
رجلا فقال كان الفهم منه ذا اذنين والجواب منه ذا
لسانين لم ار احدا كان ارتق للخلل الراى منه كان والله بعيد
مسافة الراى يرمى بطرفه حيث اشار الكرم وما زال يتحسى
مرارة الاخوان ويسقيهم العذب ووصف اعرابى قومه
فقال كانوا والله اذا اصطفوا تحت القتام سفرت بينهم
السهام بوفود الحمام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا
افواهها وكم من يوم عارم قد احسنوا ادبه وحرب عبوس
قد ضاحكتها اسنتهم وخطب شيز قد ذللوا مناكبه
انما كانوا كالبحر الذى لا ينكش غماره ولا سهمه تياره وقيل
لاعرابى يزعم فلان انه كساك ثوبا فقال ان المعروف اذا من

كلمه وادا محض امر ومن ضاق قلبه اتسع لسانه وذكر
اعرابى رجلا فقال كلامه منقوض الانار القطا وهو مع ذا رث
عقال الموده مسود وجه الصداقه ولين كان الادمى
سباح انه لمن سباح بنى ادم وقيل لاعرابى لم لاتشرب النبيذ
فقال لا اشرب ما يشرب عقلى وقال معويه العمال ارضه المال
وقال خلد بن صفوان اياكم ومجانيق الضعفا يعنى الدعا
وقال خلد لا تضع معروفك عند فاجر ولا احمق ولا ليم فان
الفاجر يرى ذلك ضعفا والاحمق لا يعرف ما اوتى اليه فشكر
على مقدار عقله واللئيم سبخه لا ينبت شيا ولا يثمر ولكن اذا
رايت الترى الرى فازرع المعروف يحصل الشكر وانا
الضامن واهدت امراة من العجم الى هوى لها فى يوم نوروز
وردا وكتبت اليه هذا اليوم احد فتيان الدهر وشباب
اقسامه والقصف فيه عروس والورد فى البرد كالدر فى
البحر وقد بعثت اليك منه مهرا ليومك فروح السرور
من النفس والطرب من القلب ولا تسعل بى فانا لا
نستكثر على قبوله شكرا وقال اخر فى رجل ما ذا يثير
الخير من دفاين كرمه وقال اعرابى لخصمه اما والله
لين هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف ولين ابطات
عنه لتسرعن اليه فاعلم انه ان لم يعدلك الحق عدلك
الباطل والاخر من ورايك وقال اخر الخط مركب البنان
وقال اخر القلم لسان اليد وسمعت بعض الاطبا يقول
الامطية الطعام وقال الحسن بن وهب لكاتبه لا ترقت
ما معروف بالمن فان اعتذارك بالعرف الشكر

وامثال

وامثال هذا كثير فى منثور الكلام وفيما اوردته كفايه ان شاء
الله فاما الاستعاره من اشعار المتقدمين فمثل قول امرى
القيس

وليل كموج البحر مرخ سدوله • على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى لصلبه • واردف اعجازا وناء بكلكل

وقول زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله • وعرى افراس الصبى ورواحله

وقول امرى القيس

فبات عليه سرجه ولجامه • وبات بعينى قايما غير مرسل
اى كنت اراه واحفظه وعلى هذا مجاز قوله جلو عز تجرى
باعيننا وقال زهير

اذا سددت بد لهوات ثغر • يشار اليه جانبه سهيم
فيه استعاره بان لهوات ثغر وجانبه سقم وقال النابغه

وصدر اراح الليل عازب همه • تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وفى هذا البيت تمام وطلاوه ليس مثله فى بيت زهير

وقال عنتره

جادت عليه كل بكر حره • فتركن كل قرارة كالدرهم

وقول مهلهل

تلقى فوارس تغلب ابنه وايل • يستطعمون الموت كل همام

وقال زهير

اذا لقحت حرب عوان مضره • ضروس تهر الناس انيابها عصل
وقال ابو سعيد المكوك تهر ومن قال تهر ونضم كناء (اى معوجه) اراد
انها اساءت اخلاقهم لشدتها وتهر تنبح فى وجوههم

اخذه من قول اوس

وانّى امرؤ اعددت للحرب بعد ما • رايت لها نابا من الشر اعصلا

وقول المسيب بن علس

وانهم قد دعوا دعوة • سيتبعها ذنب اهلبُ

اراد جيشا كثيفا

وقال الاسود بن يعفر

فاذٍ حقوق قومك واحتبهم • ولا يَطمَح بك العز الفطير

اراد عزا ليس بالمحكم كفطير العجين والفطير من الجلد ما لم يدبغ

وقال طفيل

وجعلت كوري فوق ناجية • بقنات شحم سنامها الرحل

وقال الحرث بن حلزه

حتى اذا التفع الظباء باطراف • الظلال وقلن في الكنس

الالتفاع لبس اللفاع وهو اللحاف

ومثله قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه • خدود جوازئٍ بالرمل عينٍ قرارى

ابرداه ظل الغداه والعشى توسدته جعلته بمنزلة الوساده

وقال مسعود اخو ذى الرمه

ومهمهة فيه السراب يسبح — دليله بجوزه مطوّح

يداب فيه القوم حتى يطلحوا

ثم يبيتون كان لم يبرحوا — ثم يظلون نسخة

كانما امسوا بحيث اصبحوا

وقال عمرو بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عنى رسالة • فمجدك حولى ولومك قادح

وقول الحطيه

• الا بالقلب عادم النظرات

وقال الجعدى

• فان يطف اصحابه يرسب

الا ابلغ الامير ... وجوه الخرم بالذهب
على ... فان يطف اصحابه يرسب

قال ابو ذويب

واذا المنيّة انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع

وقال ابو خراش

اردُّ شجاع البطن لو تعلمينه • واوثر غيرى من عيالك بالطعم

وقال لبيد

فتلك اذ رقص اللوامع بالضحى • واجتاب اردية السراب اكامها

وقال ايضا

وغداة ريح قد كشفت وقرّة • اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

وقول اوس بن مغرا يهجوا بنى عامر

يشيب على لوم الفعال كبيرها • ويغذى بثدى اللوم منها وليدها

وقال الاخطل

واهجر هجرا انا جميلا وينتحى • لنا من ليالينا العوارم اول

وقال المرار الفقعس

والقوم قد طلحوا والعيس نازحة • كان اعينها اترج القوارير

وقال اخر

قوم اذا الشمس لم يطرحوا لها • لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا

وقال غيره

هم ساعد والدهر الذى يتقى به • وما خير كف لا تنوء بساعد

وقال المقنع

اسدّ به ما قد اخلوا فضيعوا • ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا

وقال اخر

ساكيك للدنيا وللدين اننى • رايت يد المعروف بعد ك شلت

وقال اخر

• وذاب للشمس لعاب فنزل

اخذه من قول النابغه • اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

وقال اخر

جا الشتا واجثال القبر • وطلعت شمس عليها مغفر

جعل قطعة الشمس الى جانب السحاب مغفرا لها واجثال اتنفس

وقال الحطيه

وما خلت سلمى قبلها ذات رحلة • اذا قسورى الليل جيبت سرابله

وقال ايضا

ولو اعطونا الذى سيلوا • من بعد موت سافط ازره

انا لنكسوهم وان كرهوا • ضربا يطير خلاله شرره

وقال ابو داود

وقد اعتدى فى بياض الصباح • واعجاز ليل مولى الذنب

وقال الافوه

عافوا الاتاوه واستفت اسلافهم • حتى ارتووا وعلوا باذنبة الردا

وقال ابن مناذر

نار شبية اطرافها فى الكواكب • وقال الاخطل

حتى اذا افتض ماء المزن علاتها • راح الزجاج وفى الوانه صهب

وقال غيره

وجيش يكل البلق فى حجراته • ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

وقال ذو الرمه

سقاه الكرى كاس النعاس فراسه • لدين الكرى من اخر الليل ساجد

قوله سقاه الكرى جيد • وقوله لدين الكرى بعيد عندى

وقال المصرس بن ربعى

ازود سوام الطرف عنك وماله • على احد الا عليك طريق

وقال تابط شرا

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحى • بمنخرق من شده المتدارك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل • له كالى من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيه قلبه • الى سلة من صارم الغرب باتك

اذا هزه فى عظم قرن تهللت • نواجذ افواه المنايا الضواحك

فى كل بيت من هذه الابيات استعاره بديعه وقد اخذ دوبه قوله

وفد الريح فقال • يكل وفد الريح من حيث انخرق

وقال الراعى

يدعوا امير المومنين ودونه • خرق يجر به الرياح ذبولا

وقال اوس

ليس الحديث نهبى بينهن ولا • سر يحدثنه فى الحى منشور

ومما جا من ذلك فى كلام المحدثين قول ابى تمام

ليالى نحن فى غفلات عيش • كان الدهر عنا فى وثاق

وايام لنا ولهم لدان • نعمنا فى حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاحنف

تدسمحا لناس اذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم • وصادق ليس يدرى انه صدقا

وقال المسلم

شججتها بلعاب المزن فاعتدلت • بسجين من بين محلول ومعقود

وقوله • كانه اجل يسعى الى امل

وقوله

يكسوا السيوف نفوس الناكثين به • ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وقوله

اذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا • جعلنا المنايا عند ذاك ظلالها

وقوله

والدهر اخذ ما أعطى مكدر • ما الصفى ومفسد ما اهوى له بيد

فلا يغرنك من دهر عطيته • فليس يترك مال عطى على احد

وقوله

• ولم ينطق باسرارها البجل

وقوله

ولما تلاقينا قضى الليل نحبه • بوجه وجه الشمس من ماية مثل

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى • اذا درجت فيه الصبا خلته يعلو

من الضحك الغر اللوائي اذا التقت • بجدت غراطلا وسوارها السبل الهطل

صدعنا بها حد الشمول وقد طفت • فالبسها حلما وفي حلمها جهل

وقال اخر

تساقط يمناه الندى وشماله • الردى وعيون القول منطقه الفصل

حتى لا يطير الجهل من عذباتها • اذا هي حلت لم يفت حلها دحل

بكف ابي العباس يستمطر الغنى • وتستنزل النعمى وتسترعف النصل

متى شئت رقعت السنوغ الغنى • اذا انت زرت الفضل او ذو الفضل

وقال

كانها ولسان الماء يقلبها • عقيقة ضحكت في عارض برد

دارت عليه ودارت في شمايله • لين القضيب ولحظ الشادن الغرد

وقال

واقسمت انسى الداعيات الى الصبى • وقد فاجاتها العين والستر واقع

فغطت بايديها ثمار نحورها • كايدي عذارى اثقلتها الجوامع

وقال

نفضت بك الاحلاس نفض اقامة • واسترجعت نزاعها الامصار

اجل تناهنه الحمام وحفره • نفست عليها وجهك الاحفار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة • اثنى عليها السهل والاوعار

اخذ قوله نفست عليها وجهك الاحفار بعضهم فقال

لو علم القبر من يواري • تاه على كل ما يليه

وقال

ويخطي عذري وجه جرمي عندها • فاجنى اليها الذنب من حيث لا ادري

اذا اذنبت اعددت عذرا لذنبها • فان سخطت كان اعتذاري من العذر

وقال

يذكرنيك الناس في خطرة المنى • وان كنت لم انزلك الا على ذكر

وقال

تجري الرياح بها حسرى مولهة • حيرى تلوذ باطراف الجلاميد

وقال ابو الشيص

خلع الصبى من منكبيه مشيب • وقال ابو العتاهية

اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها

وقال ابو نواس

فاسقني البكر التي اختمرت • بخمار الشيب في الرحم

ثمت انصات الشباب لها • بعد ان جازت مدى الهرم

فهي للتوم الذي نزلت • وهي تلو الدهر في القدم

وقوله

فتمشت في مفاصلهم • كتمشي البرء في السقم

صنعت في البيت اذ مزجت • كصنيع الصبح في الظلم

وقوله

اعطتك ريحانها العقار • وحان من ليلك انسفار

اى شربتها فتحول طيبها المبك
وقوله

لنار وامشن بينتخبن لنا • تظل اذاننا مطاياها

الراهشنه ورقه آاسٍ لها لد راسان
وقال

حتى تحيرت بنت دسكرةٍ • قد عاجمتها السنون والحقبُ
وقوله

حتى اذا ما غلا ماء الشباب بها • وانتمت فى تمام الجسم والعصبِ

وجمشت لحبى للحظ فا تجمشت • وجرت الوعد بين الصدق والكذبِ

وقوله فى السحاب

ر حزمنه على الربا ذنبا •

وقوله

فراع لا عطلتهُ عافيه • وبات طرفى من طرفه جُنبا
وقال

دع الابان تنزها رجالٌ • دقيق العيش بينهم غريب
وقال

ولا عجبت ان خفت رمته • عن مستهام نومه قوتُ
وقوله

نعمت والليل يحدوه الصباحُ • كما جلا التبسم عن غر النبات
وقوله

من قهوة حابك قبل مزاجها • عُطلا فالبسها المزاج وشاحا

شك البزال فوادها وكانما • اهدت اليك بريحها التفاحا

صفرا العروس لنفوس خلا ترى • منها بهن سوى كسنات جراحا

عمرتك بكانمك كرماح حدثيها • حتى اذا بلغ السالفه باحا
وقوله

جريت مع الصبى طلق الجموحِ • وهان على ماثور القبيحِ

وجدت الدر عارية الليالى • قران النعم بالوتر الفصيح
وقوله

تمتع من شبابٍ ليس يبقى • وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وخذها من مشعشعةٍ كميت • تنزل دِرّة الرجل الشحيح

وانى عالم ان سوف تناى • مسافة بين جثمانى وروحى
وقوله

فاستنطق العود قد طال السكوت به • لن ينطق اللهو حتى ينطق العود

وقوله • صفرا يفرق بين الماء والزبدِ

وقوله • وقد لاحت الجوزا او انغمس النسرُ

وقوله • تُجرّ اذيال الفجور ولا فخر

وقوله

لا ينزل الليل حيث حلت • فدهر شرابها نهار
وقوله

وريان من ماء الشباب كانما • يظما من ضمر الحشا وتجاع

وقوله • وتنح عن طربٍ وعن قصفِ

وقوله

عين الخليفه لى موطئه • عقد الجدار بطرفها طرفى

صحت علانية له واْرى • دين الضمير له على حرفِ
وقوله

سلوا قناع الطين عن رمقٍ • حى الحياة مشارف الحيف

فتنفست فى البيت اذ مزجت • كتنفس الريحان فى الانف
وقوله

يتيحه مزنه من عود كرمٍ • نصى الليل مضروب الرواق

قولـــه

حلبت لاصحابي بهادرة الصبى • بمشفرا من ما اللزوم سمول

وقولـــه • دعا همه من صدره برحيل

وقولـــه • ولما توفي الليل جنحا من الدجى

وقولـــه • وقام وزن الزمان فاعتدلا

وقولـــه • فقد اصبح وجه الزمان مقتبلا

وقولـــه • كان الشباب مطية الجهل

وهو من قول النابغه • فان فطنة الجهل للشباب

وقولـــه • وحططت عن ظهر الصبى رحلي

وقولـــه ومتصل باسباب المعالي • له في كل مكرمة حميم

رفعت له الذائبم مجدها • فقد اخذت مطالعها النجوم

وقولـــه

الا لا ترى مثلي اصرى اليوم في رسم • بعض به عيني ويلفظه وهمي

بعض به اي يمتلي بالدموع ويلفظه وهمي اي ينكره

وقولـــه

وكانما يتلوا طرايدها • نجم تواتر في قفا نجم

وقولـــه

سموا وقد تخطته المنون وقدانت • سنون لها في دهرها وسنون

وقولـــه

فتعزيت بصرف عقار • نشأت في مجرائم الزمان

وقولـــه

ترى العين تستعفيك من لمعانها • وتحسر حتى ما تقل جفونها

وقولـــه

في مجلس

في مجلس ضحك السرور زبده • عن ناجديه وحلت الخمر

وقول ابي تمام

وحسن منقلب تبقى عواقبه • جات بشاشته من سو منقلب

وقولـــه • رخصت لها المهجات وهي غوالي

وقولـــه • وتنظري خبب الركاب تنصها

ينصها محيي القريض الى مميت المال وقولـــه

تطل الطلول الدمع في كل منزل • وتمثل بالصبر الديار الموائل

وقولـــه

دوارس لم يجف الربيع ربوعها • ولا مر في اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحايب ذيلها • وقد اخملت بالنور منها الخمايل

ليالي اضللت العزا وحولت • ليعقلك ارام الخدور العقايل

وقولـــه

سقيم الجفون غير سقيم • ومريب الالحاظ غير مريب

وقولـــه

عليلي على خالد خالد • وضيف همومي طويل الثواء

الا ايها الموت فجعتنا • بماء الحياة وماء الحياء

اصبنا بكنز الغنى والامام • امسى مصابا بكنز الغناء

وقولـــه

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى • ويغمر صرف الدهر نايله الغمر

وقولـــه • سعدت غربة النوى بسعاد

وقولـــه

اذا سيفه اضحى على الهام حاكما • غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

وقولـــه

لئن اصبحت ميدان السوافى • لقد اصبحت ميدان الهموم
كظن الدمع فى خدى سيبقى • رسومًا من بكايى فى الرسوم
وليل بت اكتلوه كانى • سليم او سهرت على سليم
اراعى من كواكبه هجانًا • سوامًا لا تريع الى المسيم

وقوله

يكاد نداه يتركه عديمًا • اذا هطلت يداه على عديم
سفيه الرمح جاهله اذا ما • بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

عهدى بهم تستنير الارض ان نزلوا • فيها ويجتمع الدنيا اذا اجتمعوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة • كان ايامهم من حسنها جمع

وقوله

وصلك بك من حيث تهتدى • وضربك الايام من حيث تنفع

وقوله

تردا لظنون به على تصديقها • وتحكم الامال فى الاموال

وقوله

اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا • بلا منة احسنت ان تتطولا
تعظمت عن ذاك التعظم منهم • واوصاك نبل القدر ان لا تنبلا

وقوله

فاطلب هدوًا فى التقلقل واستثر • بالعيس من تحت السهاد هجودا

وقوله

ايامنا مصقولة اطرافها • بك والليالى كلها اسحار

وقال البحترى

بيضاء يعطيك القضيب قوامها • ويريك عينيها الغزال الاحور

وقوله فحاجب

وقوله

فحاجب الشمس احيانًا يضاحكها • وريق الغيث احيانًا يباكيها

وقوله

• وللقضيب نصيب من تثنيها

وقوله

اصبابة برسوم رامة بعدما • عرفت معارفها الصبا والشمال

وقوله

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله • ورقت كما رق النسيم شمايله

وقوله

• نثرت وردها عليه الخدود

اخذه اخر فقال

• وحيا بنثر الورد على الخد الاسيل

وقوله

سحاب خطابى جوده وهو مسبل • وبحر عدانى فيضه وهو مفعم

وقوله

ارحن علينا الليل وهو ممسك • وصبحنا بالصبح وهو مخلق

وقوله

فى غمام يجر فى صحنه البيض • على البيض ركعًا وسجودا

وقوله

جارى الجياد فطار عن اوهامها • سبقًا وكاد يطير عن اوهامه

وقوله

نطواهن طيهن الفيافى • واكتسين الوجيف حتى عرينا

وقوله

فاضللت حلمى والتفت الى الصبى • سفاهًا وقد جزت الشباب مراحلا

وقوله

• اذا سرايا عطاياه سرت اسرت

وقوله

ليل يبيت الليل فيه غريبا • وقول ابن الرومي
وما نغزيها افة بشرية • من النوم الا انها تتخير
كذلك انفاس الرياض بسحرة • تطيب وانفاس الانام تغير
وقوله
يا رب ديقوبات بدر الدجى • يمجه بين ثنايا كا
يروى ولا ينهاك عن شربه • والخمر ترويك وتنهاكا
وقول العتابي
وانتعت مشتاق رمى في جفونه • غريب الكرى بين النجاح السبا سب
امات الليالي شوقه غير فترة • تردد ما بين الحشا والترايب
سحبت له ذيل السرى وهو لابس • دجى الليل حتى مج ضو الكواكب
ومن فوق اكوار المطايا لبانة • احل لها اكل الذرى والغوارب
اذا ادرع الليل الخلي وكانه • بقية هندي حسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم • وعمد العنا في وجوه شواحب
وقول ابي العتاهيه • اسرى اليه الردى في حلية القدر
ومن سوء الاستعاره قول علقمه
وقوم وان عزوا وان كثروا • عريعهم باتا في الدهر رجوم
اتا في الدهر بعيد جلا • وقول ذي الرمه
يمص بافوخ الدجى فصدعنه • وجوز الفلا صدع السيوف القواطع
وقال تابط شرا
يجز رقابهم حتى نزعنا • وانف الموت منخره رثيم
وقول الحطيه
سقوا جابك العيان لما جفونه • وقلص عن برد الشراب مشافره
وقول الاخر

فارقد الولدان حتى رايته • على البكر يمريه بساق وحافر
وقال اخر
فدا افتى انا ملة ارمة • فاضحى يعض على الوظيفا
وانا اريد بذلك لذم والهجا كان اقرن الى الصواب واما القبيح
الذى لا يشك فى قباحته فقول الاخر
شا منعها اوسوف اجعل امرها • الى ملك اظلافه لم تشقق
وكتب بعض الكتاب ايها الشيخ هل من حق الفضل ان هيضته شعفا
بيلدتيك ويظلمه كلفا باهل خلاتك حتى تراه وقد لبس عتبه
اكناف الدهر ووطيته باظلاف البعض جعل الدهر بطانا باطلاق
نعمي وقول ذى الرمه
تعدمها القوم عره نفسه • ويقطع انف الكبريا من الكبر
وقال خويلد الهذلي او غيره
يخاصم قوما لا يلقى جوابهم • وقد اخذت من انف لحيتك اليد
اى قبضت على مقدم لحيتك كما تفعل النادم والمهموم وانف
كل شئ مقدمه وانوف القوم ساداتهم والانف فى هذا البيت
هجين الموقع كما ترى وقد وقع فى غيره احسن موقع وهو قول
الشاعر
اذا شم انف الضيف الحى بطنه • مراسلا وانى وامتحان اللواتم
ويقولون انف الريح وانف النهار ورعينا انف الربيع اى اوله
قال امرو القيس
قد غدا يحملني فى انفه • لاحق الاطلين محبوك ممر
وروى بعض الشيوخ النقاد فى انفه مضموم الالف قال هو من
قوله كاس انف وروضة انف وقال اعرابى يصف البرق

اذا اشم انف الليل او مض وسطه • سنا كابتسام الحامرية ساعف
اراد اول الليل ومن بعيد الاستعارة قول اعرابي
مازال مجرنا على است الدهر • ذا جسد ينمى وعقل يجرى
وسئل مسلم بن الوليد عن قول ابى نواس
دسم الكرى بين الجفون محيك • عفى عليه بكا عليك طويل
فقال ان كان قول ابى العدافر • يا من الهوى فى فوادى وفرخ التذكار
حسنا كان هذا حسنا ومن عجيب هذا الباب قول بعض
شعراء عبد القيس
ولما رايت الدهر وعرا سبيله • وابدى لنا ظهرا اجب مسلعا
ومعرفة حصا غير مفاصة • عليه ولونا ذا عثانين اجزعا
وجبهة قرد كالشراك ضئيلة • وصعر خديه وانفا مجدعا
ولا اعرف متى راى هذا الدهر جبهة كالشراك مع هذا الذى
عدده فجاء بما يضحك الثكلى وقول الكميت
ولما رايت الدهر يقلب بطنه • على ظهره فعل الممغل فى الرمل
كما طعنت عنا قضاعة طعنة • هى الجد لما رام التحيزه بالهزل
ومن ذلك قول الاخطل
اكسر هذا الخلق يلقى واحد • منهم على الف فيكرم خيمه
وقال ابو تمام
مازال يمتحن العلى ويروضها • حتى اتقته بكيميا السودد
فلو ترى شيا احلى من اكسر الخلق وكيمياء السودد وقد
اكثر ابو تمام من هذا الجنس اغترارا بما سبق منه فى كلام
القدما مما تقدم ذكره فاسرف فنعى عليه وعيب به وتلك
عاقبة الاسراف فمن ذلك قوله

اكثر اهل هذا الخلق يلقى واحد منهم

فمعنى على اى عبث

يا دهر

يا دهر قوم من اخدعيك فقد • اضججت هذا الانام من خرقك
وقوله
كانوا رداء زمانهم فتصدعوا • فكانما لبس الزمان الصوفا
وقوله
رحت به ركى العيرانى • رايت الدمع من خير العتاد
وقوله
ساشكوا فرجة اللبيب الرحى • ولين اخادع الزمن الابى
وقوله
فضربت الشتاء فى اخدعيه • ضربة غادرته عودا ركوبا
وقوله
تروح علينا كل يوم وليلة • خطوب كان الدهر منهن يصرع
وقوله
الا لا يمد الدهر كفا بسيئ • الى مجتدى نصر فتقطع للزند
وقوله
والدهر الام من شرقت بلومه • الا اذا اشرقته بكريم
وقوله
يحملك ما لو حمل الدهر شطره • لفكر دهرا اى عبايه اثقل
وقوله يصف قصيدة
يجل بقاع المجد حتى كانما • على كل راس من يد المدح مغفر
لها عند اذان الملوك مزاهر • من الذكر لم تنفخ ولا هى تزهر
وقوله
به اسلم المعروف بالشام بعدما • ثوى منك اودى خلد وهو مرتد
وقوله

لولم تغث مُسْتَنَّ المجدِ مُذ زمنٍ • بالجود والباس كان المجد قد حرقا

وقولـــه

لذي ملكٍ في ايكهِ الجود لم يزل • على كبد المعروف من بنله بردُ

وقولـــه

في غلّةٍ اوقدت على كبد كنايل • نارًا احُث على كبده

وقولـــه

يمض اذا اسود الزمان توضحوا • فيه فغود روهو منهم ابلقُ

وقولـــه

وكم احرزت منكم على قبح قدّها • صروف النوى من مُرهفٍ حسن القدِّ

وقولـــه

اذا الغيث غادى نسجه خلت انه • اتت حقبة حرس له وهو حايلُ

وقوله يرثي غلامًا

انزلته الايام عن ظهرها • من بعد اثبات رجله في الركابِ

وقولـــه

وكانّ فارسه يصرف اذ بدا • في متنهِ ابنًا للصباح الابلقِ

وقولـــه

لما محضت الاماني التي احتلبوا • عادت همومًا وكانت قبله هِمما

وقولـــه

كلوا الصبر غضًّا واشربوه فانكم • اثرتم بعير الظلم والظلم باركُ

وقد جنى ابو تمام على نفسهِ بالاكثار من هذه الاستعارات واطلق لسان عايبه واكدّ له الحجّه على نفسهِ اختيارات الناس مختلفه بحسب اختلاف صورهم والواهم ومن ردى الاستعاره ايضًا قولـــــه بعضهم

زانامه

انا ناقة وليس في ركبتي دماغ • وانشد ابو العنبس

ضرام الحب عشّش في فوادي • وحضّن فوقه طير البعادِ

وقد نبذ الهوى في دن قلبي • فعربدت الهموم على فوادي

ومثله كثير لا وجه لاستيعابه لان قليله دال على كثيره وجملته منبيه عن تفسيره ان شا الله

الفصل الثاني من الباب التاسع في المطابقـــة

قد اجمع الناس ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشي وضده في جزء من اجزا الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيده مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحرّ والبرد وخالفهم قدامه بن جعفر الكاتب فقال المطابقه ايراد لفظين متشابهين في البناء والصيغه مختلفين في المعنى كقول زياد الاعجم

ونبيتهم يستنصرون بكاهل • وللوم فيهم كاهلٌ وسنامُ

وسمى الجنس الاول التكافو واهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقه التعطف قالوا وهو يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف ستراه في موضعه ان شاء الله والطباق في اللغه الجمع بين الشيين يقولون طابق فلان بين ثوبين ثم استعمل في غير ذلك فقيل طابق البعير في سيره اذا وضع رجله موضع يدهِ وهو راجع الى الجمع بين الشيين وقال الجعدي

وخيل تطابق بالذراعين • طباق الكلاب يطان الهواسا

وفي القران سبع سموات طباقًا اي بعضهن فوق بعض كانه شبهه بالطبق يجعل فوق الاناء قال امرو القيس

ديمةٌ هطلاءُ فيها وطفٌ • طبق الارض تحرى وتدرُّ

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها مصود

على بعض نَمَّا في كتاب الله عز وجل من الطباق قوله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقوله تعالى ليخرجكم
من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان وقوله عز وجل
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله
سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وهذا
على غاية التساوى والموازنه وقوله تعالى يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحىّ وقوله لا يملكون لانفسهم
ضرًّا ولا نفعًا ولا يملكون موتًا ولا حياةً ولا نشورًا وقوله عز
اسمه لا يخلقون شيًا وهم يخلقون وقوله فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنات وقوله وانه هو اضحك وابكى
وانه هو امات واحيا وقد تنازع الناس هذا المعنى

فقال ابن مطير

كل يوم باقحوان جديد • تضحك الارض من بكاء السماء

وقال اخر

• وضحك المزن بها ثم بكا

وقال اخر

فله ابتسامٌ في لوامع برقه • وله بُكًا من ودقه المتسرب

وقال اخر دعبل

ضحك المشيب براسه فبكا •

فلم يقرب احدٌ من لفظ القران في اختصاره وصفايه ورونقه
وبهايه وطلاوته ومايه وكذلك حال جميع ما في القران
من الطباق ومما جاء في كلام النبى صلى الله عليه وسلم
من الكلام المطابق قوله انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع وقوله خير المال عين ساهرة لعين
نايمة يعنى عين الما ينام صاحبها وهى تسقى ارضه وقوله

عليه السلم اياكم والمشاره فانها تميت الغره وتحيى العره ومن
سائر الكلام قول الحسين ما رايت يقينًا لا شك فيه اشبه بشك
لا يقين فيه من الموت وقال ايضًا من خوفك حتى تبلغ بك
الامن خيرٌ ممن امنك حتى يبلغ بك الخوف وقال ابو الدردا
معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يات
وقول بعضهم ليت طول حلمنا عنك لا يدعوا جهل غيرنا اليك
وقال عبد الملك ما حملت نفسى على محبوب ابتداته بعجز ظفرْ
ولا الممتها على مكروه ابتداته بحزم وقالوا الغنى في الغربه
وطن والفقر في الوطن غربةٌ وقال اعرابى لرجل ان
ان فلانًا وان ضحك لك فانه يضحك منك فان لم تتخذه
عدوًّا في علانيتك فلا تجعله صديقًا في سريرتك وقال
على عليه السلم اعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه وشتم
رجل الشعبى فقال ان كنت كاذبًا فغفر الله لك وان كنت
صادقًا فغفر الله لى واوصى يزيد بن معويه غلامًا فقال
ان الظن اذا اخلف فيك اخلف منك ونحو قول الاخر ولا تتكل
على عذرٍ منى فقد اتكلت على كفايةٍ منك وقال الحسن
اما تستحيون من طولِ ما لا تستحيون ونحو قول الاعرابي
فلان يستحى من ان يستحى وقال من خاف الله اخاف الله
منه كل شيٍ ومن خاف الناس اخافه الله من كل شى وقيل
لابى داودٍ اهنتها يا ابا داود فقال اهنتها باكرامى ما وانتسه
نفوس دابته الايادى كما اكرمتها بهوانى معناه ان كانت
تصونني غير سياسة ذاتى وتبدل منى فيها فانى اصونها وابتذل
دونها بالقيام في امر معاشها واصلاح حالها واخذ اللفظ بعضهم

فقال في السلطان

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم • ولن تكرم النفس التي لا اهينها
وقال بعضهم لعليل ان اعلل الله في جسمك فقد اصحك
من ذنوبك وقال بعضهم الكريم واسع المغفرة اذا ضاقت
المعذرة وقال كثير بن هراسة يوما لابنه يا بني ان من
الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عليهم اذا اكرمتهم
ليس لرضاهم موضع فيقصد ولا لسخطهم موقع فيحذر فاذا
عرفت اوليك باعيانهم فابذل لهم وجه المودة وامنعهم
موضع الخاصة لتكون ما ابذلت لهم من وجه المودة حاجزا
دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا لحرمتهم
وقال خالد بن صفوان لرجل ليس له صديق في السر ولا عدو
في العلانية وقال اخر في العمل ما هو ترك للعمل ومن ترك
العمل ما هو اكثر العمل وقال اخر انا لا انكا في من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وقال الحسن كثرة النظر الى
الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب وقال سهل بن هرون
من طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها
ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى تخرجه منها وكتب
رجل الى محمد بن عبد الله ان من النعمة على المثني عليه الا يخاف
الافراط ولا يامن التقصير ولا يحذر ان يلحقه نقيصة الكذب
ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها
وفي الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال معوية ليس بين
ان يملك الملك جميع رعيته او يملكه جميعها الا حزم او توان
وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فاشربه مع من يفتضح به

ولا تشربه مع من يفتضح به وقال بعضهم سوداء ولود خير من
حسناء عقيم وقال ابن السماك للرشيد يا امير المومنين
تواضعك في شرفك اشرف من شرفك وقال ابن المعتز طلاق
الدنيا مهر الاخرة وقالوا غضب الجاهل في قوله وغضب
العاقل في فعله وشرب بعضهم بحضرة الحسن بن وهب قدحا
وعبس قال والله ما انصفتها تضحك في وجهك وتعبس في
وجهها اخذه بعض المحدثين فقال

ما انصف الندمان كاس مدامة • ضحكت اليه فشمها بتعبس

وقال طاهر بن الحسين لابنه التبذير للمال ذمه حسب التقتير
فيه فابق التبذير واياك والتقتير وقال اعرابي ابنت بغداد
واذا ثياب احرار على اجساد عبيد اقبال حظهم اذ با رحظ
الكرم شجر فروعه عند اصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم
في المنكر وقال اعرابي الله مخلف ما اتلف الناس
والدهر متلف ما اخلف الله فكم من منية علتها طلب
الحياة وحياة سببها التعرض للموت وهذا مثل قول الشاعر

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد • لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وقال اخر كدر الجماعة خير من صفو الفرقة وقال بعضهم
وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا ينصب عنه نعمة
تغرك ولا تمر عليه عبس يحلو الك وقال بعضهم وكان
سروري بذلك سرور من يامل عنده مسره طلعت عليك
ولا يظلم عليه محله انارت لك وقال المنصور لا تخرجوا من
عز الطاعة الى ذل المعصية ووصف اعرابي غلاما
فقال وساع في الهرب قطوف في الحاجة وكتب سعيد

بن حميد في كتاب فتح طيا كاذبا لله فيه حتم صادق واملا
خايبا لله فيه قضا نافذا وقال الافوه الاودي مهما يقربه
العيون وان كان قليلا وحيا مما وحلت منه القلوب وان
كان كثيرا **ونحو قول الشاعر**

الا كلما قربت به العين صالح • ومن الاشعار في الطباق

قول زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا • ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

وقول امري القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من علی

وقول طفيل العنوي

بساهم الوجه لم تقطع اباجله • يصان وهو ليوم الروع مبذول

وقول الاخر عبد الله بن الزبير الاسدي

رمى الحدثان نسوة ال حرب • بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا

وقال الحسن بن مطير

مبتلة الارداف ذات عقودها • باحسن مما زينتها عقودها
بصفر تراقيها وحمر اكفها • وسود نواصيها وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا بمسرة • ضحك براوح بينهن وبكا

وقال اخر

لئن ساني نلتني بمساءة • لقد سرني اني خطرت ببالك

وقال النابغه

وان هبطا سهلا اثارا عجاجه • وان علوا حزنا تشظت جنادل

وقوله

وقول مسافع

اتعدلني امي اسر بمقبل • من العيش او اسي على اثر مدبر
الا انّ بنو حبي وشر كليهما • واتباع معروف الثم ومنكر

وقال اوس بن حجر

اطعنا ربنا وعصاه قوم • فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

وقال الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم • لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهاق حميرهم • وتنام اعينهم عن الاوتار

وقال امرو القيس

بما سحاب زل عن ظهر صخرة • الى طيت اخرى طيب طعم حصر

وقال النابغه

ولا يحسبون الخير لا شر بعده • ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وقال بيهش بن عبد الحرث **يصف الشيب**

حتى كان قديمه وحديثه • ليل تلفع مدبرا بنهار
فطابق بين قديم وحديث وليل ونهار **واخذه الفرزدق وقال**

والشيب ينهض في الشباب كانه • ليل يصيح بجانبيه نهار

طابق بين الشباب والشيب والليل والنهار وهذا احسن
من بيهس سبكا ورصفا وفيه نوع اخر من البديع وهو يصيح
بجانبيه نهار **اخذه من قول الشماخ**

ولا في بصحرا الاهالة ساطعا • من الصبح لما صاح بالليل نفرا

وقال ابو داود قبله

تصيح الردينيات في حجباتهم • صياح العوالي في الثقاف المثقب

وقال اخر

كصبح الردينيات فينا وفيهم • صباح بنات الماء اصبحن جرعا
وقال اخر • مزجت وصاح الروم منا خفا فهما
وقال اخر فى صفة قوس • فى كفه معطية منوع
وقال اخر فى صفة ناقة • خرقا الا انها صناع
وقال اخر
فجاء ومحمود القرى يستفزه • اليها وداعى الليل بالصبح يصفر
ومما فيه ثلث تطبيقات قول جرير
وباسط خير فيكم بيمينه • وقابض شر عنكم بشماليا
فطابق بباسط وقابض وخير وشر ويمين وشمال ومثله
قول الاخر
فلا الجود يفنى المال والجد مقبل • ولا البخل يبقى المال والجد مدبر
ومثله قول الاخر
فسرى كاعلانى وتلك سجيتى • وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا
ومما فيه طباقان قول المتلمس
واصلاح القليل يزيد فيه • ولا يبقى الكثير على الفساد
وقول اوس بن حجر
فتحدركم عبس الينا وعامر • وترفعنا بكر اليكم وتغلب
اذا ما علوا قالوا ابونا وامنا • وليس لهم عالين ام ولا اب
وقول قيس بن الحطيم
اذا انت لم تنفع فضر فانما • نرجى الفتى كيما تضر وينفعا
وهذا تطبيق وتكميل ومثله قول عدى بن الرعلاء
ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء
فاستوى فى المعنى فى قوله ليس من مات فاستراح بميت وكمل فى قوله

انما الميت ميت الاحياء وقد طابق جماعة من المتقدمين
بالشى وخلافه على التقريب لا على الحقيقة وذلك
قول الحطيه
واحدت اطراف الكلام فلم تدع • شتما يضر ولا مديحا ينفع
والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب وهكذا
قول اخر
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة • ومن اساءة اهل السوء احسانا
فجعل ضد الظلم المغفرة ومن المطابقة فى اشعار المحدثين
قول ابى تمام
اصم بك الناعى وان كان اسمعا • واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
قالوا هذا احسن ابتداء فى مرثية اسلاميه وقال
وصل بك الرواد من حيث يهتدى • وصرف بك الايام من حيث تنفع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما • فاصبح يدعى حازما حين يجزع
وقال الشريف فى النسا
واصح ما رات العيون جوارحا • ولهن امرض ما رايت عيونا
وقال عماره بن عقيل
وارى الوحش فى يمينى اذا • ما كان يوما عنانه بشمالى
وقال ابو تمام • افناهم الصبر اذ ابقاكم الجزع
فجاء بتطبيقين فى مصراع وقال البحترى
ان ايامه من البيض بيض • ما رايت المفارق السود سودا
وقال الغزى
ومنازل لك بالحمى وبها الخليط نزول • ايامهن قصيرة وسرورهن طويل
وسعودهن طوالع ونحوسهن افول • والمالكية والكعاب وقينة وشمول

وقال اخر

براذين ناموا عن المكرمات • فايقظهم قدر لم ينم

وقال اخر بهم ايتم

فيا قبحهم في الذى خولوا • ويا حسنهم في زوال النعم

وقال اخر

افاطم قد زوجت من غير خبرة • فتى من بنى العباس ليس بطايل
فان قلت من آل النبى فانه • وان كان حر الاصل عبد الشمايل

ونحو في معناه ٧ في التطبيق **قول على بن الجهم** في بعض بنى هاشم

ان يكن منهم بلا شك فللعود قتار • **ومثله**
فما خبث من فضة بعجيب • **ومثله**
لئيم اتاه اللوم من عند نفسه • ولم ياته من عند ام ولا اب

وقول ابى تمام

نثرت فريد مدامع لم تنظم • والدمع يحمل بعض ثقل المغرم
وصلت بجيعا بالدموع فخدها • في مثل حاشية الردا المعلم

اخذه من قول ابى الشيص

وصلت دما بالدمع حتى كانما • يذاب بعينى لولو وعقيق

وقول ابى تمام ايضا • جفوف البلى اسرعت في الغصن الرطب

وقوله

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت • ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

وقال اخر

عجل الفراق بما كرهت وطالما • كان الفراق بما كرهت عجولا
واری التى هام الفواد بذكرها • اصبحت منها فارغا مشغولا

وقول بكر بن النطاح

وكان اظلام الدروع عليهم • ليل واشراق الوجوه نهار

وقول ابى تمام في الشيب

اصبحت روضة الشباب هشيما • وغدت ريحه البليل سموما
شعلة في المفارق استودعتنى • في صميم الفواد ثكلا صميما
تستثير الهموم ما اكتن منها • صعدا وهى تستثير الهموما
غرة مرة الا انما • كنت اغر ايام كنت بهيما
دقة في الحياة تدعى جلالا • منك ماسمى اللديغ سليما

وقول اخر

فجلست منها قبلة • لما رويت بها عطشت

وقلت

اذا معشر في المجد كانوا اهوا دنيا • فقيسوا به في المجد عاد وانوا ليا
رايت جمال الدهر فيك مجددا • وكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقلت

قل لمن ادنيه جهدى • وهو يقصينى بجهده
ولمن يرضاه مولاك • ولا يرضاك عبده
املیح بمليح الشكل • ان يخلف وعده
اوجميل بجميل الوجه • ان ينقض عهده
ما الذى صدك عنه • ليت ما صدك صده

وقلت • بما ذا ابيعه وبروحى اشتريه

وقلت

في كل خلق خلة مذمومة • وورا كل محبب مكروه

ومن عيوب التطبيق قول **الاخطل**

قالوا المقام وناعب قال النوى • فعصيت قولى او المطاع غراب

وهذا من غث الكلام وبارزه **وقال**

كم مجفل طارت قدامى ريشه • خلفته يوم الردى منتوفا

اعلمت بابك وهو راس انه • سيكون بعدك حافرا ووظيفا

وقال الاخر في القاسم **بن عبيد الله**

من كان يعلم كيف رقة طبعه • هو مقسم ان الهواء تخين

وقال ابو تمام

فيا ثلج الفواد وكان رضفا • ويا شبعي بمقدمه وريّ

وقال

واذا الصنع كان وحشا فلبئت • برغم الزمان صنعا ربيبا

وقال ايضا

قد لان اكثر ما تريد وبعضه • خشن واني بالنجاح لواثق

وقوله

لعمري لقد حررت يوم لقيته • لو ان القضا وحده لم يبرّد

وقوله

وان خرقت اموال قوم اكفهم • من النيل والجدوى فكفاه مقطع

وقوله

يوم افاض جوى اغاض تعزيا • خاض الهوى بحرى حجاه المزبد

فجعل للحجى في هذا البيت مزبدا ولا اعرف عاقلا يقول ان العقل يزبد وليس المزبد ها هنا نعتا للبحر لانه قال بحرى حجاه فلو جعل المزبد نعتا للبحرين لقال المزبدين وخوض الهوى بحر التعزى ايضا من ابعد الاستعاره وبخرمته

قوله ايضا

يا يوم شرّد يوم لهوي لهوه • بصبابتي واذل عز تجلدي

قوله

قوله

غرض الظلام اواعترته وحشة • فاستانست روعاته بسهادي

بل ذكرت طرقت فلما لم ابت • باتت تكفف في ضروب رقادي

اعزت همومي فاستلبن فضولها • نومي ونمن على فضول وسادي

وهذه الابيات مع قبح التطبيق الذي في اولها وهجنة الاستعاره لا يعرف معناها على حقيقته

الفصل الثالث من الباب التاسع في ذكر التجنيس

التجنيس ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحده منهما صاحبتها في تاليف حروفها على حسب ما الف الاصمعي كتاب الاجناس فمنه ما يكون الكلمه تجانس الاخرى لفظا واشتقاقا ومعنى **كقول الشاعر**

يوما خلجت على الخليج نفوسهم • غصبا وانت لمثلها مستام

خلجت اي جذبت والخليج بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان اللفظتان متفقتان في الصنعه والبناء واشتقاق المعنى ومنها مجانسة الحروف دون المعنى **كقول مسلم**

ان اخاك الحق فارفق به • ان لوم العاشق اللوم

وشرط بعض الادبا من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثله فقال ومن جنس تجنيسين في بيت زهير **في قوله**

يعزمه مامور مطيع وامر • مطاع فلا يلفى لحزمهم مثل

وليس المامور والامر والمطيع والمطاع من التجنيس لان الاختلاف بين هذه الكلمات لاجل ان بعضها فاعل وبعضها مفعول به واصلها انما هو الامر الطاعه وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا انما يضف على هذه السبيل ويكون المطيع مع المستطيع والامر مع الامير تجنيسا وجعل ايضا من التجنيس

خ تاليف

قول الاخر

ذو الحلم منا جاهل دون ضيفه • وذو الجهل منا عن اداه حليم

ليس بتجنيس وكذلك **قول خداش بن زهير**

ولكن عايش ما عاش حتى • اذا ما كاره الايام كيدا

وقول الشنفرى

واني لحلوان اريدت حلاوتي • ومر اذا النفس العزوف امرت

وقول العجير السلولى

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما • وكل الذى حملته فهو حامله

وقول الاخر

وساع مع السلطان يسعى عليهم • ومحترس من مثله وهو حارس

وقول تابط شرا

يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى • بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

وقول الاخر

صبت عليه ولم ينصب من كثب • ان الشفاء على الاشفين مصبوب

ليس في هذه الالفاظ تجنيس وانما اختلفت هذه الكلم للتصريف فمن التجنيس في القران قول الله تعالى واسلمت مع سليمن وقوله عز وجل فاقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله سبحانه والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقوله وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض وقوله فروح وريحان وجنة نعيم الروح الراحة والريحان الرزق وقوله ثم كلي من كل الثمرات وقوله ازفت الازفة الازفة اسم ليوم القيامة **فهذا كقول امرى القيس** لقد طمح الطماح وليس كقولهم امر الامر هذا ليس بتجنيس وفي كلام

النبى صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وقوله عليه السلم الظلم ظلمات يوم القيامة **اخذه ابو تمام فقال**

جلا ظلمات الظلم عن وجه امة • اضا لها من كوكب الحق افله

قيل له من المسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه وقال معوية لابن عباس ما بالكم يا بنى هاشم تصابون في ابصاركم قال كما تصابون في بصايركم يا بنى امية وقال صدقة بن عامر وقدامه له بنون سبعة فراهم قد شجوا اللهم انى مسلم مسلم وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم فقال الرجل ان اسمك لكذب ما خلد احد وان اباك لصفوان وهو حجر وان جدك لاهتم وان الصحيح خير من الاهتم قال خالد من اى قريش انت قال من بنى عبد الدار قال فمثلك يشتم تميما في عزها وحسبها وقد هشمتك هاشم وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك قصى فجعلتك عبد دارها وموضع شنارها تفتح لهم الابواب اذا دخلوا وتغلقها اذا خرجوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذو الوجهين عند الله وجيها وكتب بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب وقيل لبعضهم ما بقى من نكاحك قال ما يقطع حجتها ولا يبلغ حاجتها وروى عن عمر ابن الخطاب انه قال هاجروا ولا تهجروا اى لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص وكتب بعض الكتاب قد رحضت الضرورة في الالحاح وارجوا ان يحسن النظر كما احسنت الانتظار واخبرنا ابو

احمد قال حكى لى محمد بن يحيى عن عبد الله بن المعتز قال قدم
فى بعض المجالس الى اخ صديق لنا نجور فقال له صاحب المجلس
تبخر فانه ند فلما استعمله لم يستطبه فقال هذا ند عن الند
ومثله ما حكى لنا ابو احمد عن الصولى ان ابرهيم بن المهدى
زار صديقا له استدعى زيارته ووجده سكران وكتب فى
رقعة جعلها عند راسه رحنا اليك وقد راحت بك الراح
وروى بعضهم ان عبد الله بن ادريس سئل عن النبيذ فقال
جل امره عن المسئلة اجمع اهل الحرمين على تحريمه وذم
اعرابى رجلا فقال اذا سال الحف واذا سئل سوف يحسد
على الفضل ويزهد فى الافضال وكتب العتابى الى مالك بن
طوق اما بعد فاكتب ادنا نحى نسبا واعلم ان قريبك من قرب
منك خيره وان ابن عمك من عمك نفعه وان احب الناس اليك
اجداهم بالمنفعة عليك وقال اخر اللهى يفتح اللها واخبرنا
ابى القاسم عبد الوهاب بن ابرهيم الكاغدى قال اخبرنا ابو بكر
العقدى قال اخبرنا ابو جعفر الجراد قال دخل فيروز حصين
على الحجاج وعنده الغضبان بن القبعثرى فقال له الحجاج يا فيروز
زعم الغضبان ان قومه خير من قومك قال اكذاك يا غضبان
قال نعم قال فيروز اصلح الله الامير اعتبر قومى وقومه باسمايهم
هذا غضبان غضب الله عليه والقبعثرى اسم قبيح من بنى تغلبه
وشر السباع لر دكر وشر الابل بن وايل له الويل وانا فيروز
فيروزية حصين حصين وحرز والعنبر ريح طيبة من بنى عمرو
وعمار وخير من تميم تمم واما قومى خير من قومه وانا خير منه
واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن ابى حاتم عن الاصمعى قال سمعت

البحى

البحى يتحدثون ان جريرا قال لولا ما شغلنى من هذه الكلاب لسببت شيبا
تحن منه العجوز الى شبابها ومن اشعار المتقدمين فى التجنيس قول
امرى القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسنى من دايه ما تلبسا

وقال زهير

كان عينى وقد سال السليل بهم • وجيرة ما هم لو انهم امم

وقال النابغه

• واقطع الخرق بالخرقاء لاهية

وقال الفرزدق

قد سال فى اسلوتنا او غصصه • غضب يضربته تغيل

وقال غيره

على صرما فيها اصرماها • وحريت الفلاة بها مليك

وقال قيس بن عاصم

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة • شفته نجيعا من دم الجوف اشكلا

وقال

وقافا اسل هانى وكانما • مغار قمم ورق يعسى عندها

وقال اميه بن ابى الصلت

فما اغتبت فى النايبات معيب • ولكنها طاشت وضلت حلومها

وقال اوس بن حجر

قد قلت للركب لولا انهم عجلوا • عوجوا على محيا الحى او سيروا

وفيها

عر عر ابرا بكار نسان معا • خشن الحلايق عما استحى زور

وفيها

لكن تفرتاج فالخلصات بها • فحبل وعلى شرا حسر ور

وفيها

حتى اشب لهن التور من كتب • فارسلوهن لم يدروا بما تيسوا

وقال الكميت

فقل لجذام قد جذمتم وسيلة • الينا لمختار الرداف على الرحل

وقال طرفه

بحسام سيفك او سنانك • والكلم الاصيل كارغب الكلم

وقال القحيف

بخيل في فوارسها اختبال

وقال النعمان بن بشير لمعوية

الم تبتذركم يوم بدر سيوفنا

وقال العبسي

وان انفكم لا تعرف الانفا

وقال الجليح بن سويد

اقبلن من مصر يبارين البرا

وقال ذو الرمة

كان البرى والعاج عيجت متونه • على عشر نهابه السيل ابطح

وقال القطامي

فلما ردها في السول سالت • بذيالك يكون لها التفاعا

وقال جرير

وما زال معقولا عقال عن الندى • وما زال محبوسا عن الخير حابس

وقال امرؤ القيس

بلاد عريضة وارض اريضة

وقال حميد الارقط

من نجز في عارض عريض

قول الشاعر ومن اشعار المحدثين

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن • الى رد امر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفال حين رزقته • ولم ادر ان الفال فيه يفيل

وقال البحتري

نسيم الروض في ريح شمال • وصوب المزن في راح شمول

وهذا

وهذا من احسن ما في هذا الباب

وقال ابو تمام

سعدت غربة النوى بسعاد • وهذا من الابتداءات الملاح

وقال فيها

عاتق معتق من الهون الا • من مقاساة مغرم او نجاد

وقال البحتري

راعت لا ربعك الرياح مريضة • واصاب مغناك الغمام الصيب

وقال مسلم بن الوليد

لعبت بها حتى محت اثارها • ريحان رايحان باكرتان

وقال اخر

فقد مضى القيظ واختت رواحله • وطابت الريح لما آل ايلول

وقال الزبيدي للاصمعي

وما انت هل انت الا امرؤ • اذا صح اصلك من باهله

وللباهلي على خبزه • كتاب لاكله الاكله

وقال اخر

قد بلغت الاسد لا اسدك الله • وجاورته وانت مريب

وقال مسلم

يوري بزندك او يسمي بجدك • او يغري بجدك كل غير محدود

وقال

وليس تبالي حين يحك حمرها • صد وصد وصداء واجتناب جنب بني

وقال البحتري

لولا علي بن مر لاستمر بنا خلف • من العيش فيه الضنا والصبر

برد الحشا وهجير الروع محتفل • ومسعر وشهاب الحرب تستعر

الوى اذا شابك الاعداء كدهم • حتى يروح وفي اظفاره الظفر

نابى المضاجع ماينفك فى لحبٍ • يكاد يغرق لألايه القمرُ

وقال

حيا الارض الفت فوقه الاض ثقلها • وهول الاعادى فوق الرب هنالك

ستبكيه عين لاترى الجود بعده • اذا فاض منها هامل عاد هامل

وقال الطايى

ورمى بثغرته الثغور فسدها • طَلَقَ اليدينِ مومّلا مرهوبا

وانشدنى العتبى

دنس القميص غليظةُ • من غير لحمته سداه

وشعاره من شعره • وكانه فى مسك شاه

وجنس ابو تمام اربع تجنيسات فى بيتٍ واحدٍ ولعله لم يسبق اليه **وهو قوله**

بجوافرٍ حُفرٍ وصُلبٍ صُلّبِ • وَأشعارٍ شُعرٍ وَخلقٍ اَخلقِ

وقوله

لسلمى سلامانٍ وعمرو عامرٍ • وهند بنى هندٍ وسعدى بنى سعدِ

ومما جنس فيه تجنيسين **قوله**

فصلت منه كل مجمع مفصلٍ • وفعلن فاقرة بكل فقارِ

ومن التجنيس ضرب اخر وهو ان تاتى بكلمتين متجانستين الحروف الا ان فى حروفها تقديما وتاخيرا

كقول ابى تمام

بيض الصحايف لاسود الصحايف • فى متونهن جلاء الشك والريب الصفايح

وقلت

فى حيةٍ منفوشةٍ تحكى صدورصحايف • ايان يبدوا من صدور ضبايح

وقيل لابنة الحسن كيف رزنيت مع عقلك فقالت

طول

طول السوادِ وقرب الوسادِ • ومن التجنيس نوع اخَر يخالف ما تقدم بزياده حرفٍ اونقصانه منه وهو مثل قول الله عز وجل وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى كعرض السماء والارض عرضها ام وقوله تعالى والليل وماوسق والقمراذا اتسق ذلك بماكنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبماكنتم تمرحون وكتب عبد الحميد الناس اصناف مختلفون واطوار متباينون منهم علقُ مضنةٍ لايباع ومنهم غُلّ مظنةٍ لايبتاع ورفع رجل هاشمى يسمى عبد الصمد صوته فى مجلس المأمون عند مناظرةٍ

فقال المامون

لاترفعن صوتك يا عبد الصمد • ان الصواب فى الأسد لا الاشد

وكتب كافى الكفاه رحمه الله • فانت ان طويت عنا خبرك وجعلت وطنك وطرك فابناؤك ناسا كما وشى بالمسك رياه ودل على الصبح محياه وقال امير المومنين عليه السلم كل شى يعز حين يبرز والعلم يعز حين يعز وقال بعضهم عليك بالصبر فانه سبب النصر ولا يحمد الغمر حتى يعرف الغور وقال اخر

راس سهامه بالعفوق • ولوى ماله عن الحقوق

وقال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم الخيل معقودة فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ودعا على بن عبد العزيز الملاوحى صاعد بن خلد فى يوم مطير فتخلف عنه واعتذر اليه وكتب اليه ما شق طريق هدى الى صديق وانما جعلت المماطر لليوم الماطر فركب اليه ومن المنظوم **قول الاعشى**

رب يحى اسفاهم الاخر • الدهر وحى استفاهم بسجال

وقوله

سلوى المعزابة المعزال

وقال اوس بن حجر

اقول فاما المنكرات فانهى • واما الشذا عنى الملم فاشذب

وقال امرو القيس

تسام ساهم الوجه حسان

وقال ابن مقبل

لمشين هيل البقا مالت جوانبه • ينهاك حينا وينهاه الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض ان لحقوا • لا ينكلون اذا ما استلحموا وحموا

وقال

• فى فتناة متناة كوكبه

وقال الحطيه

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها • وان انعموا لا كدروها ولا كدروا

وقال اخر

• مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القرى

وقال ابو ذويب

اذا ما الخلاجيم العلاجيم نكلوا • وطال عليهم حميها واستعارها

وقال اخر

• على الها منها فيض بيض مفلق

وقال اخر

كفاه مخلفة ومتلفة • وعطاوه متخرق جزل

ومن شعر المحدثين قول البحترى

من كل ساجى الطرف اغيد اجيد • ومهفهف الكشحين احوى احور

وقوله

دمع مسعدا فيهن ان كنت عاذرا • وسر مبعدا عنهن ان كنت سابعه

وقوله

سنان امير المومنين وسيفه • وسيف امير المومنين ونايله

وقوله

وقوله

هل لما فات من تلاق تلاق • ام لشاك من الصبابة شاف

وقول ابى تمام

يمدون من ايد عواص عواصم • تصول باسياف قواض قواضب

اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا • صدور العوالى فى صدور الكتايب

وقوله

ولم ار كالمعروف تدعى حقوقه • مغارم فى الاقوام وهى مغانم

وقول اخر

لله ما صنعت بنا • تلك المحاجر فى المعاجر

امضى وانفذ فى القلوب • من الخناجر فى الحناجر

وقلت

عذيرى من دهر موار موارب • له حسنات كلهن ذنوب

وقلت

افدى السمر من جفون دوام دوامع

كيف يخفى مع الدموع الهوا مى الهوامع

وقلت

خليفة سهم كلما اسمح محت • معالم جدب لم يطق محوها المطر

وما عيب من التجنيس **قول ابى تمام**

اهيس اليس لجا الى همم • تغرق الاسد فى اذيها الليسا

وما عيب من الجنس الاول **قول ابى تمام**

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا • عنه فلم يتخون جسمه الكمد

وقوله

قرت بقران عين الدين وانشترت • بالاشترين عيون الشرك فاصطلما

فهذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب اخر وهو ان لاستتار العين لا يوجب الاصطلام **وقوله**

وان من عق والديه لملعون • ومن عق منزلا بالعقيق

وقوله

خشنت عليه أخت بني خشين • وهذا من غاية الهجانة والشناعة

وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسير منه **قول امرئ القيس**

وسن كسنيق سناء وسنما • ذعرت بمدلاج الهجير نهوض

ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا البيت **وقول الاعشى**

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني • شاو مشل شلول شلشل شول

تبعه مسلم بن الوليد فقال

سلت وسلت ثم سل سليلها • فغدا سليل سليلها مسلولا

وقال ابو الغمر يصف السحاب

تسجنه الجنوب وهي صناع • فترقى كانه حبشي

وقرى كل قرية كان يقروها • قرى لا يجف منه قري

وهذا مستهجن لا يجوز للمتأخر ان يجعله حجة في اتيان مثله لان هذا وامثاله شاذ معيب والعيب من كل احد معيب وانما الاقتداء في الصواب لا في الخطا وقد قال بعض المتأخرين ما هو اقبح من جميع ما مر في قوله **وليس من التجنيس**

والضعف حتى يتبع الضعف ضعفه • والضعف ضعفا لضعف بل مثله الف

وقوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى • قلاقل عيس كلهن قلاقل

وقيل

وقيل لابي تمام الا تخرج القراءة الى المصيصة فقال امضي الله اذا بطرا محو من التجنيس المعيب قول نعم المحدثين انشده **ابن المعتز**

الا بد فيك اليم الالم • وقد انحل الجسم بعد الجسم

كم راس راس بكى من غير مقلته • دما وتحسبه بالقاع مبتسما

وقول البندنيجي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هي الجآذر الا انها حور • كانها صور لكنها صور

نور الجمال ولكن من معايبها • اذا طلبت هواها انها نور

عبدا لو بل طرف البابلي بها • لا ريب وهو بغير السحر مسحور

ان الرواح حلا روح العراق لنا • اصلا وقد فصلت من مكة العير

تشكو العقوق وقد عق العقيق لها • وارض عروة من نطحان فالنير

يجتثها كل زول ذابر ذاب • من طول شوق وهجراه تهجير

مقورة بالال من خوض الفلاة اذا • ما اعتم بالال في ارجائها القور

وهذا البيت قريب **وقال ابو تمام**

احطت بالحزم حيزوما اخا همم • كشاف طخية لا ضيقا ولا حرجا

وقال المهزمي في طاهر بن الحسين

فلو راى هرم معشار نائله • لقيل في هرم قد جن او هرما

الفصل الرابع من الباب التاسع في المقابلة

المقابلة ايراد كلام ثم مقابلته بمثله في المعنى او اللفظ على وجهة الموافقة والمخالفة فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل مثاله قول الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم وقوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا فالمكر من الله تعالى

العذاب جعله جل وعز مقابلة لمكرهم بانبيائه واهل طاعته وقوله سبحانه نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن ذلك **قول تابط**

اهز به فى بدوء الحى عطفه • كما هز عطفى بالهجان الاوارك

وقول الاخر

ومن لو اراه صاديًا لسقيته • ومن لو يرانى صاديًا لسقانى
ومن لو اراه عانيًا لفديته • ومن لو يرانى عانيًا لفدانى

فهذا مقابله باللفظ والمعنى واما ما كان منها بالالفاظ فمثل قول **عدى بن الرقاع**

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادة • لى جاعلًا اخرى يدى وسادها

وقال عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن اباء صدق • ونورثها اذا متنا بنينا

ومن النثر قول بعضهم فان اهل الراى والنصح لا يساويهم ذوو الافن والغش وليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن اضاف الى العجز الخيانة فجعل بازاء الراى الافن وبازاء النصح الغش ومقابلة الكفاية العجز وازاء الامانة الخيانة فهذا على وجه المخالفة وقيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح يعد كلامه فانكر ذلك الرشيد وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المومنين هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعلوا فقال سرك الله يا امير المومنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكر واجر الصابر فعرفوا ان بلاغته طبع وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه

من

من عمل شكرى لك على ما اريد الخروج منه شكر من نال الدخول فيه وكتب بعض الكتاب الى رجل فلوان الاقدار انا رمت بك فى المراتب الى علاها بلغت بك من افعال السودد منتهاها لوازنت مساعيك املك وعادلت النعمه عليك النعمه فيك ولكنك قابلت رفيع الرتب توضيع كسم فعاد علوك بالا تماق الى حال دونك بالاستحقاق وصار جناحك فى الانهياض الى حمل ما عليه قدرك فى الانخفاض ولا عجب ان القدر ادنب فيك فاناب وغلط بك فعاد الى الصواب فاكثر هذه الالفاظ مقابله **وقال الجعدى**

فتى كان فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقال اخر

واذا حديث ساءنى لم اكتئب • واذا حديث سرنى لم اشر

وهذا غاية فى التقابل ومن مقابلة المعانى بعضها لبعض وهو من النوع الذى تقدم فى اول الفصل **قول الاخر**

وذى اخوة قطعت اقران بينهم • كما تركونى واحدًا لا اخاليا

وقول اخر

اسرناهم وانعمنا عليهم • واسقينا دماءهم الترابا
فما صبروا لباس عند حرب • ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازاء الحرب ان لم يصبروا وبازاء النعمة ان لم يثيبوا فقابل على وجه المخالفة **وقال الاخر**

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت • على عزب حتى يكون له اهل
فانا سنجزيها بمثل فعالها • اذا ما تزوجنا وليس لها بعل

فجعل حاجته وهو عزب كحاجتها وهى عزب ووصالها اياها

العذاب جعله جل وعز مقابلة لمكرهم بانبيايه واهل طاعته
وقوله سبحانه نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن ذلك **قول تابط**

اهتز به فى بدو الحى عطفه • كما هز عطفى بالهجان الاوارك

وقول الاخر

ومن لو اراه صاديا لسقيته • ومن لو يرانى صاديا لسقانى
ومن لو اراه عانيا لفديته • ومن لو يرانى عانيا لفدانى

فهذا مقابله باللفظ والمعنى واما ما كان منها بالالفاظ
فمثل قول **عدى بن الرقاع**

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادة • لى جاعلا اخرى يدى وسادها

وقال عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن اباء صدق • ونورثها اذا متنا بنينا

ومن النثر قول بعضهم فان اهل الراى والنصح لا يساويهم
ذوو الافن والغش وليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن
اضاف الى العجز الخيانة فجعل بازا الراى الافن وبازا
النصح الغش ومقابلة الكفاية العجز وازا الامانة الخيانة
فهذا على وجه المخالفة وقيل للرشيد ان عبد الملك
بن صالح يعد كلامه فانكر ذلك الرشيد وقال اذا
دخل فقولوا له ولد لامير المومنين هذه الليلة ابن
ومات له ابن ففعلوا فقال سرك الله يا امير المومنين
فيما ساك ولا ساك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة
ثواب الشاكر واجر الصابر فعرفوا ان بلاغته طبع
وكتب جعفر بن محلب الاشعث الى يحيى بن خلد يستعفيه

من

من عمل شكرى لك على ما اريد الخروج منه شكر من نال الدخول
فيه وكتب بعض الكتاب الى رجل فلولا ان الاقدار اذا
رمت بك فى المراتب الى علاها بلغت بك من افضال السودد
منتهاها لوان بت مساعيك اقلك وعادلت النعمه
عليك النعمه فيك ولكنك قابلت رفيع الرتب توضيع كشم
فعاد علوك بالا نماق الى حال دونك بالاستحقاق
وصار جناحك فى الانهياض الى حمل ما عليه قدرك فى
الانخفاض ولا عجب ان القدر ادنب فيك فاناب وغلط
بك فعاد الى الصواب فاكثر هذه الالفاظ مقابله **وقال الجعدى**

فتى كان فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقال اخر

واذا حديث سانى لم اكتيب • واذا حديث سرنى لم اشر

وهذا غاية فى التقابل ومن مقابلة المعانى بعضها لبعض
وهو من النوع الذى تقدم فى اول الفصل **قول الاخر**

وذى اخوة قطعت اقران بينهم • كما تركونى واحدا لا اخاليا

وقول اخر

اسرناهم وانعمنا عليهم • واسقينا دماءهم الترابيا
فما صبروا لباس عند حرب • ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازا الحرب ان لم يصبروا وبازا النعمة ان لم يثيبوا
فقابل على وجه المخالفة **وقال الاخر**

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت • على عزب حتى يكون له اهل
فانا سنجزيها بمثل فعالها • اذا ما تزوجنا وليس لها بعل

فجعل حاجته وهو عزب كحاجتها وهى عزب ووصاله اياها

فى حال غربتها لوصالها اياه فى حال غربته فقابل من جهة الموافقه
ومن سوء المقابله قول امرى القيس
فلو انها نفس تموت سويّة • ولكنها نفس تساقط انفسا
ليس سوية بموافق لتساقط ولا مخالف له ولهذا عيره اهل
المعرفه فجعلوه جميعه بمقابلة ساقط البق وفساد
المقابله ان يذكر معنىً يقتضى الحال ذكرها بموافقة
او بمخالفه فيوتى بما لا يوافق ولا يخالف مثل ان يقال
فلان شديد الباس نقى الثغر او جواد الكف ابيض
الثوب او يقول ما صاحبت خيرًا ولا فاسقًا وما جانى احمر
ولا اسمر ووجه الكلام ان يقول ما جاءنى احمر ولا اسود
وما صاحبت خيرًا ولا شريرًا وفلان شديد البائس
عظيم النكايه وجواد الكف كثير العرف وما يجرى مع ذلك
ان السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفه ونقاء الثغر
لا يخالف شدة الباس ولا يوافقه فاعلم ذلك وقس عليه
ومما يقرب من هذا قول ابى عدى القرشى
يابن خير الاخيار من عبد شمس • انت زين الورى وغيث الجنود
فوضع زين الورى مع غيث الجنود فى غاية السماجه
وقريب منه قول الاخر
حمى ذنكامل فيها الذل والشيب • ومثله قول ابى تمام
وزير حق ووالى شرطة ورحى • ديوان ملك وشيعى ومحتسب
ومن مختار المقابلة ايضًا وكان ينبغى تقديمه فلم يتفق
ماكتب الحسن بن وهب لا ترضى لى ببيسير البر فانى
لا ارضى لك ببيسير الشكر وضع عنى موونة التقاضى

كما وضعت عنك موونة الالحاح واحصر من ذكرى قليل
ماهو اكفى من قعودى بعد ذلك فانى احق من فعلت به
كما انك احق من فعله بى وحقق الظن فليس وراءك
مذهب ولا عنك مقصر

الفصل الخامس من الباب التاسع فى صحة التقسيم

التقسيم الصحيح ان يقسم الكلام قسمة مستوية تحتوى
على جميع انواعه ولا يخرج منها جنس من اجناسه
فمن ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق
خوفًا وطمعًا وهذا احسن تقسيم لان الناس عند روية
البرق بين خايف وطامع ليس فيهم ثالث ومن القسمة
الصحيحة قول اعرابى لبعضهم النعم ثلث نعمة فى حال
كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تاتى غير محتسبة
فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه
وتفضل عليك مالم تحتسبه فليس فى اقسام النعم
التى تقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام
ووقف اعرابى على مجلس الحسين فقال رحم الله عبدًا
اعطى من سعة او اسى من كفاف او اثر من قلة فقال
الحسين ماترك لاحد عذرا فانصرف الاعرابى بخير
كثير وقول ابرهيم بن العباس وقسم الله عدوه
اقسامًا ثلثة روحًا معجلة الى عذاب الله وجثة منصوبة
لاولياء الله وراسًا منقولًا الى دار خلافة الله ليس
لهذه الاقسام رابع ايضًا فهى فى نهاية الصحة ومن
المنظوم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم • نعم وفريق لايمن الله ما ندري
فليس في اقسام الاجابة عن المطلوب اذا سيل عنه غير
هذه الاقسام وقال الشماخ
متى ما تقع ارساغه مطمينة • على حجر يرفض او يتدحرج
والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخوا ارفض منه او صلبا
تدحرج عنه وقول الاخر
بااسم صبرا على ما كان من حدث • ان الحوادث ملقى ومنتظر
وليس في الحوادث الا ما لقي او انتظر لقيه
وقول عبدة بن الطبيب
والعيش شح واشفاق وتاميل • وكان عمر يتعجب من صحة
هذه القسمة وقول زهير
فان الحق مقطعه ثلاث • يمين او نفار او جلاء
وكان يعجب ايضا لهذا البيت ويقول لو ادركت زهيرا
لوليته القضاء لمعرفته به ومن عيوب القسمة
قول بعض العرب
سقاه سقيتين الله سقيا • طهورا والغمام برى الغماما
وقال سقيتين ثم قال سقيا طهورا ولم يذكر الاخرى وقيل
اراد في الدنيا والاخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل
عليه وقول عبد الله بن سليم
فهبطت غيثا ما يفرع وحشه • من بين سرب ناوي وكنوس
فقسم قسمة ردية لانه جعل الوحش بين سمين وراحل
في كناسه وكان ينبغي ان يقول من بين سمين وهزيل
او بين كانس وظاهر ويجوز ان يكون السمين كانسا وراتعا

والكانس

والكانس سمينا وهزيلا وما اعرف لهذا شيئا الا قول كيسان
حين سأل فقال علقمة بن عبدة جاهلي او من بني تميم
ومثله ما كتب بعضهم فمن بين جريح مضرج بدمائه
وهارب يلتفت الى ورائه فالجريح قد يكون هاربا
والهارب قد يكون جريحا ولو قال فمن قتيل لصح المعنى
ومثله قول قيس بن الخطيم
وسالوا ضريح الكاهنين وما لكا • كم فيهم من دارع ونجيب
ليس النجيب من الدارع في شي وقريب منه قول الاخطل
اذا التقت الابطال ابصرت لونه • مضيئا واعناق الكماة خضوع
كان ينبغي ان يقول والوان الكماة كاسفة ومضيئة مع خضوع
ردي جدا ومن القسمة الردية قول جرير
صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها
فانشده ورجل من حنيفة حاضر فقيل له من اي قسم
انت فقال من الثلث الملغى ذكره ومن هذا الجنس
ما ذكره قدامة ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله
هرب من صارفه انك لا تخلو في هربك من صارفك
ان تكون قدمت اليه اساءة خفية معها او حسنت
في عملك خيانة ذهبت بكشفه اياك عنها فان كنت
اسارت • فاول راضي سنة من يسيرها
فان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها تحت
هذا التوقيع في الاقسام ما لم يدخل فيما ذكرته
وهواى خفت ظلمه اياى بالبعد عنك وتكثيره على
الباطل عندك فوجدت الهرب الى حيث يمكنني فيه دفع

ما تمحّضه اتقي للظنه عني وبعدي عمن لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسي ومن القسمة الرديه ايضاً قول ابن المقفع الناس ثلثه عاقل واحمق وفاجر يجوز ان يكون احمق ويجوز ان يكون عاقلاً والعاقل يجوز ان يكون فاجراً وكذلك الاحمق واذا دخل احد القسمين في الاخر فسدت القسمه كقول امية بن ابي الصلت

لله نعمتنا تبارك ربنا ● رب الانام ورب من يتابد

داخل في الانام وكذلك قول الاخر

ابادر اهلاك مستهلك ● لمالي او عبث العابث

فعبث العابث داخل في اهلاك المستهلك وكذلك قول الاخر

فما برحت تومي اليك بطرفها ● وتومض احيانا اذا خصم غفل

فتومي وتومض واحد وقول جميل

لو كان في قلبي كقدر قلامة ● حب وصلتك او اتتك رسايلي

فاتيان الرسايل داخل في الوصل ومن ذلك ايضاً ما كتب بعضهم فمكروب مرة في عزلك ومرة في صرفك وتقليد غيرك وفي فصل اخر من كتاب هذا الرجل الى عامل فتارة تسرق الاموال وتختزلها وتارة تقتطعها وتحتجنها لمعنى الخزيث واحد

الفصل السادس من الباب التاسع في صحة التفسير

وهو ان يورد معنى يحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت ياتي بتلك المعاني في الشرح من غير عدول عنها او زيادة يزيدها فيها كقول الله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل

المتكلف

والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فجعل السكون لليل وابتغا الفضل للنهار فهو في غاية الحسن ونهاية التمام ومن النثر ما كتب بعضهم ان لله عز وجل نعماً لو تفاوت خلقه على شكر واحد منها لافنوا اعمارهم قبل قضاء الحق فيها ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعاً لظن كل واحد منهم عظم الثقل منها ولكنه يستر بكرمه ويعود بفضله ويوخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عنده ولا يخلي المطيع والعاصي من احسانه وبره فذكر جملتين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحد منها مرتين تفسيراً صحيحاً قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله فاستوفى ثم قال ويوخر العقوبة فهذا ايضاً راجع الى الذنوب وقوله ولا يخلي المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتاباً وسأله ان يصلح ما يجد فيه من سقم فكتب اليه فاما ما رسمه من سد ثلمه وجبر كسره ولم شعثه فاي ثلم يوجد في اديم السماء واي كسر يلفى في حاجب ذكا واي شعث يرى في الزهره الزهرا ففسر الثلثه ولم يغادر منها واحداً ومثاله من المنظوم قول الفرزدق

لقد خنت قوماً لو لجات اليهم ● طريد دم او حاملاً ثقل مغرم

لالفيت منهم معطياً ومطاعناً ● وراءك شزراً بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملاً ثقل مغرم بقوله تلقى فيهم من يحطبك وقوله طريد دم بقوله تلقى فيهم من يطاعن دونك وقول ابن مطير

في السحاب

ولـه بلا حزنٍ ولا بمسرةٍ • ضحك يولف بينه وبكا

وقول المقنع

لا تضجرن ولا تدخلك مضجرة • فالنجح هلك بين العجز والضجر

وضرب منه قول صالح بن جناح اللخمي

لئن كنت محتاجاً الى الحلم انني • الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم • ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

وقول سهل بن هرون

فواحرباً حتى متى القلب موجع • بفقد حبيب او تعذر افضال

فراق حبيبٍ مثله يورث الاسى • وخلة حرٍّ لا يقوم لها مالي

وقول اخر

شبه الغيث فيه والليث والبدر • فسمح ومخرب وجميل

وقلت

كيف اسلو وانت حقف وغصن • وغزال لحظاً وردفاً وقدّا

وقال اخر

فالفت قناعاً دونه الشمس واتقت • باحسن موصولين كف ومعصم

ومن عيوب هذا الباب ما انشده قدامة

فيا ايها الحيران في ظلمة الدجى • ومن خاف ان يلقاه بغي من العدا

تعال اليه تلق من نور وجهه • ضياء ومن كفيه بحراً من الندا

وكان يجب ان ياتي بازاء بغي العدى بالنصر او بالعصمة او بالوزر او ما يجانس ذلك مما يحتمي به الانسان كما وضع بازاء الظلمة ايضا فاما اذا وضع بازاء ما يتخوف من بغي العدى بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك ومن فساد التفسير

ما كتب بعضهم من كان لامير المومنين كما انت له في الذب عن ثغوره والمسارعة الى ما يهتب به الى من صغير امر وكبيره كان حديرا بنصح امير المومنين في اعماله والاجتهاد في تثمير امواله فليس الذي قدم من الحال التي عليها هذا العامل من الذب عن الثغور والمسارعة في الخطوب ما سبيله ان تفسير بالنصح في الاعمال وتثمير الاموال ولعله اذا اضاف الى ذكر الذب عن الثغور ذكر اجتهاده في الامور لكان بهذا المضاف يجوز ان يفسر بالنصح في الاعمال والتثمير للاموال

الفصل السابع من الباب التاسع في الاشارة

الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشاراً به الى معان كثيرة بايماء اليها او لمحة تدل عليها وذلك قول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت عليا بين الصفين في حذف اشارة الى معان كثيرة بايماء اليها ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر الصولي قال اخبرنا الحربنبل قال لما ولي المهتدي بالله وزارته سليمن بن وهب قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال اعز الله الوزير خادمك المومل لدولتك السعيد بايامك المنطوي القلب على مودتك المبسوط اللسان بمدحتك المرتهن الشكر بنعمتك وانما انا كما قال القيسي ما زلت امتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا اجنني الليل نقبض البصر ومحا الاثر اقام بدني وسافر املي والاجتهاد عذر واذا بلغتك فقط فقال سليمن لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك وكست

اوخرعن يومي هذا توليتك بما يحسن عليك اثره ويطيب لك
حره ان شا الله فقوله واذا بلغتك فقط اشاره الى معانٍ
كثيره يطول شرحها وكتب الى اخر تغيرني وانا انا والله لاذرن
عليك العضا ولاحصنك لذيذ الحياه ولاحبين اليك كربه
الممات ما اظنك تربع على ظلعك وتقيس شبرك بفترك حتى
يذوق وبال امرك فيتعذر حين لا يقبل المعذره ويستقيل
حين لا تقال العثره فقوله وانا انا اشاره الى معانٍ
وتهديد شديد وابعاد كثير ومن المنظوم قول امرى القيس
فان يهلك شنوه او تبدد • فسيري ان في غسان خالا
بعزهم عززت وان يذلوا • فذلهم انالك ما انالا
اشاره الى معانٍ كثيرهٍ وضرب منه قوله
على سابح يعطيك قبل سواله • افانين جريٍ غير كزٍ ولا وانِ
فقوله افانين جري مشار به الى معانٍ لو عدت لكثرت وضم
الى ذلك جميع اصناف الجوده في قوله يعطيك قبل سواله
وانشد ابو احمد لبعضهم
لم ات مطلبا له المطلب • وهمة بلغت بي قصل الرتب
اعملت عيني الى البيت العتيق على • ما كان من ذاتٍ فيها ومن نصب
حتى اذا ما انقضى حجي ثنيت لها • فضل الزاهر وامت سيد العرب
هذا رجائي وهذي مصر معرضه • وانت انت وقد ناديت من كثب
فقوله وانت انت مشار به الى نعوتٍ من المدح كثيرهٍ
ومن هذا قول ابي نواس انت الخصيب وهذه مصرُ •
الفصل الثامن من الباب التاسع في الارداف والتوابع
الارداف والتوابع ان يريد المتكلم الدلاله على معنى فيترك

اللفظ

اللفظ الدال عليه الخاص به وياتي بلفظٍ هو ردفه وتابع
له فيجعله عبارةً عن المعنى الذي اراده وذلك وذلك مثل
قول الله تعالى فيهن قاصرات الطرف وقصور الطرف
في الاصل موضوعه للعفاف على جهة التوابع والارداف
وذلك ان المراه اذا عفت قصرت طرفها على زوجها فكان
قصور الطرف ردفا للعفاف والعفاف ردف وتابع لقصور
الطرف وكذلك قوله جل وعز ولكم في القصاص حياة
وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من اجل القصاص
فيحيون وكان حياتهم ردف للقصاص الذي يتكافون
عن القتل من اجله ونحوه قول الشاعر
وفي العتاب حياة بين اقوامٍ • ومن ذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم وقد سئل عن الفرع فقال حق
وان يتركه حتى يكون ابن مخاضٍ او ابن لبونٍ خير من ان
يكفا اناوك وتولد بافتك وتدعه يلصق لحمه بوبره
والفرع اول شيء تنتجه الناقه وكانوا يذبحونه لله عز وجل
فقال هو حق الا انه ينبغي ان يترك حتى يكون ابن مخاضٍ
او ابن لبونٍ فيصير للحمه طعم وقال هو خير من ان يكفي
اناك فهذا من الارداف اراد انك اذا ذبحته حين تضعه
امه بقيت الام بلا ولدٍ ترضعه فانقطع لبنها وفي
ذلك ان يخلو اناوك من اللبن وكانك قد كفاته
ومثله قول امرى القيس
واقلتهن علبا جريضا • ولو ادركته صفر الوطاب
اي لو ادركته يعني الخيل قتلته واستقن ابله فصفرت

وطابه **ومن قول الاعشى**
رب رفد هرقته ذلك • اليوم واسرى من معشر اقتال
الرفد القدح الضخم يقول استقت الابل فخلا الرفد
فكانك قد هرقته ومن الارداف قول المراه لمن
سالته اشكو اليك قلة الجرذان وذلك ان قلة
جرذان البيت ردف لعدم خيره ويقولون فلان
عظيم الرماد يريدون كثير الاطعام للاضياف لان كثرة
الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم **قول التغلبى**
وكل اناس قاربوا قيد محلهم • ونحن خلعنا قيده فهو سارب
اراد ان يذكر عز قومه فذكر تسريح العجل فى المرعا
والتوسع له فيه لان هذه الحال تابعة للعز رادفة
للمنعة وذلك ان الاعداء لعزهم لا يغيرون
عليهم فيحتاجون الى تقييد محلهم مخافة ان يساق
فتبلعه السرح **ومن ذلك قول الاخر**
ومهما فى من عيب فانى • جبان الكلب مهزول الفصيل
يعنى ان كلبه يضرب اذا نبح على الاضياف فيردف ذلك
جبنه عن نبحهم وان اللبن الذى يسمن به الفصيل
يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل
وقول الاخر
وكل اناس سوف يدخل بينهم • دويهية يصفر منها الانامل
وكان اصغر اهارد فيها **وقول امرى القيس**
ويضحى فتيت المسك فوق فراشها • نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل
اراد انها مكفيه ونومها الضحى وترك الانتطاق للخدمه

ردفان

ردف فان الكناية فعبرهما عنها واراد ايضا انها من اهل
الترفه والنعمه فليستعمل المسك الكثير فينتثر فى فراشها
وهذه الحال تردف الترفه والنعمه **وقول عمر بن ابى ربيعه**
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم
فاراد ان يصف عنقها فاتى بما دل عليه من طول مهوى
القرط وبعد مهوى القرط ردف الطول العنق
وقول الخنساء
ومخرق عنه القميص تخاله • بين البيوت من الحياء سقيما
اراد وصفه بالجود فجعلته مخرق القميص لان العفاه
يجذبونه فتخريق قميصه ردف لجوده **وقال الشاعر**
طويل نجاد السيف لا متضائل • ولا رهل لباته وبادله
اراد وصفه بطول القامه فذكر طول نجاده لان
طوله ردف لطول القامه وقد ادخل بعض من
صنف فى هذا النوع امثله باب الارداف فافسد
البابين جميعا فلخصت ذلك وميزته وجعلت كلا
فى موضعه وفيه رقة واشكال
الفصل التاسع من الباب التاسع فى المماثلة
المماثله ان يريد المتكلم العبارة فياتى بلفظة يكون
موضوعة لمعنى اخر الا انه ينبى اذا اورده عن المعنى
الذى اراده كقولهم فلان نقى الثوب يريدون به
انه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب البرا من
العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا **وقال امرو القيس**
ثياب بنى عوف طهارى نقية • واوجههم عند المشاهد غرات

وكذلك قولهم فلان طاهر الجيب يريدون انه ليس بخاين
ولا غادر وقولهم فلان طيب الحجزة اى عفيف

قال النابغه

رقاق النعال طيب حجزاتهم • يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال الاصمعي اذا قالت العرب الثوب والازار فانهم يريدون
البدن وانشد

الا ابلغ ابا حفص رسولا • فدى لك من اخى ثقة ازارى

وقالوا في قول ليلى

رموها باثواب خفاف فلا ترى • لها شبها الا النعام المنفرا

اى رموها باجسامهم وهي خفاف عليها ووضع الثوب
موضعا اخر في قول الشاعر

فتلك ثياب ابرهيم فينا • بواق ما درسن ولا بلينا

اى سنته وارثه ويقولون فلان اوسع بنى ابيه
ثوبا اى اكثرهم معروفا وفلان غمر الردا اذا كان
كثير المعروف قال كثير

غمر الردا اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال

ولذلك قولهم فلان رحب الذراع وفلان دنس الثوب
اذا كان غادرا او فاجرا قال الشاعر

ولكننى انهى عن الذم والذى • وبعضهم للذم فى ثوبه رسم

ويقولون دم فلان فى ثوب فلان اى هو صاحبه

قال ابو ذويب

تبرا من دم القتيل وبزه • وقد علقت دم القتيل ازارها

هذيل يونث الازار اى علقت دم القتيل هى ورواه ابو

عمرو

عمرو الشيبانى وبزه ازارها قد علقت دمه ويقول للفرس
انه لطرب العنان وللتغير قد سفه جديله والجديل
الزمام وقال ذو الرمه

واشقر من شى الحميص نصبته • على حضر مقلات سفيه جديلها

وفي القران كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا فمثل العمل
ثم احباطه بالنقض بعد الفتل وكذلك قوله تعالى
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
وقوله عز وجل هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة
واحدة وقوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة يعنى تجعلها
وهوان البخيل لا يمد يده بالعطية فشبهه بالمغلوب ويقولون
غزلت هذه الكلمة بجنبى اذا اعصيت عنها وفلان قد طوى
كشحه عن فلان اذا ترك مودته وصحبته ويقال كبا زند
العدو وصلف زنده وافل نجمه وذهبت ريحه وطفيت
جمرته واخلف نوه واحلقت حدته وانكسرت شوكته
وكل حده وانقطع بطانه وتضعضع ركنه وضعف عقده
وذلت عضده وفت فى عضده ورق جانبه ولانت
عريكته يقال ذلك فيه اذا ولى امره تمثيلا وتشبيها
وقال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن
اراد المراة الحسناء فى منبت السوء فاتى بغير اللفظ الموضوع
لها تمثيلا وقال بعضهم كنا فى رفقة فضللنا الطريق
فاسترشدنا عجوزا فقالت استبطن الوادى وكن سيلا
حتى تبلغ وكتب احمد بن يوسف الى عبد الله بن طاهر
عن المامون بعزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى اسحق بن

ابرهيم اما بعد فان امير الموصنين قد راى توليه اسحق بن
ابرهيم ما تولاه من اعوال المعاون بديار مصر وانما هو عملك
نقل منك اليك فسلمه من يدك الى يدك والسلام
واغتاب رجل رجلا عند سلم بن ~~يدك الى يدك والسلام~~
قتيبه فقال له سلم اسكت فوالله لقد تلمظت مضغة
طالما لفظها الكرام ومن المنظوم قول طرفه

ابلني اني يمنى يديك جعلتني ● فافرح ام صيرتني في شمالك
اي ابلني منزلتي عندك اوضيعة هي ام رفيعة فذكر
اليمنى وجعلها بدلا من الرفعة والشمال وجعلها عوضا
من الضعة واخذه الرماح بن ميادة فقال

الم تك في يمنى يديك جعلتني ● فلا تجعلني بعدها في شمالكا
ولو انني اذنبت ما كنت هالكا ● على خصلة من صالحات خصالكا

وقال اخر

تركت الركاب لاربابها ● واكرهت نفسي على ابن الصعق
جعلت يدي وشاحا له ● وبعض الفوارس لا تعتنق

فقوله جعلت يدي وشاحا له تمثيل وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه ● يطيع العوالي ركبت كل لهذم
اراد ان يقول من ابى الصلح رضي بالحرب فعدل عن لفظه
واتى بالتمثيل فجعل الزج للصلح لانه مقبل في الصلح والسنان
للحرب لان الحرب به يكون وهذا مثل قولهم من عصى
السوط اطاع السيف ومنه قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي ● بسهميك في اعشار قلب مقتل
فقال بسهميك واراد الحيتين وقال العباس بن مرداس

كانوا

كانوا امام المومنين دريئة ● والشمس يومئذ عليهم اشمس
اراد تلالؤ البيض في الشمس فكان على كل راس شمسا وجعل
قدامة من امثلة هذا الباب قول الشاعر

اوردتهم وصدور العيش مسنفة ● والصبح بالكوكب الدري منحور
وقال قد اشار الى الفجر اشارة ظريفة بغير لفظه وليس في
هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال
هو منحور بالكوكب الدري اي صار الكوكب في نحره ووضع
هذا البيت في باب الاستعارة اولى منه في باب المماثلة
ومما عيب من هذا الباب قول ابي تمام

انت دلو وذو السماح ابو موسى ● قليب وانت دلو القليب
انها الدلو لا عدمتك دلوا ● من جياد الدلا صلب الصليب

الفصل العاشر من الباب التاسع في الغلو

الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد
يبلغها كقول الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم قال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في موطن ● نظرا يزيل مواطئ الاقدام
وكاد انما هي للمقاربة وهي ايضا مع انها ههنا يوسع لان الجبال
لا يقارب الزوال والقلوب لا يقارب البلوغ الى الحناجر
واصحابها احياء وقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى
حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا انما هو على التبعيد ومعناه
لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هولا الجنة ومثل قول
الشاعر

اذا زال عنهم اسود العين كنتم ● كراما وانتم ما اقام الايم

وبلغت القلوب الحناجر وقال تابط شرا
ويوم كيوم العيكتين وعطفه ● عطفت وقد مس القلوب الحناجر
وقال الله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني لتكاد
يزدلهنه ويقال انها في مصحف ابن مسعود مثبتة وقد جاء في
القران مثبتة وغير مثبتة قال الله تعالى هم

وقول الاخر

فرجى الخير وانتظرى ايابى • اذا ما القارظ العنزى آبا

وقال النابغه

فانك سوف تحلم او تناهى • اذا ما شبت او شاب الغراب

ومكان المعلوم من النثر قول امراة من العجم كانت لا تتطهر اذا طلعت الشمس فقيل لها فى ذلك فقالت اخاف ان تكسفنى وقال اعرابى لنا تمرة فطسا جوداء تضع التمرة فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك وقيل لاعرابى ما حضر فرسك فقال يحضر ما اجد ارضا ووصف اعرابى فرسه فقال ان الوابل ليصيب عجزه ولا يبلغ معرفته حتى ابلغ حاجتى وذم اعرابى رجلا فقال يكاد يعدى لومه من تسمى باسمه وكتب بعضهم يصف رجلا اما بعد فانك قد كنت تمسك عن فلان كانك قد هممت بالقدوم عليه او حدثت نفسك بالوفود اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع الا بخذلان الله وان الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجا لما فى يديه لا ينبغى الا بقدر الياس من رحمة الله لا يرى الا ان الاقتار الذى نهى الله عنه هو التبذير الذى تعاقب عليه والاقتصاد الذى امر به هو الاسراف الذى يغضب منه وان الصنعة مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والتقد منسوخة والتوسع خلالة والجود فسوق والسخا من همزات الشياطين وان مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموبقة وافضاله عليه احدى الكباير المرهقة وان الله

لايغفر

لا يغفر ان يوثر المرء على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا كانه لم يسمع بالمعروف الا فى الجاهلية الذين قطع الله دابرهم ومحا معالمهم ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم وحظر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم يظن ان الرجفة لم تاخذ اهل مدين الا لسخا كان فيهم ولم تهلك عادا بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم فهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجوا الثواب على الامساك ويعذر نفسه فى العقوق ويلوى ماله عن الحقوق خيفة ان ينزل به قوارع العالمين ويامرها بالبخل خشية ان يصيبه ما اصاب القرون الاولين فافهم رحمك الله على مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله ان يبدلنا واياك خيرا منه زكاة واقرب رحما وقالت سكينة بنت الحسين عليه السلم وقد اثقلت ابنتها بالدر ما البستها اياه الا لتفضحه ونحو قول الشاعر

جارية اطيب من طيبها • والطيب فيه المسك والعنبر

ووجهها احسن من حليها • والحلى فيه الدر والجوهر

وقول بن مطير

محضرة الاوساط زانت عقودها • باحسن مما زينتها عقودها

وقيل لاعرابى فلان يدعى الفضل على فلان فقال والله لو كان اطول من مسيرة ما بلغ فضله ولو وقع فى ضحضاح معروفه غرق وقال اعرابى الناس ياكلون اماناتهم لقما وفلان يحسوها حسوا ولو نازعت فيه الخنازير لقضى بها لقرب شبهه منها وما مرانه عرآدم الا انه

سُمّي آدميًّا ونذكر اعرابي رجلا فقال كيف يُدرك تباره وفي
صدره حشو مرفقة من البلغم وهو المرء لو دُق بوجهه
الحجارة لرضّها ولو خلا بالكعبة لسرقها واخبرنا ابو احمد قال
اخبرنا الصولي قال حدثنا الحسن بن الحسين الازدي قال حدثنا
ابن ابي السري عن رزين العروضي قال رايت لقيت ابا الحرث جمّينا
ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكي متعلق به فقلت ما لهذا
متعلق بك فقال لاني دخلت امس على مولاه وبين يديه
جوازم من نصف خشخاشة فتنفست فطار الخوان في
انفي فهذا يستعدي عليّ فقلت له اما تستحي مما تقول
فقال الطلاق له لازم لو ان عصفورا نقر حبة من طعام
بيدره ما رضي حتى يؤتى بالعصفور مشويًا بين رغيفين
والرغيفان من عند العصفور قلت قبحك الله ما اعظم
بعدك فقال عليّ المشي الى بيت الله الحرام ان لم يكن
صعود السماء على سلم من زبد حتى ياخذ بنات نعش
أيسر عليه من ان يطعمك رغيفا في اليوم ومن المنظوم

قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دبّ محوِلُ • من الذرّ فوق الاتب منها لاثّرا

وقول الاعشى

فتى لو ينادي الشمس القت قناعها • او القمر الساري لالقى المقالدا

وقول ابي الطمحان

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

ومثله

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها • صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

وقول

وقول الآخر

من البيض الوجوه بني سنانٍ • لو انك تستضي بهم اضاءوا

وقول الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا • وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

وقول النمر

تظل تحفر عنه ان ضربت به • بعد الذراعين والساقين والهادي

وقول الطرماح

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلّت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة • يكرّ على صفّي تميم لولّت
ولو ان ام العنكبوت بنت لهم • مظلّتها يوم الندى لاستظلت
ولو جمعت عليا تميم جموعها • على ذرة معقولة لاستقلت

ومثله في الافراط قول الخثعمي

يُدلي يديه الى القليب فيستقي • في سرجه بدل الرشاء المكرب

وقال الآخر

تبكي السماوات اذا ما دعا • وتستغيث الارض من سجدته
لما اشتهى يوما لحوم القطا • صرّعها في الجو من نكهته

وكما افرطوا في صفة الطول كذلك افرطوا في صفة القصر

قال بعضهم

فاقسم لو خرّت من استك بيضة • لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

وقال اخر في صفة كبير غره وكان قصيرا

قصر القميص فاحش عند بيته • يعض القراد باسته وهو قائم

وقال بعض المحدثين

وقصير تقتل الشمس ظلا لقامته • يعثر الناس في الطريق به من دمامته

ولو ان برغوثا [illegible]
[illegible]

وقال الاعشى فى الباطيه

ولنا باطية مملوءة • لو تجرّ الفيل فيها لسبح

وقال ابو نواس يصف قدرا

يغص بحيزوم الجرادة صدرها • وينضج ما فيها بعود خلال

وتغلى بذكر النار من غير حرها • ويبرلها عفوا بغير جمال

هى القدر قدر الشيخ بكر بن وايل • ربيع اليتامى عام كل هزال

وقال آخر فى خلاف ذلك

بقدر كان الليل سحنة قعرها • ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

ومن الافراط قول المومل

من يلمى مثل حتى تشبه البدر ان بدا • من خل النوم ثم تدخل اردانها غدا

ومثله قول الاخر • انت فى البيت وعرنينك فى الدار يطوف

ومثله

لقد مرّ عبد الله فى السوق راكبا • له حاجب من انفه ومطرق

وعنت له فى جانب السوق مخطة • توهمت ان السوق فيها سيغرق

فاقدر به انفا واقدر بانفه • على وجهه منه كنيت معلق

ومثله فى الافراط قول الاخر فى امام بطيء القراءة

ان قراءة العاديات فى رجب • لم تفن ايامها الى رجب

بل هو لا يستطيع فى سنة • يختم تبت يدا ابى لهب

وقال ابن الرومي

يا ثقيلا على القلوب خفيفا • فى الموازين دون وزن النقير

طرسخيفا وقع مقيتا • فطورا لسفاة وتارة كثبير

وقبول النفوس اياك عندى • آية فيك للطيف الخبير

ان قوما اصبحت تنفق فيهم • لعلى غاية من التسخير

ومن

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويعيبه واذا تحرز المبالغ واستظهر فاورد شرطا اوجاء بكاد وما يجرى مجراها يسلم من العيب وذلك قول الاول

لو كنت من شيء سوى بشر • كنت المنور ليلة البدر

وقول العرجى

لوكان حيا قبلهن ظعاينا • حيا الحطيم وجوههن وزمزم

وقول الاسدى

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه • لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن

فتى لا يقول من وقعه به لك • ابلها جه ليس من حاجتى دعنى

وقول الاخر

لوكان يخفى على الرحمن خافية • من خلقه خفيت عنه بنو اسد

قوم اقام بدار الذل اولهم • كما اقامت عليه جذمة الوتد

وقول البحترى

ولوان مشتاقا تكلف غير ما • فى وسعه لسعى اليك المنبر

ومن عيوب هذا الباب ان يخرج فيه الى المحال وتسويه سوء الاستعارة وقبح العبارة كقول ابى نواس فى الخمر

توهمتها فى كاسها وكانما • توهمت شيئا ليس يدرك بالعقل

وصفرا ابقى الدهر مكنون روحها • وقدمات من مخبورها جوهر

فما يرتقى التكييف منها الى مدى • تحد به الا ومن قبله قبل

فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها لا اول لها وقوله جوهر الكل والتكييف فى غاية التكلف ونهاية التعسف ومثل هذا من الكلام مرد ودلا يشتغل بالاحتجاج له والتحسين لا من وهو يترك التداول اولى على وجه التعجب منه ومن قايله ومن الغلو الغث قول المتنبى

فتىً الف جُزءٍ دايه فى زمانه • اقل جُزءٍ بعضه الراى اجمعُ

وقوله

ستاصر الافهام عن ادراكهِ • مثل الذى الافلاك منه والدُنا

سُئِل عما فيه الافلاك والدنا فقال علم الله وبنيته ولا بد ل
عليه فافرط وعمى وجمع دسا على قول اهل الادوار والتناسخ

الفصل الحادى عشر من الباب التاسع فى المبالغه

المبالغه ان تبلغ بالمعنى اقصى غاياته وابعد نهاياته
ولا تقتصر فى العبارة عنه على ادنى منازله واقرب مراتبه
ومثاله من القران قول الله تعالى يوم تذهل كل مرضعةٍ
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى
وما هم بسكارى ولو قال يذهل كل امراةٍ عن ولدها لكان
بيانا حسنا وبلاغة كاملة وانما خص المرضعه للمبالغه
لان المرضعة اشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها
واشغف به لقربه منها ولزومها له لا يفارقها ليلا ولا نهارا
وعلى حسب القرب تكون المحبه والالف ولهذا قال

امرو القيس

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضعٍ • فالهيتها عن ذى تمايم محول

لما اراد المبالغه فى وصف محبة المراة له قال انى الهيتها
عن ولدها الذى ترضعه لمعرفته بشغفها به وشفقتها
عليه فى حال ارضاعها اياه وقوله تعالى كسراب بقيعةٍ
يحسبه الظمان ماءً لو قال يحسبه الرائى كان جيدا
ولكن لما اراد المبالغه ذكر الظمان لان حاجته الى
الماء اشدُ وهو عليه احرص وقد ذكرناه قبل ومثل ذلك

قول

قول دريد بن الصمه

متى ما تدع قومك ادع قومى • فيأتى من بنى جشم قيامُ
فوارس بهمة حشدٌ اذا ما • بدا حضر الحمسه والخدامُ

والمبالغة الشديده فى قوله الحمسه ومن المبالغه نوع اخر
وهو ان يذكر المتكلم حالا لو وقف عليها اجزاته فى
غرضه منها فيتجاوز ذلك حتى يزيد فى المعنى زيادة
توكده ويلحق به لاحقة تؤيده **كقول عمير بن الاهتم
التغلبى**

ونكرم جارنا ما دام فينا • ونتبعه الكرامة حيث مالا

فاكرامهم للجار ما دام فيهم مكرمة واتباعهم اياه الكرامه
حيث مال من المبالغة فيها **وقول الحكم الخضرى**

واقبح من قردٍ واكفر بالقرى • من الكلب امسى وهو غرثان اعجفُ

فالكلب بخيل على ما ظفر به وهو اشد بخلا اذا كان جايعا
اعجف ومن ها هنا اخذ حماد **قوله فى بشار**

ويا اقبح من قردٍ اذا ما عمى القردُ

وقول رواس بن تميم

وانا لنغطى النصف منا وانما • لناخذه من كل ابلخ ظالم

المبالغه فى قوله من كل ابلخ ظالم **وقال اوس بن علفاءٍ**

وهم تركوك اسلح من حبارى • رات صقرا واشرد من نعامِ

فقوله رات صقرا من المبالغه وكتبت فى فصل الى
بعض اهل الادب قربك احب الى من الحياة فى ظل اليسر
والسعه ومن طول البقاء فى كنف الخفض والدعة ومن
اقبال الحبيب مع ادبار الرقيب ومن شمول الخصب بعد عموم

الجلب واقر لعيني من الظفر بالبغيه بعد اشرافي على الخيبة
واسر لنفسي من الامن بعد الخوف والانصاف بعد الحيف
واسل الله ان يطيل بقاك ويديم نعماك ويرزقني عدلك
ووفاك ويكفيني نبوك وجفاك   فقوله الحياه
في ظل اليسير والسعه والبقاء في كنف الخفض والدعه
وقولى اقبال الحبيب مع ادبار الرقيب وقولى الخصب
بعد عموم الجدب وما بعده الى اخر الفصل مبالغات
ومن عيوب هذا الباب قول بعض المتاخرين
فلا عنصت بحارك يا جموما • على علك الخرايب والدخال
يريد ان يقول انك كثير الجود على كثرة سوالك فلا
تقتصر يعبر عنه بهذه العبارة الغثه والجموم البير
الكثير الماء وقوله
ليس قولي في شمس فضلك كالشمس • ولكن في الشمس كالاشراق
على ان حقيقته معنى هذا البيت لا يوقف عليها   ومن
ردى المبالغه ايضا قول ابى تمام
مازال يهذى بالمكارم والعلى • حتى ظننا انه محموم
اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح بالتلهج بذكر الجود
فقال مازال يهذي فجاء بلفظ مذموم والجيد في معناه
قول تابعه الاخر
ما كان يعطى مثلها في مثله • الا كريم الخيم او مجنون
فقسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من
المذموم الى المحمود   ومن جيد المبالغه قول عمرو
بن حاتم

خليلى

خليلي امسى حب خرقاء عامدي • ففي القلب منى وقرة وصدوع
ولو جاورتنا العام خرقاء لم نبل • على جدبنا الا يصوب ربيع
قوله على جدبنا مبالغه جيده
الفصل الثاني عشر من الباب التاسع في الكناية والتعريض
وهو ان يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب
ما عملوا باللحن والتوريه عن الشيء كما فعل العنبري
اذ بعث الى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحنظله
يريد جاءتكم بنو حنظله في عدد كثير ككثرة الرمل
والشوك   وفي كتاب الله عز وجل او جاء احد
منكم من الغايط او لامستم النساء فالغايط كناية
عن الحاجه وملامسة النساء كناية عن الجماع
وقوله وفرش مرفوعه كناية عن النساء   ومن
مليح ما جاء في هذا المعنى قول ابى العيناء
وقيل له ما تقول في بنى وهب قال وما يستوى البحران
هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج سليمن
افضل قيل كيف قال افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى
ام من يمشى سويا على صراط مستقيم   ومن التعريض
الجيد ما كتب به عمرو بن مسعده الى المامون اما بعد
فقد استشفع بي فلان الى امير المومنين ليتطول عليه
في الحاقه بنظرايه من الخاصة فيما يرتزقون فاعلمته
ان امير المومنين لم يجعلني في مراتب المستشفع بهم وفي
ابتدايي بذلك تعدي طاعته والسلم   فوقع في كتابه
قد عرفنا تصريحك له وتعريضك بنفسك واجبناك اليهما

وو قفناك عليهما ومن المنظوم **قول بشار**
واذا ما التقى ابن نهيا وبكر • زاد فى داشبرو فى ذاك شبره
اراد انهما يتبادلان **وقال اخر فى حجام**
ابوك الذى مازال للناس موجعا • لاغنامهم نقرا كما ينقر الصقر
اذا عوج الكتاب يوما سطورهم • فليس بعوج له ابدا سطر
وقال بعض المتقدمين
وقد جعل الوسمى ينبت بيننا • وبين بنى دودان نبعا وشوحطا
النبع والشوحط كانه كنى عن القسى والسهام **ومثله**
قول الاخر
وفى البقل ما لم يدفع الله شره • شياطين يعدو بعضهم على بعض
وقول روبه
يا ابن هشام اهلك الناس اللبن • فكلهم يغدو بقوس وقرن
وهذه كنايات عن القتال الواقع بينهم ايام الربيع وهو
وقت الغزو عندهم وكتب كافى الكفاة ان فلانا
طرق بيته وهو الخفيف لا خوف على من دخله ولا بد على
من نزله فصادف فتيانا نعاطون كريمة الكوس
باره والقوس مره بحت ذى معول يهدم ومن ذى
معول يثلم فبايع الرفيق من بينهم بكنت بالعليظ
فوثبت الخفيفه خفيفة ذفيفة تحكم بمناها فى
اخادعه وتتقى بيسراها وقع اصابعه والحاضرون
يحرضوها على القتال ويدعوها الى النزال **وكتب يناديهم**
تجمعتم من كل اوب وبلدة • على واحد لا زلتم قرن واحد
ثم علم ان الحرب خدعه ولكل امرئ فرصة فتلقاها

بالابا

بالابا فى طلاقا بتا وافراقا بتلا **واخذ ينشد**
انى ابى ابى ذو محافظة • وابن ابى ابى من ابيين
ولكن بعدما زابعلا ضموا الخصر وادموا الخصر وارمنوا العصر
وافسحوا القصر • وكان ما كان مما لست اذكره • وظن
شرا ولا تسئل عن الخبر • فاكثر هذا الكلام كنايات
ومما عيب من هذا الباب ما اخبرنا به ابو احمد قال قال
ابو الحسن بن طباطبا الاصبهانى **يصف غلاما**
منعم الجسم تحكى الماء رقته • وقلبه قسوة يحكى ابا اوس
اى قلبه حجرا اراد والد اوس بن حجر فابعد التناول
فكتب اليه ابو مسلم قال وانشدنيها ابو مسلم ولم ينسبها
الى نفسه ابا حسين حاولت ايراد قافيه مصلبة المعنى فجاءتك واهيه
وقلت ابا اوس تريد كناية عن الحجر القاسى فاوردت داهيه
فان جاز هذا فاكسرا غير صاغر • لمى بابى القرم الهمام معوية
والا نصبنا بيننا لك جيشك • فتصبح ممنوا بصفين ثانيه
اراد فاكسر فمى بصخر والا اقمنا بيننا لك حربا وهو جد معوية
ومن بشيع الكنايه **قول بعض المتاخرين**
انى على شغفى بما فى خمرها • لاعف عما فى سراويلاتها
وسمعت بعض الشيوخ يقول الفجور احسن من عفاف
يعبر عنه بهذا اللفظ قال وقريب من ذلك **قول الاخر**
وما نلت منها محرما غير اننى • اذا هى بالت بلت حيث تبول
الفصل الثالث عشر من الباب كتاسع فى العكس
العكس ان يعكس الكلام فتجعل فى الجزء الاخير منه ما
جعلته فى الجزء الاول وبعضهم يسميه التبديل وهو مثل قوله

تعالى يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله عز
وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له وكقول القايل اشكر لمن انعم عليك وانعم على
من شكرك وقول الاخر اللهم اغننى بالفقر اليك ولا
تفقرنى بالاستغنا عنك وقول بعض النساء لولدها رزقك
الله حظا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم
به ذوى الحظوظ وقال بعضهم لرجل كان يتعهده اسأل
الله الذى رحمنى بك ان يرحمك بى وقال بعض القدما اقل
منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة وما اكثر قلة المعرفة مع ملك
النفس وقال بعضهم كن من احتيالك على عدوك اخوف من
احتيالك عدوك عليك وقال اخر ليس معى من فضيلة العلم
الا انى اعلم انى لا اعلم وفى معناه **قول الشاعر**

جهلت ولم تعلم بانك جاهل • فمن لى بان تدرى بانك لا تدرى

وعزى رجل اخاه على ولد فقال عوضك الله منه ما عوضه
منك يعنى الجنة وقال بعضهم انى اكره ان يكون مقدار
لسانه فاضلا عن مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه
فاضلا عن مقدار لسانه وقال عمر بن الخطاب اذا اتاكم
اعلم ما لم ار فلو علمت ما رايت وقيل للحسن بن سهل وكان
يكثر العطا ليس فى السرف خير فقال ليس فى الخير سرف
فعكس اللفظ واستوفى المعنى وقال بعضهم كان الناس
ورقا لا شوك فيه فصار واشوكا لا ورق فيه ومثاله من
المنظوم **قول عدى بن الرقاع**

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادة • لى جاعلا احدى يدى وسادها

وقال

وقال بعض المحدثين

لسانى كتوم لاسراركم • ودمعى نموم لسرى مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى • ولولا الهوى لم تكن لى دموع

وقال اخر

تبدت الثنايا من عقدها نظمت • او نظم العقد من ثناياها

والعكس ايضا من وجه اخر وهو ان يذكر المعنى ثم نعكسه
ابى دخلوف له **كقول الصاحب** • وتسمى بسمو المعالى وهو كسوفها

الفصل الرابع عشر من الباب التاسع من التذييل

وللتذييل فى الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير لان
المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا وقال بعض
البلغا للبلاغة ثلثة مواضع الاشارة والتذييل والمساواه
وقد شرحنا الاشارة والمساواه فيما تقدم فاما التذييل فهو اعادة
الالفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى تظهر لمن لم يفهمه
ويتوكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة والتعريض
وينبغى ان يستعمل فى المواطن الجامعة والمواقف الحافلة
لان تلك المواطن تجمع البطى الفهم والبعيد الذهن والثاقب
القريحة الجيد الخاطر فاذا تكررت الالفاظ على المعنى
الواحد توكد عند الذهن اللقن ووضح للكليل البليد
ومثاله من القران قوله عز وجل ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل يجازى الا الكفور ومعناه وهل يجازى
بمثل هذا الجزا الا الكفور وقوله وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس
ذايقة الموت جميعا تذييل لقوله تعالى وما جعلنا لبشر

من قبلك المخلد ومثاله من النثر قول بعضهم قبول
السعاية شر من السعاية لان السعاية اخبار ودلالة
والقبول انفاذ واجازة وهل الدال المخبر مثل المجيز
المنفذ فاذا كان كذلك فالحزم ان يمقت الساعي
على سعايته ان كان صادقا للومه في هتك العورة
واضاعة الحرمة وان يجمع له الى المقت العقوبة ان كان
فيها كاذبا لجمعه الى اضاعة الحرمة وهتك العورة
مبارزة الرحمن بقول الزور واختلاف البهتان وقوله
وهل الدال المخبر مثل المجيز المنفذ تذييل لما تقدم من
الكلام وكتب رجل الى اخ له اما بعد فقد اصبح لنا
من فضل الله ما لا نحصيه ولسنا نستحيي من كثرة
ما نعصيه وقد اعيانا شكره واعجزنا حمده فما ندري
ما نشكر اجميل ما نشر ام قبيح ما ستر ام عظيم ما ابلى
ام كثير ما عفا فاستزد الله من حسن بلائه ليشكره
على جميل الآية وقوله فما يدري ما نشكر تذييل
لقوله وقد اعيانا شكره وكتب سليمن بن وهب يلعى
حسن محضرك فغير بديع من فضلك ولا غريب عندي
من برك بل قليل اتصل بكثير وصغير لحق بكبير حتى اجتمع
في قلب قد وطن لمودتك وعنق قد ذللت لطاعتك
ونفس قد طبعت على مرضاتك ولبس اكبر سولها واعظم
اربها الا طول مدتك وبقاء نعمتك فقال فغير بديع
من فضلك ولا غريب عندي من برك تذييل لقوله بل
قليل اتصل بكثير وصغير لحق بكبير فاكد ما تقدم ومن

المنظوم

المنظوم **قول الحطيئة**

قوم هم الانف والاذناب غيرهم • ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فاستوفى المعنى في النصف الاول وذيل بالنصف
الثاني **وقول الاخر**

فدعوا نزال وكنت اول نازل • وعلام اركبه اذا لم انزل

وقول طرفة

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى • لكالطول المرخى وثنياه باليد

فالنصف الاخير تشبيه وتذييل **وقول ابي نواس**

عرم الزمان على الذين عهدتهم • بك قاطنين وللزمان عرام

فقوله وللزمان عرام تذييل

الفصل الخامس عشر من الباب التاسع في الترصيع

وهو ان يكون حشو البيت مسجوعا واصله من قولهم
رصعت العقد اذا فصلته ومثاله قول

قول امرئ القيس

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا • وقوله واوباده ما زنيه
وعماره ردينية فيها اسنة قعضب وقوله
فتور القيام قطيع الكلام يفتر عن ذي غروب خصر
وضرب منه **قوله**

مخش مجش مقبل مدبر معا • كتيس ظباء الحلب العدوان

وضرب منه **قوله في صفة الكلب** المسرع

الكص الضروس حبي الضلوع • تبوع طلوب نشيط اشر

فقوله الضروس مع الضلوع سجع وان لم تكن المقاطع على
حرف واحد وقد احكمنا هذا في السجع والازدواج

خضع
قال زهير
كبلا مقبلة وركا مدبرة قودا فيها • عجزا مدبرة عوجا فيها اذا استعرضها
في دحض انضاج

وقال اوس
جشا ضاجرها علما مشافرها • تستن اولادها في قرقرضاحي

وقال الطرفه
بطيء عن الجلى سريع الى الخنى • ذلول باجماع الرجال ملهد

وقول النمر
مرصوب سارية علت بغارية • تسهل حتى يكاد الصبح ينجاب

وقال تابط شرا
يامن لعذالة خذالة اشب • خرق باللوم جلدي اي تخراق

وقال ايضا
حمال الوية شهاد اندية • هباط اودية جوال آفاق

وقال النمر
طويل الذراع قصير الكراع • يواشك بالسبسب الاغبر

وقول الافوه
سود غدايرها بلج محاجرها • كان اطرافها لما اجتلى الطنف

وقال العجير حمر الذرى مرسله منها العرى وزجلوت الرعد

وقال سليك اذا اسهلت خبت وان اخزنت مشت في غير صعق
وتعشى بها بين البطون وتفصل

وقال بشامه بن الغدير
هوان الحياة وخزى الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا

وقال الراعي جعد معاقصها تغضيل
سود معاصمها خضر معاقمها • قد مسها من عنيد القار تنصيل
وقالت ليلى الاخيلية

وقد كان مرهوب السنان وبين • اللسان ومجذام السرى غير فاتر

وقال ذو الرمه
كحلاء في برج صفراء في نعج • كانها فضة قد مسها ذهب

وقال عامر بن الطفيل
اني وان كنت ابن فارس عامر • وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمقنب

ومثل هذا اذا اتفق في موضع من القصيدة او موضعين كان
حسنا واذا كثر وتوالى دل على التكلف وقد ارتكب قوم من
القدما الموالاه بين ابيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها
اثر التكلف وبان عليها سمة التعسف وسلم بعضها ولم يسلم
بعض فمن ذلك ما روى انه للخنسا
حامي الحقيقة محمود الخليقة • مهدي الطريقة نفاع وضرار
هذا البيت جيد ثم قال • فعال سامية ورّاد طامية
للمجد نامية تعسه اسفار
هذا البيت ردى كثير والفاظه من بعض ثم قالت
جواب قاصية جزاز ناصية • عقاد الوية للخيل جرار
آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله اذا قسته باوله
وحدته فاترا باردا ثم قالت
حلو حلاوته فصل مقالته • فاش حمالته للعظم جبار
وهذا مثل ما قبله • وقول ابي صخر الهذلي
وتلك هيكلة خود مبتلة • صفراء رعبلة في منصب سنم
هذا البيت صالح وبعده • عذب مقبلها جذل مخلخلها

كالدعص سفلها محصورة القدم • كان قوله محصورة القدم ناب
عن موضعه غير واقع فى موقعه وبعده
سود ذوايبها بيض ترايبها • محض ضرايبها صيغت على الكرم
وهذا البيت ايضًا قلق القافية وبعده
سمح خلايقها دُرْم مرافقها • روى معانقها من بارد شبم
هذا البيت ردى لبعد ما بين الخلايق والمرافق وما بين
الدرم والسمح ولولا ان السجع اضطره لما قال سمح وليس
لعظم مرفقها حجم وهذا مثل قول القايل لو قال خلق
فلان حسن وشعره جعد لبس ذا من تاليف البلغا ونظم
الفصحا **وقول ابى المثلّم**
لو كان للدهر مال كان متلده • لكان للدهر صخر مال قنيان
ابى الهضيمة ناب بالعظيمة • متلاف الكريمة حامى الحقيقة
نسّال الوديقة معناق الوسيقة لا نكس ولا وانى
البيت الثانى اجود من الاول **وقوله**
ربّاء مرقبة مناع مغلبة • وهاب سلهبة قطاع اقران
وهذا البيت ايضًا صالح وبعده
شهّاد انجية حمال الوية • سرحان فتيان هباط اودية
قوله سرحان فتيان ناب قلق وبعده
يعطيك ملا تكاد النفس ترسله • من التلاد وهوب غير منّان
هذا البيت جيد وقد سلم من ساير العيوب اذ لم تتكلم فيه
التسجيع ولم يتوخ الموازنه ومن جيد هذا الباب **قول
ابن الرومى**
حوراء فى وطف قنواء فى ذلف • لمياء فى هيف عجزاء فى قبب

ومن عجيب هذا الباب ايضًا **قول بعض المتاخرين المتنبى**
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم • دع ما نراك ضعفت عن اخفايه
وهذا ردى لتعميه معناه

الفصل السادس عشر من الباب التاسع فى الايغال

وهو ان يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ الى المقطع ثم
ياتى بالمقطع فيزيد معنًى اخر ويزيد وضوحًا وشرحًا
وتوكيدًا وحسنًا واصل الكلمة من قولهم اوغل فى الامر
اذا ابعد الذهاب فيه واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولى
عن المبرد عن التوزى قال قلت للاصمعى من اشعر الناس
قال من ياتى الى المعنى الخسيس فيجعله بلطفه كبيرًا والكبير
فيجعله خسيسًا او ينقضى كلامه قبل القافيه فاذا
احتاج اليها افاد بها معنًى قلت نحو من قال نحو ذى
الرمه **حيث يقول**
قف العيس فى اطلال ميّة • فاسل رسومًا كاخلاق الرداء المسلسل
فتم كلامه وزاد شيًا **فقال**
اظن الذى يجدى عليك سوالها • دموعًا كتبذير الجمان المفصل
فتم كلامه ثم قال وزاد شيًا قلت ونحو من **قال الاعشى
حيث يقول**
كناطح صخرة يومًا ليفلقها • فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
فتم كلامه فلما احتاج الى القافيه قال فزاد معنى قلت وكيف
صار الوعل مفضلًا على كل ما ينطح قال لانه ينحط على قرنيه
من قلة الجبل فلا يضره وكتب بعض الكتاب بنو الطرف
من الوزير دليل على تغير الحال عنه ولا صبر على الجفا من عود

الله منه البر وقد استدللت بازالة الوزير اياى عن المجلس
الذى كان يحلنيه بطوله على ما سوّت له ظنا بنفسى
وما اخاف عتبا لانى لم اجن ذنبا فان راى الوزير ان
يقومنى لنفسى ويدلنى على ما يريد منى فعل ثم كلامه
عند قوله يقومنى ثم جاء بالمقطع وهو قوله لنفسى
فزاد معنى وممن زاد توكيدا **امرؤ القيس حيث يقول**
كان عيون الوحش حول خبائنا • وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
قوله لم يثقب يريد التشبيه توكيدا لان عيون
الوحش غير مثقبة **وزهير حيث يقول**
كان فتات العهن فى كل منزل • نزلن به حب الفنا لم يحطم
واذا لم يحطم تكسر كان اشبه بالعهن وهو الصوف
الاحمر لان حب الفنا اذا كسر ابيض والفنا شجر الثعلب
ومن الزيادة **قول امرئ القيس**
اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه • تقول هزيز الريح مرت باثاب
فالتشبيه قد تم عند قوله هزيز الريح وزاد بقوله
مرت باثاب لانه اخبر به عن شدة حفيف الفرس
والريح فى اغصان الاثاب حفيف شديد والاثاب
شجر **وقول ابى نواس**
ذاك الوزير الذى طالت علاوته • كانه ناظر فى السيف بالطول
فقوله بالطول انفى للشبهة **وقول راشد الكاتب**
كانه ويد الحسناء تغمزه • سير الاداوة لما مسه البلل
فقوله لما مسه البلل تاكيد ويدخل كثير هذا الباب فى
باب التتميم وانما سمى ايغالا اذا وقع فى الفواصل والمقاطع

الفصل السابع

الفصل السابع عشر من الباب التاسع فى التوشيح
سمى هذا النوع التوشيح وهذه التسمية غير لازمة بهذا
المعنى ولو سمى تبيينا كان اقرب هو ان يكون مبتدا الكلام
ينبى عن مقطعه واوله يخبر باخره وصدره يشهد بعجزه
حتى لو سمعت شعرا وعرفت رويّه ثم سمعت صدر
بيت وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع اليه وخير الشعر
ما يسابق صدوره واعجازه ومعانيه الفاظه فتراه
سلسا فى النظام جاريا على اللسان لا يتنافى ولا يتنافر
كانه سبيكة مفرغة او وشى منمنم او عقد منظم من
جوهر متشاكل متمكن القوافى غير قلقة وثابتة غير مرجة
الفاظه متطابقة وقوافيه متوافقة ومعانيه متعادلة
كل شئ منه موضوع فى موضعه وواقع فى موقعه فاذا
نقض بناؤه وحل نظامه وجعل نثرا لم يذهب حسنه
ولم يبطل جودته فى معناه ولفظه فيصلح نقضه لبناء
مستانف وجوهره لنظام مستقبل فمما فى كتاب الله
جل وعز من هذا النوع قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضى بينهم فيما فيه عرف السامع ان بعده يختلفون
لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى قل الله
اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اذا وقف
على يكتبون عرف ان بعده ما تمكرون لما تقدم من ذكر
المكر وضرب منه اخر وهو ان يعرف السامع مقطع
الكلام وان لم يجر ذكره فيما تقدم وهو قوله تعالى

ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
فاذا وقف على قوله لننظر كيف مع ما تقدم من
قوله تعالى جعلناكم خلايف في الارض علم ان
بعده تعملون لان المعنى يقتضيه ومن الضرب الاول
قوله تعالى ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وهكذا قوله تعالى كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت اذا وقف على اوهن
البيوت يعرف ان بعده بيت العنكبوت ومن امثلة
ذلك قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي • وجدت حصى ضريبتهم رزينا

اذا سمع الانسان اول هذا البيت وقد تقررت عنده
قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته لانه عرف
ان قوله ان وزن الحصى سياتي بعده رزين لعلتين
احداهما ان قافية القصيدة توجبه والاخرى ان
نظام البيت يقتضيه لان الذي يفاخر برجاحة
الحصى ينبغي له ان يصفه بالرزانة وقول نصيب

وقد ايقنت ان ستبين ليلى • ويحجب عنك لو نفع النفير

وانشدنا ابو احمد قول مضرس بن ربعي

تمنيت ان القى سليما ومالكا • على ساعة تنسي الحليم الامانيا

ومن عجيب هذا الباب قول البحتري

فليس الذي حللته بمحلل • وليس الذي حرمته بحرام

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الاخير بكماله

وكتب

ونحوه

فاما الذي يحصيهم فمكثر • واما الذي يطريهم فمقلل

وقول الاخر

هي الدر منثورا اذا ما تكلمت • وكالدر منظوما اذا لم تكلم

وقول الاخر

ضعايف تقتلن الرجال بلا دم • فيا عجبا للقاتلات الضعايف

وقول الاخر

وقلان ايام الحمى ثم لم يكد • من العيش شي بعد ذاك يطيب
يقولون ما ابلاك والمال غامر • عليك وضاحي الجلد منك كثيب
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا • الى النازع المقصور كيف يكون

اذا قلت ضاحي الجلد منك فليس شي سوى الكثيب وكذلك
اذا قلت المقصور كيف فليس شي سوى يكون ومما عيب
من هذا الضرب قول ابي تمام

صارت المكرمات بزا وكانت • ادخلت بينها بنات مخاض

وقول بعض المتاخرين

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا • قلاقل عيس كلهن قلاقل

وانما اخذه من قول ابي تمام فافسده

طلبتك من نسل الجديل وشدقم • كوم عقايل من عقايل كوم

الفصل الثامن عشر من الباب التاسع في رد الاعجاز على الصدور

فاول ما ينبغي ان تعلم انك اذا قدمت الفاظا تقتضي
جوابا فالمرضى ان تاتي بتلك الالفاظ في الجواب ولا ينتقل
عنها الى غيرها مما هو في معناها كقول الله عز وجل وجزاء
سيئة سيئة مثلها وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك

التوشيح النحو

من اقترف ذنبًا عامدًا واكتسب جرمًا قاصدًا لزمه ما جناه
وحاق به ما نوخاه والاحسن ان تقول لزمه ما اقترف
وحاق به ما اكتسب وهذا بذلك ان لرد الاعجاز
على الصدور موقعًا جليلًا في البلاغة وله في المنظوم
خاصة محلا خطيرًا وهو ينقسم اقسامًا منها ما يوافق
اخر كلمةٍ في البيت اخر كلمةٍ في النصف الاول مثل

قول الاول

تلقى اذا ما الامر كان عرمرمًا • في جيش راي لا يُفَلّ عرمرم

وقال عنتره

فاجبتها ان المنية منهل • لا بد ان اسقى بذاك المنهل

وقول جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعًا • ابشر بطول سلامةٍ يا مربعُ

وقال المخبل

ويسمن فيما اورثني اوايلي • ويرغب عما اورثته اوايلهْ
ومنها ما يوافق اول كلمةٍ منها اخر كلمةٍ في النصف الاخير

كقول الشاعر

سريع الى ابن العم يشتم عرضه • وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابن الاسلت

اسعى على جل بني مالكٍ • كل امرئٍ في شانه ساعي
ومنه ما يكون في حشو الكلام فاصلبه كقوله تعالى
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعضٍ وللاخرة اكبر درجاتٍ
واكبر تفضيلا وقوله تعالى قال موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبًا فيسحتكم بعذابٍ وقد خاب من افترى وكقول

امرئ

امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانهُ • فليس على شيءٍ سواه بخزّانِ

وقول الاخر

كذاك خيمهم ولكل قومٍ • اذا مستهم الضرّاء خيم

وقول زهير

ولانت تفري ما خلقت • وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وقال جرير

سقى الرمل جون مستهل ربابهُ • وما ذاك الا حب من حل بالرملِ

اخذه من قول النمري

لعمرك ما اسقي البلاد بحبها • ولكنما اسقيك حار بن تولبِ

وقول ابن مقبل

يا حر من يعتذر من ان يلم به • ريب المنون فانى لست اعتذرُ

وقول الحطيه

اذا نزل الستار بدار قومٍ • تجنب جار بيتهم الشتاءُ

وقول الاخر

رات نضوا اسفارٍ امية واقفا • على نضوا اسفارٍ فجن جنونها

وقال عمرو بن معدي كربٍ

اذا لم يستطع شيئًا فدعهُ • وجاوزه الى ما تستطيعُ

وقول الاخر

اصد بايدي العيس عن قصد ارضها • وقلبي اليها بالمودة قاصدُ
ومن الصواب الاول

قول زهير

الستر دون الفاحشات ولا • يلقاك دون الخير من سترٍ

وقول الحطيه

تدرون ان سُدّ العصاب عليكم • ونابى اذا سدّ العصاب فلا تدرُ

وقول ابى تمام

اسايله ما باله حيكم البلى • عليه وان فاتركونى اسايله

وقوله

بجشم حمل الفارحات وقلما • اقيمت صدور المجد الا لجشما

وقول الاخر

مُقيدُ ان بربره وانت مُقعو • تكن من فضل نعمته مقيدا

وقول الاخر

واستبدّت مرّة واحدة • انما العاجز من لا يستبدْ

ومنها ما يقع فى حشو النصفين كقول النمر

يودّ الفتى طول السلامة والغنى • فكيف يرى طول السلامة تفعل

وقلت

الا لا يذم الدهر من كان عاجزا • ولا يعذل الاقدار من كان وانيا

فمن لم تبلغه الامانى نفسه • فغير جدير ان ينال المعاليا

وقفت على يحيى رجاى وانما • وقفت على صوب الربيع رجائيا

اذا ما الليالى دركت ما سعت له • تمطيت جدوله ففت اللياليا

ومما عيب من هذا الباب قول ذى نواس البجلى

يتيمى برق المناسم بالضحى • ولا بارق الا الكريم يتيمه

وقول منصور بن الفرج

زرناك شوقا ولولا النوى نثرت • بسط الملا بيننا بعدا لزرناك

وهذا ايضا داخل فى سوء الاستعاره وقوله ايضا

اذا احتجب الغيث احنى من ندبه • فضرب اعمالنا له ان تحجبا

وهذا البيت على غاية الغثاثه

الفصل التاسع عشر من الباب التاسع فى التتميم والتكميل

وهو ان يوفى المعنى حظه من الجوده ويعطيه نصيبه من من الصحه ثم لا يغادر معنى يكون فيه تمامه الا يورده او لفظا يكون فيه توكيده الا يذكره كقول الله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبه فبقوله تعالى وهو مومن تم المعنى ونحو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فبقوله استقاموا تم المعنى ايضا وقد دخل تحته جميع الطاعات فهو من جوامع الكلم ونحو قوله فاستقيموا اليه ومن النثر قول اعرابية لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك تم الدعاء لان نفس الانسان تجرى مجرى العدو له يعنى انها تدعوه الى ما يورطه ويوبقه ومثله قول الاخر

احرس اخاك الا من نفسه • وقريب منه قول الاخر

من لك باخيك كله ومن المنظوم قول عمرو بن براق

فلا تامنن الدهر حرا ظلمته • فما ليل مظلوم كريم بنايم

فقوله كريم تتميم لان اللئيم يغضى على العار وينام عن الثار ولا يكون له دون الظالم نكير وقول عمير بن الاهيم

بها نلنا الغرايب من سوانا • واحرزنا القرايب ان تنالا

فالذى اكمل جوده المعنى • قوله واحرزنا القرايب ان تنالا

وقول الا

رجال اذا لم يقبل الحق منهم • ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

وقول كثير

فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها اتمام للمعنى وتحرز من الوقوع فيما وقع

فيه ذو الرمة في قوله

الا يا سلمي يا دار مي على البلى • ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فهو بالدعا على الدار لتليته منه بالدعا لها لان القطر اذا

انهل فيها دائما فسدت ومن العجب ان ذا الرمة كان يستحسن

قول الاعرابية وقد سالها عن الغيث فقالت غثنا ما شينا

وهو يقول خلاف ما يستحسن ومن التتميم قول الراعي

لا خير في طول الاقامة لامرئ • الا اذا ما لم يجد متحولا

وقول الاخر

اذا كنت في دار يهينك اهلها • ولم تك مكبولا بها فتحولا

وقول الاخر

ومقام الحزين في بلد الذل • اذا امكن الرحيل محال

فقوله اذا امكن الرحيل تتميم وقول النمر

لقد اصبح البيض الغواني كانما • يرين اذا ما كنت فيهن اجربا

وكنت اذا ما لاقيتهن ببلدة • يقلن على النكرا اهلا ومرحبا

فقوله على النكرا تتميم ولو كانت بينه وبينهن معرفة

لم يكن له منهن اهل ومرحب وقول الاخر

وهل علمت بيتنا الا وله • شربة من غيرنا واكله

فقوله من غيرنا تتميم لان لكل بيت شربة واكلة من اهله

وقول الشماخ

جمالية لو يجعل السيف عرضها • على حده لاستكبرت ان تصورا

فقوله على حده تتميم عجيب ويرضى في هذا الباب قول

قول الاخر

وقد من جد في امر تطالبه • فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وقول الخنسا

• كانه علم في راسه نار

فقولها في راسه نار تتميم عجيب قالوا لم يستوف احد

هذا المعنى استيفاها وهو ما خوذ من قول الاعشى

يكن ما اساء النار في راس كبكبا • الا انها اخرجته في معرض

احسن من معرض الاعشى ورذل فهذا دليل على صحة ما

قلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ وتجميل الصورة

وقول الاخر

الا ليت النهار يعود ليلا • فان الصبح ياتي بالهموم

حوائج لا تطيق لها قضاءا • ولا ردا وروعات الغريم

فقوله ولا ردا تتميم عجيب

الفصل العشرون من الباب التاسع في الالتفات

الالتفات على ضربين فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى

فاذا ظننت انه يريد يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير

ما تقدم ذكره به اخبرنا ابو احمد قال اخبرني محمد بن

يحيى الصولي قال قال الاصمعي ما تعرف التفاتات جرير

قلت لا فاهي قال

اتنسى اذ تودعنا سليمى • بعود بشامة سقي البشام

الا تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له وقوله

طرب الحمام بذي الاراك فشاقني • لا زلت في غلل وايك ناضر

فالتفت الى الحمام فدعا له ومنه قول الاول

لقد قتلت بني بكر بربهم • حتى بكيت وما يبكي لهم احد

فقوله ومابكى لهم احد الثقات **وقول حسان**
ان اكنى فاولتى فرزدقتها • قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
فقوله قتلت الثقات • والضرب الاخران يكون الشاعر
اخذا فى معنى فكانه يعترضه شك اوظن ان رادًا يرده
قوله اوسائلا يسئله عن سببه فيعود راجعًا الى ما قدمه
فاما ان يؤكده او يذكر سببه او يزيل الشك عنه
ومثاله **قول المعطل الهذلى**
تبين صلوة الحرب منا ومنهم • اذا ما التقينا والمسالم بادن
فقوله والمسالم بادن رجوع من المعنى الذى قدمه حتى
تبين ان علامة صلوة الحرب من غيرهم ان المسالم
بادن والمحارب ضامر وقول عبد الله بن معوية
بن عبد الله بن جعفر
واجمل اذا ما كنت لا بد مانعًا • وقد يمنع الشئ الفتى وهو مجمل
وقول طرفه
ويصد عنك مخيلة الرجل • العريض موضحة عن العظم
بحسام سيفك او لسانك • والكلم الاصيل كارغب الكلم
فكانه ظن ان معترضًا يقول له كيف يكون مجرى اللسان
والسيف واحدًا فقال والكلم الاصيل كارغب الكلم
وانما اخذه **من امرئ القيس** • وجرح اللسان كجرح اليد
واخذه اخر فقال • والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر
ومن الالتفات **قول جرير بن ريان**
معازيك فى الهيجاء ليسوا بذادة • مجازيع عند الباس والحر يصبر
وقوله والحر يصبر التفات **وقال ابن مياده**

فلا

فلا صرمه يبدو وفى الياس راحة • ولا وده يصفو لنا فنكارمه
كانه يقول وفى الياس راحة التفت الى المعنى لتقديره
ان معارضًا يقول له وما يصنع بصرمه ويقول له لانه
يؤدى الى الياس وفى الياس راحة

الفصل الحادى والعشرون من الباب التاسع فى الاعتراض
وهو اعتراض كلام لم يتم ثم يرجع اليه فيتممه
كقول النابغة الجعدى
الا زعمت بنو سعد بانى • الا كذبت كبير السن فانى
وقول كثير
لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا
وقول الاخر
فظلوا بيوم دع اخاك بمثله • على مشرع يروى ولما يصرد
وقول الاخر
ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعى الى ترجمان
وكتب اخر
فانك والله يدفع عنك علو همة تنفس
وتنافس به فيكون خلقًا مما سواه ولا يكون فى
غيره منه فان رايت ان تسمع العذر وتقبله فلو لم
يكن سوى هذه فاضحه واتوانه لا محه لكان فى
الخلق ان يهب ذنبى لحرمتى فاذا لى لا سفاقى ولا يجمع
على لوعة لك وروعة منك فعلت فقوله فانك
والله يدفع عنك اعتراض مليح **وقول البحترى**
ولقد علمت وللشباب جهالة • ان الصبى بعد المشيب تصابى

وقلت

السحب اذ بال الوفا ولم يكن • وحاشاك من فعل الدنية وافيا

الفصل الثاني والعشرون من الباب التاسع في الرجوع

وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع عنه كقول القايل ليس معك من العقل شي يلجي بمقدار ما يوجب الحجة عليك والنار لك وقال الاخر

قليل العلم كثير • بل ليس من الحلم قليل

فكقول الشاعر

اليس قليلا نظرة ان نظرتها • اليك وكلا ليس منك قليل

اخذه ابن هرمه فقال • وقليل منها الكثير المهنا

وقال غيره

ان ما قل منك يكثر عندي • وكثير ممن يحب القليل

وقول دريد بن الصمه

عبد الفوارس معروف بشكته • كاف اذا لم يكن في كربة كافي

وقد قبلت به عبسا ولحوها • حتى شبعت وهل قلبي به شافي

وقال اخر

بدت ناصح قومه يعتابني • عند الامير وهل عليه امير

وقال اخر

وما بي انتصار ان غدا الدهر ظالمي • علي بلى ان كان من عندك النصر

وقول اخر

اذا شئت ان تلقى القناعة فاستمع • خدام بن عمرو ان اصاب خدام

ومن مذموم هذا الباب قول ابي تمام

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطي • من الامر ما فيه رضى من له الامر

الفصل

الفصل الثالث والعشرون من الباب التاسع في تجاهل العارف ومزج الشك باليقين

وهو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تاكيدا ومثاله من المنثور ما كتبته الى بعض اهل الادب سمعت بورود كتابك فاستفزني الفرح قبل رؤيته وهز عطفي المدح امام مشاهدته فما ادري اسمعت بورود كتاب ام ظفرت برجوع شباب ولم ادر ما رايت اخط مسطور ام روض ممطور وكلام منثور ام وشي منشور ولم ادر ما ابصرت في اثنايه ابيات شعر ام عقود در ولم ادر ما حملته اغيث حل بواد ظمآن ام غوث سبق الى لهفان ونوع منه ما كتب كاتبي الكفاة

كتبت اليك والاحشا تهفو • وقلبي ما يقر له قرار

عن سلامة ان كان في عداد السالمين من اتصل سهاده وطار رقاده ففؤاده يخفق ودمعه يكف ونهاره للفكر وليله للسهر ومن المنظوم قول بعض العرب

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا • ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وقول الاخر

اانت ديار الحي ليسها الزمن • الانيقة ام دار المها والنعايم

وسرب ظباء الوحش هذا الذي ارى • بربعك ام سرب الظباء البواغم

وادمعنا اللاتي عفاك انسجامها • وابلاك ام صوب الغمام السواجم

وايامنا قبل اللواتي تصرفت • مع الوصل ام اضغاث احلام نايم

وقال ذو الرمه

اياظبية الوعساء بين جلاجل • وبين النقا آانت ام ام سالم
وقال بعض المتاخرين • اريقك ام ماء الغمامة ام خمر

وقلت

اغرة اسمعيل ام سنة البدر • وفيض ندى كفيه ام باكر القطر

وقلت ايضا

اثغر ما ارى ام اقحوان • وقد ما بدا ام خيزران
وطرف ما يقلب ام حسام • ولفظ ما تساقط ام جمان
وشوق ما اكابد ام حريق • وليل ما اقاسي ام زمان

وقال اخر

كم ليلة عانقت فيها بدرها • حتى الصباح موسدا كفيه
فسكرت لا ادري امن خمر الهوى • ام كاسه ام فيه ام عينيه

وقال اعرابي

اياشبه ليلى ما لليلى مريضة • وانت صحيح ان ذا لمحال
اقول لظبي مر بي وهو راتع • ءانت اخو ليلى فقال يقال

الفصل الرابع والعشرون من الباب التاسع في الاستطراد

وهو ان ياخذ المتكلم في معنى فبينا هو فيه ياخذ
في شيء آخر وقد جعل الاول سببا اليه كقول
الله عز وجل ترى الارض خاشعة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فمما يدل
سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الارض
بعد خشوعها قال ان الذي احياها لمحيي الموتى
فاخبر عن قدرته على اعادة الموتى بعد افنايها واحيايها
بعد ارجايها وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات

ودليل

دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع اول الكلام الا
انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون
الدلالة على اعادة فاستوفى المعنيين جميعا ومثاله
من المنظوم **حسان**

ان كنت كاذبة الذي حدثتني • فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل عنهم • ونجا براس طمرة ولجام

وذلك ان الحرث بن هشام فر يوم بدر عن اخيه ابي
جهل **وقال يعتذر**

الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى علوا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا • اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
وشممت ريح الموت من تلقايهم • في مازق والخيل لم تتبدد
• طمعا لهم بعقاب يوم سرمد

انا اناس لا نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول

فقوله اذا ما راته عامر وسلول استطراد **وقول اخر**

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه • فليس به باس وان كان من جرم

وقول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان • ولكن الجواد على علاته هرم

ومن ظريف الاستطراد **قول مسلم**

احدك ما تدرين ان رب ليلة • كان دجاها من قرونك ينشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة • كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقول ابو تمام

وتساقط مطل النقل هتان • على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظما قوايمه • فخل عينيك فى ظماء ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم • تحت السنابل من مثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت ان حافره • من صخر تدمر او من وجه عثمان

فبينا يصف قوايم الفرس خرج الى هجا عثمان **وهو قول الاعرابى**

لو صل بوجهه الحجارة لرضها • ولو خلا بكعبه

ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شى خلافك لم يكن • ليكون الا مسبحا فى مسجد
ياليت لى من جلد وجهك فاقد • منها حافرا للاشهب

وقول البحترى فى الفرس

ما ان يعاف قذى ولو اوردته • يوما خلايق حمدوية الاحول

وقال مسلم

واحببت من حبها الباخلين • حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفا كسا وجهه • ثيابا من البخل صفرا وسودا
يغار على المال فعل الجواد • وتابى خلايقه ان يسودا

وقال بشار

خليلى من كعب اعينا اخاكما • على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه • مخافة ان يرجا نداه حزين

وقوله

فما ذر قرن الشمس حتى كاننا • من العى نحكى احمد بن هشام

وقريب منه قول البحترى

اذا عطفته الريح قلت التفاته • لعلوه فى جاريها المتعصفر
وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقضيناه

فى اخر الكتاب والاستطراد ما قلته

انظر الى قطر السحاب ووبلها • ودنونا بيلها وبعد محلها
وشمول ما سرته من معروفها • فاتيت من حزن البلاد وسهلها
بل ما يروقك من وفور عطايها • وعلو موضعها ولذة ظلها
انظر بنى زيد فان محلهم • من فوقها وعطاهم من قبلها

ومن الاستطراد ضرب اخر وهو ان يجى بكلام يظن انه يبدا فيه بزهد وهو يريد غير ذلك **كقول شاعر**

يا من يشاغل بالطلل • اقصر فقد قرب الاجل
واصل غبوقك بالصبوح • وعد عن وصف الملل

الفصل الخامس والعشرون من الباب التاسع فى جمع المؤتلف والمختلف

وهو ان تجمع فى كلام قصير اشياء مختلفة او متفقة كقول الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ومثاله من النثر ما كتب الشيخ ابو احمد رحمه الله فلو عاش حتى يرى ما منينا به من وغد حقير بقير نذل رذل غث رث لييم دنى اشح من كلب واذل من نقد واجهل من بغل سريع الى الشر بطى عن الخير مغلول عن الحمد مكتوف عن البذل جواد بشتم الاعراض سخى بضرب الابشار لجوج حموده خرق نزق عسر نكد شكس شرس دنى ديى لييم يعتزى الى انباط سقاط اهل لوم اعراق ودقة اخلاق وينتمى الى اخبث البقاع ترابا وامرها شرابا واكمدها

بناتاً فهو كما قال الله تعالى والذى خبث لا يخرج الا نكداً ثم قال الشاعر

نبطى آباؤه لم يلد • ذو صلاح ولم يلد ذا صلاح
معشر أشبهوا القرود ولكن • خالفوها فى خفة الارواح

ومن المنظوم قول امرئ القيس

ويعرف فيه من ابيه شمائلا • ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفا ذا • ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

وقوله

لنعمتها اسح وسكب وديمة • ورش وتوكاف وتنهملان

وما جمع انواع المكروه فى بيت كما جمع ابن احمر

نقانق برسام وحمى وحصبة • وجوع وطاعون وفقر ومغرم

وقال سويد بن حذاق

ابى القلب ان ياتى السدير واهله • وان قيل عيش بالسدير غرير
بها البق والحمى واسد خفية • وعمرو بن هند يعتدى ويجور

وقال ابو دواد

حديد الطرف والمنكب • والعرقوب والقلب
عريض الصدر والجبهة • والصهوة والجنب
جواد الشد والتقريب • والاحضار والعقب

وقال دريد

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا • طوال القرى نهد اسيل المقلد

وقال ابن مطير

بسود نواصيها وحمر اكفها • وصفر تراقيها وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

تشبعها

تشبعها فى كل هضب ورملة • قوائم عوج مجمرات مقاذف
قوائم الاف توالب لواحق • سواة اواة من بذات خوانف
مبذلات خفاف خوانف هوى بايديها الى ضبعها ومن اشعار المحدثين قول ابى تمام

غدا الشيب مختطا بفودى خطة • طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • وذو الالف يقلى والجديد يرقع

وقوله

كالخوط فى القد والغزالة فى • البهجة وابن الغزال فى غيده

وقوله

رب خفض تحت السرى وغناء • من عناء ونضرة من شحوب
والله ما ادرى بكنه صفاته • ملك القلوب فاوقفت فى اسره
الوجه ام شعره ام ثغره • ام نحره ام ردفه ام خصره

وقول ابى تمام

فى مطلب او مهرب او رغبة • او رهبة او موكب او فيلق

وقول البحترى

بحل وعقد وحزم وفصل • ونبل وبذل وباس وجود

وقلت

حليف علاء ومجد وفخر • وباس وجود وخير وخير

وقال ابو تمام

يروعك ان تلقاه صدراً لمحفل • ونحراً لاعداء وقلباً لموكب

وقلت

وما هو الا المزن يصفو ظلاله • ويعلو مثواه ويكرم طله

وقلت

انت الربيع الغض رق نسيمه • واخضر روضاه وطاب غمامه

وقلت

فتى لم نزينه بالقوافي وانما • حططنا اليه كي نزين القوافيا

من الغر لاحوا اشمسا وعضوا ظبى • وصالوا اسودا واستهلوا سواريا

وقلت

يستيك منه مفلج ومضرج • ومقوم ومعوج ومهفهف

الفصل السادس والعشرون من الباب التاسع في السلب والايجاب

وهو ان يبنى الكلام على نفي الشئ من جهة واثباته من جهة اخرى او الامر به من وجه والنهي عنه من وجه وما يجري مجرى ذلك كقول الله عز وجل ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني وقوله سبحانه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ومثاله من النثر قول رجل ليزيد بن المهلب قد عظم قدرك من ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وهو اصغر منك وليس العجب من ان تفعل وانما العجب من ان لا تفعل وقول الشعبي للحجاج لا تعجب من المخطي كيف اخطا واعجب من المصيب كيف اصاب واخبرنا ابو احمد قال حدثنا ابن الانباري قال حدثنا ابي عن بعض اصحابه عن العتبي قال قيل لبعض العلماء ان صاحبنا مات وترك عشرة الف فقال اما العشرة

الالف فلا تترك صاحبكم وقال بعض الاوايل ليس معي فضيلة العلم الا اني اعلم اني لا اعلم ومن المنظوم

قول امرى القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها • ويملأ منها كل حجل ودملج

وقال السموال

وننكر ان شينا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول

وقال

لا يعجبان بقول الناس عن عرض • ويعجبان بما قالا وما صنعا

وقال اخر

خفيف الحاذ نسال الفيافي • وعبدا للصحابة غير عبد

وقال الاعشى

صرمت ولم اصرمكم وكصارم • اخ قد طوى كشحا وابت ليذهبا

وقال اخر

• حتى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البحتري

فاتق عمر الزمان حتى تودى • شكر احسانك الذي لا يودى

وقال ابو تمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب • وليس له مال على الجود سالم

وقال اخر

ابلغ اخانا تولى الله صحبته • اني وان كنت لا القاه القاه

الله يعلم اني لست اذكره • وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال اخر

هي الدر منثورا اذا ما تكلمت • وكالدر منظوما اذا لم تكلم

تعبد احرار القلوب بدلها • وتملأ عين الناظر المتوسم

وقال اخر

ثقي بجميل الصبر مني على الدهر • ولا ثقي بالصبر مني على الغدر
ولست بنظار الى جانب الغنى • اذا كانت العليا في جانب الفقر

وقال ابو تمام

خليلي من بعد الجوى والاساقفا • ولا تقفا فيض الدموع السواجم

وقلت

اني هذه الايام زرت ولم تزد • سناً تعالى فيه قدرك عن قدري

وقلت

اخو عزايم لا تفنى عجايبها • والدهر ما بينها تفنى عجايبه
تقضى ما اربه من كل فايتة • لكن من المجد ما تقضى ما اربه

الفصل السابع والعشرون من الباب التاسع في الاستثنا

والاستثناء على ضربين فالضرب الاول هو ان ياتى بمعنى يريد توكيده والزياده فيستثنى بغيره فتكون الزياده التى قصدتها والتوكيد الذى توخيته فى استثنائك كما اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو عمر الزاهد قال قال ابو العباس قال ابن سلام لنخزل بن جابر الفزارى

فتى كملت اخلاقه غير انه • جواد فما تبقى من المال باقيا
فتى كان فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فقال هذا استثنى فليس هذا الاستثنا لهم **كما قال**

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب

ومثله قول ابى تمام

تنصل

تنصل ربها من غير جرم • اليك سوى النصيحة والوداد

وقلت

ولا عيب فيه غير ان ذوى الندى • خساس اذا قيسوا به ولئام

والضرب الاخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان فيه **مثل قول طرفه** • فسقى ديارك غير مفسدها

وقول الاخر

فلا تبعدن الا من السوء انني • اليك وان شطت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضبيع

فنيت ولا يبلى صنيعي ومنطقي • وكل امرى الا احاديثه فاني
وقال اعرابي يصف قوسا • خرقاء الا انها صناع

وقال اخر في الخيل

منها الدجوجي ومنها الارمك • كالليل الا انها تحرك

الفصل الثامن والعشرون من الباب التاسع في المذهب الكلامي

جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع قال وما اعلم انى وجدت شيئا منه فى القران وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى المتكلف وجعله من البديع ومن امثله هذا الباب قول اعرابى لرجل انى لم اصن وجهى عن الطلب اليك فصن نفسك عن ردى وضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك وقول ابى الدردا اخوف ما اخاف ان يقال لى علمت فما عملت قد علمت فماذا عملت فيما علمت وقول طاهر بن الحسين للمامون يا امير

من

المومنين تحفظ على قلبك فلا استعين على حفظه الا بك
وقال بعض الاوايل لولا ان قولي لا اعلم تثبت لاني اعلم لقلت لا
لا اعلم وقال اخر لولا العمل لم تطلب العلم ولا العلم لم يكن عمل
ولان ادع الحق جهلا به احب الي ان ادعه زهدا فيه وانشد
عبد الله **قول الفرزدق**

لكل امرئ نفسان نفس كريمة • واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى • اذا قل من احرارهن شفيعا

وانشد لابرهيم بن المهدي

البري منك وطي العذر عندك لي • فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم

وانشد

ان هذا يرى ولا راي • للاحمق اني اظنه انسانا
ذاك في الظن عنده وهو عندي • كالذي لم يكن وان كان كانا

ومثله

اما تحسن من يحسن • ان يغضب ان يرضا
اما ترضى بان صرت • على الارض له ارضا

الفصل التاسع والعشرون من الباب التاسع في التشطير

وهو ان يتوازن المصراعان والجزآن ويتعادل
اقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنايه عن
صاحبه فمثاله من النثر قول بعضهم من عتب الزمان
طالت معتبته ومن رضي عن الزمان طابت معيشته
وقول الاخر راس المداراه ترك المماراه فالجواز مع
هذه الفصول متوازنا الالفاظ والابنيه وقد اوردت

منا

من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفايه واما مثاله
من المنظوم **فكقول اوس بن حجر**

فتحدركم عبس الينا وعامر • وترفعنا بكر الييكم وتغلب

وقال ذو الرمه

استحدث الركب عن اشياعهم خبرا • ام راجع القلب من اطرابه طرب

وقول الاخر

فاما الذي يحصيهم فمكثر • واما الذي يطريهم فمقلل

وقول الاخر

بيضاء تسحب من قيام فرعها • وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكانها فيه نهار ساطع • وكانه ليل عليها مظلم

ومن شعر المحدثين **قول البحتري**

شوق اليك تفيض منه الادمع • وجوى عليك تضيق عنه الاضلع

وقول ابي تمام

بمصعد من حسنه ومصوب • ومجمع من نعته ومفرق

وقوله

تصدع سمك القلب من كل وجهة • وتشعبه بالهجر من كل مشعب
بمختبل ساج من الطرف احور • ومقتبل صاف من الثغر اشنب

وقوله

احاولت ارشادي فعقلي مرشدي • ام استمت تاديبي فدهري مؤدبي

وقول البحتري

فقف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا • وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا

وقال

ومذهب حب لم اجد عنه مذهبا • وشاغل بث لم اجد عنه شاغلا

وقال

طليعتهم ان وجه الجيش عازبا • وسافتهم ان وجه الجيش قافلا

وقال

اذا اسود فيه الشك كان كوكبا • وان سار فيه الخطب كان جبايلا

لا ذكرته بالرمح ما كان ناسيا • وعلمته بالسيف ما كان جاهلا

لمن كان منهم ساكتا كنت ناطقا • ومن كان منهم قايلا كنت فاعلا

وقال

فلا جرين الدمع ان لم يجره • ولا عرفن الوجد ان لم يعرف

وقال في جيش

يسود منه الافق ان لم ينسدد • وتموت منه الشمس ان لم تكسف

وقلت

وعلى الربى حلل وشاهر الحيا • لنسيم ومعصب ومفوف

فلو بس الانوار منها سندس • ومضاجع الا تلاعنها زخرف

والبرق يلمع مثل سيف مستضى • والسيل يجرى مثل افعى ترجف

والقطر يهمى وهو ابيض ناصع • ويصير سيلا وهو اغبر اكلف

الفصل الثلثون من الباب التاسع في المحاورة

المحاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الاخرى او قريبا منها من غير ان يكون احدهما لغوا لا يحتاج اليها وذلك **كقول علقمه**

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه • انى توجه والمحروم محروم

فقوله الغنم يوم الغنم محاورة وقوله والمحروم محروم مثله **وقول الاخر**

• وتندفعنها فى الصدور صدورها

وقول اوس بن حجر

• والمدعور مذعور

وقول

وقول ابى تمام

انا اتيناكم نصون ما اربا • نستصغر الحدث العظيم عظيمها

وقوله

ردعوا الزمان وهم كهول جلة • وسطوا على احداثه احداثا

وقول الاخر

• انما يغفر العظيم العظيم

وقول ابى تمام

وماصوا قطار البلاد اضافني • اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

وقول الاخر

• انضا شوق على انضا اسفار

وقول ابى الشيص

• فاتوك انقاضا على نقاض

وقول ابى النجم

• تدنى من الجدول مثل الجدول

وقول روبه

• يرمى الجلاميد بجلمود مدق

وقول الاخر

قم فاسقنى من كروم الزند ورد ضحى • ما العناقيد فى ظل العناقيد

وقول اخر

وقد بعث الى جارية • يقال لها راح براح

قل لمن يملك القلوب • وان كان قد ملك

قد شربناك فاشربى • وبعثنا اليك بك

ومن هذا النوع **قول الشاعر**

ولونى والمدام ولون حبى • قريب من قريب من قريب

وقلت

كان الكاس في يده وفيه • عقيق من عقيق فى عقيق

وقلت ايضا

دعونا ناضرة البدر المنير • فوافتنا على خصر نضير

مطرزة الشوارب بالغوالي • مضمخة السوالف بالعبير
ترى ماشيئت من قد رشيق • وما احببت من ردفٍ وثير
الا مسها وقد لبست حريرًا • فاحسبها حريرًا في حريرِ
فانس ثم هو ثم زهر • سرور في سرورٍ في سرورِ

وقلت ايضًا

ودار الكاس في يدذي دلالٍ • رشيق لقد يعرف بالرشيق

ومنه ايضًا قول ابي تمام

داب عيني البكا والحزن دابي • فاتركيني وقيت ما بي لما بي

وقوله ايضًا

كان العهد عن غفرٍ لدينا • وان كان اللاقي عن تلاقي

وقوله

طلبت انفس الكماه فشقت • من وراء الجيوب منها الجيوبا

وقوله

ايام للانام نيل عضا رة • والدهر في وفيك غير مليم

وقال ابن الرومي

مُشرك الحظ لا مُحصله • مُحصل المجد غير مشتركه
منتهك المال لا مُمنعهُ • ممنع العرضِ غير مُنتهكه

وقول مسلم

اسك المطايا تهتدي بطيبةٍ • عليها فتىً كالنصل يونسه النصل

الفصل الحادي والثلثون من الباب التاسع في الاستشهاد والاحتجاج

وهذا الجنس كثير في كلام القدما والمحدثين وهو احسنها
ميتعاطي من اجناس صنعة الشعر ومجراه مجرى التذييل لتوكيد

المعنى وهو ان ياتي بمعنىً ثم يؤكده بمعنى اخر يجري مجرا
الاستشهاد على الاول والحجة على صحته فمثاله من النثر
ما كتب به كافي الكفاه رحمه الله في فصل له فلا ييئس
اخر امرك باوله ولا يجمع بين صدره وعجزه ولا يحمل
خوا في صنعك على تواردمه فلانا نملاه القطر فيقعم
والصغير يقترن بالصغير فيعظم والداء يلم ثم يصطلم
والجرح يتباين ثم ينفق والسيف يمس ثم يقطع والسهم
يرد ثم ينفد ومن الاستشهاد قول الاخر

انما يعشق المنايا من الاقوام • من كان عاشقًا للمعالي
وكذاك الرماح اول ما يكسر • منهن في الحروبِ العوالي

وقال ابو تمام

هم مزقوا عنه سبايب حلمهِ • واذا ابو الاشبال احرج عاثا

وقال

عُتقت وسيلته واية قيمةٍ • للتبعي العضب ما لم يعتقِ

وقال

ياخذ الزائرين فنسرًا ولو • كف دعاهم لبه ربع خصيبُ
عبران الرامي المسدد • يحتاط مع العلم انه سيصيبُ

وقال

واصمم قواصيهم اليك فانه • لا يزجر الوادي بغير شعابِ
والسهم بالريش اللؤام ولن ترى • بيتًا بلا عمدٍ ولا اطنابِ

وقال ابن الرومي

وطايفٍ باسنه على طبقٍ • يبغي لها حرية تشوق لها
معاملا كل سفلةٍ سفلت • فلا ترى عليه بعاملها

قلت له لم هواك في سفل • الناس وشر الامور سافلها
ارقة وافقتك طاعتها • ام عصبة فضلت غرامها
قال وجدت الكعوب من قصب • السكر فمختارها اسافلها
واست الفتى سفله فغايتها • ووكرها سفله يشاكلها

وقول بشار

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • فان الخوافى قوة للقوادم

وقول الفرزدق

تصرم مني ود بكر بن وائل • وما كان لولا ظلمهم يتصرم
قوارض تاتيني ويحتقرونها • وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقال ابو تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة • طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع • ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا • وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقال

ولي حرمة والت على سجالكم • والمارق حمامه لا وول

وقال الاخر

اعلق باخر من كلفت بحبه • لا خير في حب الحبيب الاول
اتشك في ان النبي محمدا • خير البرية وهو اخر مرسل

وقال ابو تمام في خلاف ذلك

نقل فوادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل

وقال ديك الجن في المعنى الاول

اشرب على وجه الحبيب المقبل • وعلى الفم المتبسم المتقبل
شربا بذكر كل حب اخر • غض وينسى كل حب اول
نقل فوادك حيث شئت فلن ترى • كهوى جديد او كوصل مقبل
مالي احن الى خراب مقفر • درست معالمه كان لم يوهل
مقتي لمنزلي الذي استحدثته • اما الذي ولى فليس بمنزلي

وقال العلوي الاصبهاني

دع حب اول من كلفت بحبه • ما الحب الا للحبيب الاخر
ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه • هل غائب اللذات مثل الحاضر
ان المشيب وقد وفى بمقامه • اوفى لذي من الشباب الغادر
دنياك يومك دون امسك فاعتبر • ما السالف المفقود مثل الغابر

وقال اخر في خلاف القولين

قلبي رهين بالهوى المقتبل • فالويل لي في الحب ان لم اعدل
انا مبتلى ببليتين من الهوى • شوق الى الثاني وذكر الاول
فهما خيالي كالطعام المشتهى • لا بد منه وكالشراب السلسل
فتنم الفواد لحرمة وللسدة • في الحب من ماض ومن مستقبل
اني لاحفظ عهد اول منزل • ابدا واألف طيب اخر منزل

وقال اخر في خلاف الجميع

الحب للمحبوب ساعة حبه • ما الحب فيه لاخر ولا اول

وقلت

كان لي ركن شديد • وقعت فيه الزلازل
زعزعته نوب • الدهر وكرات النوازل
ما بقاء الحجر الصلد • على وقع المعاول

ويدخل اكثر هذه الامثلة في التشبيه ايضا

الفصل الثاني والثلثون من الباب التاسع في التعطف

والتعطف ان يذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى مختلف قالوا واول
من ابتدأه امرو القيس **في قوله**
الا انني بال على جمل بالٍ • يسوق بنا بالٍ ويتبعنا بالي
وليس هذا من التعطف على الاصل الذي اصلوه وذلك ان
الالفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها معنى
البلى فلا اختلاف بينها وانما صار كل واحد منها صفة لشي
فاختلفت هذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها
وكذلك قول الاخر
عود على عود على عود خلق • وانما التعطف على اصلهم **كقول الشماخ**
كادت تساقطني والرحل ان نطقت • حمامة فدعت ساقا على ساق
اي دعت حمامة وهو ذكر القماري وسمي الساق عندهم على
ساق شجرة **وقول الافوه**
واقطع الهوجل مستانسا • بهوجل عيرانة عنتريس
فالهوجل الاول الارض البعيدة الاطراف والهوجل الثاني
الناقة العظيمة الخلق ومما يدخل في التعطف ما انشدنا
ابو احمد قال انشدنا ابو عبد الله المفجع قال انشدنا **ابو العباس ثعلب**
اتعرف اطلالا شجونك بالخال • وعيش ليالٍ كان في الزمن الخالي
الخال الموضع والخالي من الخلو
ليالي ريعان الشباب مسلط • علي بعصيان الامارة والخال
يعني انه يعصي من يلي امره وامر من ينصحه ليصلح حاله

وهو

وهو من قولهم فلان خال مالٍ اذا كان يقوم به ويصلحه
وانا ناخذ للغوى اخي الصبى • وللمرح الذيال واللهو والخال
الخال هاهنا من الخيلاء وهو الكبر
اذا سكنت ربعا رئمت رباعه • كما رئم الميثاء ذو الرثية الخالي
الخالي الذي لا اهل له
ويقتادني ريم رخيم دلاله • كما اقتاد مهرا حين يالفه الخالي
الخالي الذي يقطع الخلا وهو النبات الرطب
ليالي سلمى تستبيك بدلها • وبالمنظر الفتان والجيد والخالِ
الخالي الذي لا اصحاب له يجاورونه
ولا ارتضي الا المروة خلة • اذا اضن بعض القوم بالعصب والخالِ
ضرب من البرود
وان انا ابصرت المحول ببلدة • تفكبتها واستمت خالا الى خالِ
الخال السحاب المخيلة للمطر
فخالوا تخلقي كل حر مهذب • والا فضارمه وخال اذا خالِ
المخالاة قطع الحلف **قال النابغة**
قالت بنو عامر خالوا بني اسد • يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام
فانی خليف للسماحة والندى • اذا اختلفت عبس وذبيان بالخالِ
ومثله
ياطيب نعمة ايام لنا سلفت • وحسن لذة ايام الصبى عودي
ايام اسحب ذيلي في بطالتها • اذا ترنم صوت الناي والعود
وقهوة من سلاف الخمر صافية • كالمسك والعنبر الهندي والعود
تستل عقلك في لين وفي لطف • اذا جرت منك مجرى الماء في العود
ومن هذا قول ابي تمام

فی حده الحدّ بين الجدّ واللّعبِ • ولم اجد منه شياءً فی القرآن
الا قوله تعالی ويوم يقوم الساعة يقسم المجرمون ما
لبثوا غير ساعةٍ

الفصل الثالث والثلثون من الباب التاسع فی المضاعف

وهو ان يتضمن الكلام معنيين معنى مُصَرَّحٌ به ومعنًى
كالمشار اليه وذلك مثل قوله تعالی ومنهم من يستمعون
اليك افانت تُسمع الصُّمّ ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من
ينظر اليك افانت تهدي العُمْيَ ولو كانوا لا يبصرون فالمعنى
المصرح فی هذه الكلمات انه لا يقدر ان يهدی من عمی عن
الايات وصم عن الكلم البينات بمعنى انه يصرف قلبهُ
عنها فلم ينفع بسماعها ورويتها والمعنى المشار اليه انه
فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ومع
العمی فقدان النظر فقط ومن نثر الكتاب ما كتب الحسين
بن وهب وكتابی اليك وشطر قلبی عندك والشطر
الاخر غير خلو من تذكرك والبنا على شكرك فاعطاك الله
بركة وجهك فيه معنيان احدهما انه دعا له بالبركة والاخر
انه يجعل وجهه ذا بركةٍ عظيمةٍ ولعظمها عدل الساها فی
الدّعا عن غيرها من بركات المطر وغيره ومثل قول ابی العينا
سالتك حاجةً فرددت باقبح • من وجهك فتضمن هذا اللفظ
قبح وجههِ وقبح رده ومن المنظوم قول الاخطل
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم • قالوا لامهم بولی على النار
فاخبر عن اطفاء النار فدل به على بخلهم واشار الى معايبهم
ومهانة امهم عندهم وقول ابی تمام

وزاد فی علو قدرك والنعمة عندك وعندنا قبلك ... وجهك

يخرج

يخرج من جسمك السقام كما • اخرّج ذم الفعال من عنقك
يسح سحًّا عليك حتى يرى • خلقك فيها اصح من خُلقك
فدعا له بالصحه واخبر بصحة خُلقه فهما معنيان فی
كلامٍ واحدٍ وقال جحظه
دعوت فاقبلت ركضًا اليك • وخالفت من كنت فی دعوتهِ
واسرعت نحوك لما امرت • كانی نوالك فی سُرعتهِ
وقال ابن الرومی
تنفست الاثنات عُقُورها • لمن عاقدته والخلول عقودها
الا تكلم النفس التی تم فضلها • فما نستزيد الله غير خلودها
فذكر تمام فضلها واراده خلودها ومن ذلك قول
المتنبی
نهبت من الاعمارِ ما لو حويتهُ • لهنيت الدنيا بانك خالدُ
وكتب بعضهم فان رايت صلتی بكتابك العادل روية
كل حبيبٍ سواك وتضمينه من حوايجك ما اسرّ بقضايه
فعلت ان شاء الله فقوله سواك مضاعفه ومن
هذا الباب نوع اخر وهو ان يورد الاسم الواحد على
وجهين ويضمنه معنيين كل واحدٍ منهما معنًى
كقول بعضهم
افدی الذی زارنی والسيف بجفنه • ولحظ عينيه امضی من مضاربه
وضرب منه اخر قول ابن الرومی
يجهلٍ كجهل السيف والسيف منتضًى • وحلمٍ كحلم السيف والسيف مغمدُ
وضرب منه قول مسلم
وخالٍ كخال البدر فی وجه مثله • لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل

الفصل الرابع والثلثون من الباب التاسع في التطريز

وهو ان يقع في ابيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية
في الوزن فتكون فيها كالطراز في الثوب وهذا النوع
قليل في الشعر واحسن ما جاء فيه **قول احمد بن ابي طاهر**

اذا ابو احمد جادت لنا يده • لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان اضاءت لنا نور بغرته • تضاءل الانوران الشمس والقمر
وان مضى رايه او حد عزمته • تاخر الماضيان السيف والقدر
من لم يكن حذرا من حد سطوته • لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر

فالتطريز في قوله الاجودان والانوران والماضيان والمزعجان
ونحو **قول ابي تمام**

اعوام وصل كان ينسي طولها • ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى • اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكانهم احلام

وقلت في مرثية

اصبحت اوجه القبور وضاءا • وغدت ظلمة القبور ضياءا
يوم اضحى طريده لمنايا • فقد نابه الغنى والغناء
يوم ظل الثرى يضم الثريا • نغر هنابه السنا والسناء
يوم فاتت به بوادر سوء • فرزينا به الرزى والسرا
يوم القى الردى عليه خرابا • فحرهنا منه الجدا والجداء
يوم الوت به هنات الليالي • فلبسنا منه البلى والبلاء

ومن ذلك **قول زياد الاعجم**

ومتى يوامر نفسه مستخليا • في ان يجود لذى الرجا تقل جد
اولن تعود له بنفحة نايل • تعد الكراهة والحيا تقل عد

او في الزيادة بعد جزل عطية • للمستزيد من العفاة تقل زد

الفصل الخامس والثلثون من الباب التاسع في التلطف

وهو ان يتلطف للمعنى الحسن حتى يهجنه وللمعنى الهجين حتى
يحسنه وقد ذكرت طرفا منه في اول الكتاب الا اني لم
اسمه هناك بهذا الاسم فيشتهر به ويكون بابا براسه كاخواته
من باب الصنعة فمن ذلك ان يحيى بن خالد قال لعبد
الملك بن صالح انت حقود فقال ان كان الحقد عندك
بقا الخير والشر فانهما عندي لباقيان فقال يحيى ما رايت
احدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك وقدمت هذا الفصل
في اول الكتاب وراى الحسن على رجل طيلسان صوف فقال
له اتعجبك طيلسانك هذا قال نعم قال انه كان على شاة
قبلك فهجنه من وجه من وجه قريب واخبرنا ابو احمد
قال اخبرنا الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العينا قال لما
دخلت على المتوكل دعوت له فكلمته فاستحسن كلامي فقال
لي يا محمد بلغني ان فيك شرا قلت يا امير المومنين ان يكن
الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساته فقد زكى
الله عز وجل وذم فقال في التزكية نعم العبد انه اواب
وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد
ذلك زنيم فذمه الله حتى قذفه **وقد قال الشاعر**

اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا • ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه • وشق لي الله المسامع والفما

وفي الخبر بعض الطول قال وكان عبيد الله بن امية
وسم دوابه عدة فلما حازها الحجاج حمل الى جانبها للفرار

وقيل لعباده ان السودان اسخن قال نعم للعيون وقال رجل
لرجل كان يراه فيبغضه قال سعد قال على الاعداء وسمعت
والدي رحمه الله يقول لعن الله الصبر فان مضرته عاجله
ومنفعته اجله يتعجل به الم القلب باقبال المنفعه فى
العافيه ولعلها تفوتك لعارض يعرض وكنت قد
تعجلت الغم من غير ان يصل الى نفع وما سمعت هذا
المعنى من غيره فنظمته بعد ذلك **فقلت**

الصبر عمن تحبه صبر • ونفع من لام فى الهوى ضرر
من كان دون المراد مصطبرا • فلست دون المراد اصطبر
منفعة الصبر غير عاجلة • وربما حال دونها الغير
فقم بنا نلتمس مآربنا • اقام اولم يقم بنا القدر
ان لنا انفسا تسودنا • اعاهن الزمان او يدر
وانغ من العيش ما نسر به • ان عذل الناس فيه او عذروا

ومن النظم قول الحطيئه فى قوم كانوا يلقبون بانف
الناقه فيا نفون **فقال فيهم**

قوم هم الانف والاذناب غيرهم • ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

وكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا البيت ومدح ابن الرومي
البخل وعذر البخيل **فقال**

لا تلم المرء على بخله • ولمه يا اخ على بذله
لا عجب بالبخل من ذى حجى • يكرم ما يكرم من اجله

وعذر ابو العتاهيه للبخيل فى منعه منه **فى قوله**

جزى البخيل علي صالحة • عني بخفته على ظهري
اعلى واكرم عن يديه يدى • فعلت ونزه قدره قدري

ورزقت

ورزقت من جدواه عارفة • الا يضيق بشكرها صدري
وظفرت منه بخير مكرمة • من بخله من حيث لا يدري
ما فاتني خير امرئ وضعت • حتى يراه مؤونة الشكر

وقال ابن الرومي يعذر انسانا فى المنع

اجممت حري اياديك التي ثقلت • على الكواهل حتى دهانا كا
وما مللت العطايا فاسترحت الى • اغبابهم بل هم ملوا عطاياكا
وما نهتهم عن المرعى وخامته • لكنه اسبق الرعى مرعاكا
تدبر الناس ما دبرته فاذا • عليهم لا على الاموال بقياكا
امسكت سيبك اضرار الرغبتهم • وما بخلت ولا امسكت امساكا

واحتال ابن الرومي فى تشبيه الورد حتى هجن فيه امره
وطمس حسنه **وهو قوله**

كانه سرم بغل حين يفتحه • عند الخراه وباقى الروث فى وسطه

وكان شم الورد ببصره فكان يذمه ويمدح النرجس
فقال ايضا

وانى لذو حلف كاذب اذا ما • اضطررت وفى الحال ضيق
وما فى اليمين على مدفع • يدافع بالله ما لا يطيق

وقد فرغنا من شرح انواع البديع وتبيين وجوهها وايضاح
طرقها والزيادة التى زدنا فيها ستة فصول وابرزناها
فى اقوالها من الالفاظ من غير اخلال ولا اهذار فاذا
اردت ان تعرف فضلها على ما عمل فى معناها قبلها فقابل
بينها وبينه فانك تقضى لها عليه ولا تنصرف بالاستحسان
عنها اليه ان شاء الله وقد عرض لى بعد نظم هذه الانواع
نوع اخر لم يذكره احد وسميته المشتق وهو على

وجهين نوجه منهما ان يشتق اللفظ من اللفظ وهو مثل قول
الشاعر في رجل يقال له ريحان • فكيف يحج من نصف اسمه خابا

وقلت

في الباسيان اذا وطنت ساحتها • خوف وخيف واذلال وافلاس
وكيف يطمع في امن وفي دعة • من حل في بلد نصف اسمه باس
واشتقاق المعنى من اللفظ مثل قول ابي العتاهيه
حلقت لحية موسى باسمه • وبهارون اذا ما قلبا

وقول ابن دريد

لو اوحى النحو الى نفطويه • ما كان هذا النحو يقرا عليه
احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي صراخا عليه

الباب العاشر في ذكر مبادي الكلام ومقاطعه والقول في حسن الخروج والفصل والوصل وما يجري مع ذلك ثلثة فصول

الفصل الاول

من الباب العاشر في ذكر المبادي قال بعض الكتاب احسنوا معاشر الكتاب الابتدات فانهن دلايل البيان وقالوا ينبغي للشاعر ان يحترز في شعره وتفسح اقواله مما يتطير منه ويستجفى من الكلام والمخاطبه والبكا ووصف اقفار الديار وتشتت الالاف ونعي الشباب وذم الزمان لاسيما في القصايد التي تتضمن المدايح والتهاني ويستعمل ذلك في المراثي ووصف الخطوب الحادثه فان الكلام اذا كان موسسا على هذا المثال تطير منه سامعه وان كان يعلم ان

الشاعر

الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح مثل ابتدا ذي الرمه

ما بال عينك منها الما ينسكب •

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نواس قوله
اربع البلى ان الخشوع لبادي • عليك واني لم اخنك ودادي
فلما انتهى الى قوله
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رايحين وغادي
استحكم تطيره وقيل انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا ومثله ما اخبرني ابو احمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عن اخيه بن محمد قال لما فرغ المعتصم من بنا قصره بالمداين الذي كان للعباسيه جلس فيه وجمع اهله واصحابه وامر ان يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريره في الايوان المنقوش بالفسافسا الذي كان في صدره صورة العنقا فجلس على سرير مرصع بانواع الجوهر وجعل على راسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمه وفي الايوان اسرة آبنوس عن يمينه وعن يساره من عند السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان وكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه في الموضع الذي يراه فما راى الناس احسن من ذلك اليوم فاستاذنه اسحق بن ابرهيم الموصلي في النشد فاذن له فانشد شعرا ما سمع الناس احسن منه في صفته وصفة المجلس الا ان اوله تشبيب بالديار القديمه وبقية اثارها فكان اول بيت منها
يا دار غيرك البلى فمحاك • يا ليت شعري ما الذي ابلاك
فتطير المعتصم منها وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك قال فاقمنا

يوما وانصرفنا فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتصم
الى سر من راى وخرب القصر وانشد البحترى اباسعيد قصيدة
اولها
لك الويل من ليلى تطاول اخره • ووشك نوى حى تزم اباعره
فقال ابو سعيد بك الويل والحرب لك تغيره وجعله له
الويل وهو ردى ايضا وانشد ابو حكيمة ابا دلف
الا ذهب الاير الذى كنت تعرف • فقال ابو دلف امك كانت
تعرف وانشد ابو مقاتل الداعى
لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعى ويوم المهرجان
فاوجعه الداعى ضربا ثم قال له هلا قلت
ان تقل بشرى فعندى بشريان • فان اراد ان يذكر دارا فليذكرها
كما ذكر الخزيمى
الا يا دار دام لك الحبور • وساعدك الغضارة والسرور
وكما قال اشجع
قصر عليه تحية وسلام • نشرت عليه جمالها الايام
وقالوا احسن ابتداآت الجاهلية قول النابغة
كلينى لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطى الكواكب
واخر بيت جاهلية ابتداء قول اوس بن حجر
ايتها النفس اجملى جزعا • ان الذى تحذرين قد وقعا
قالوا واحسن مرثية اسلامية ابتدا قول ابى تمام
اصم بك الناعى وان كان اسمعا • واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
وقول الاخر
ابنى فتى الجود الى الجود • ما مثل من ابنى بموجود

ابنى فتى مص الثرى بعده • بقية الما من العود
وقد بكا امرؤ القيس واستبكى ووقف واستوقف
وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت وهو قوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • فهو من اجود الابتداآت
ومن احكم ابتداآت العرب قول السموال
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل ردا يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثنا سبيل
وقال بعضهم احكم ابتداآتهم قول لبيد
الا كل شى ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زايل
وبعضهم يجعل ابتدا هذه القصيدة
الا تسألان المرء ماذا يحاول • انحب فيقضى ام ضلال وباطل
ومن جياد ابتداآت الجاهلية قول اوس بن حجر
ولقد اتيت بليلة كليالى • ومنها قول النابغة
دعاك الهوى واستجهلتك المنازل • فكيف تصابى المرء والشيب شامل
ونحوه قول امية
يا نفس مالك بعد الله من واقى • وما على حدثان الدهر من باقى
وقالوا وكان عبد الحميد لا يبتدى بلولا ان رايت وقد جعل
الناس قول ابى تمام • يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا
ومن جياد الابتداآت وقوله
سعدت غربة النوى بسعاد • وسيل بعضهم عن اجود الشعرا
فقال من يتفقد الابتدا والمقطع ولما نظر ابو العميثل فى قصيدة
ابى تمام • هن عوادى يوسف وصواحبه
فاسترذل ابتداها اسقط القصيدة كلها حتى صار كنيه ابو تمام

ووقفه على موضع الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر
فاجازه ولابى تمام ابتدات كثيرة تجرى هذا المجرى منها
قوله • قدك اتئب اربيت فى الغلواء
وقوله
صدقت لهيا قلبى المستهتر • فبقيت نهب صبابة وتذكر
ومن الابتدات البديعه قول مسلم عذل
اجررت حبل خليع فى الصبى • غزل وشمرت همم العذال فى
وقول ابى العتاهيه • تنافس فى الدنيا ونحن نعيبها
والابتدا اول ما يقع فى السمع من كلامك والمقطع اخر ما تبقى
فى النفس من قولك فينبغى ان يكونا جميعا موثقين وقد
استحسن لبعض المتاخرين ابتداه
اربقك ام ما الغمامه ام خمر • ولمه بعد ذلك ابتدا ان
المصايب وفراق الحبايب منها قوله
كفى ارانى ويك لومك الوها • وقوله
اباعبد الاله معاذ انى خفى عنك فى الهيجا مقامى وقوله
هذى بلرت لنا فهجت رسيسا • ود وقوله
جللا كما بى فليك التبريح • وقوله
احاد ام سداس فى احاد • وقوله
لجنية ام غادة رفع السجف • لوحشية لا ما لوحشية شنف
وقوله • ثماى شاليس هم ارتحالا
وقوله
فى الخدان عزم الخليط رحيلا • مطر يزيد به الخدود محولا
قال اسمعيل بن عباد لعمرى ان المحول فى الخدود من البديع المردود

وقوله

وقوله
لهنى بصبر ام لهنا بكا • وقل الذى صور وانت له لكا
وقوله • عذيرى من عذارى من امور
وقوله • سرب محاسنه حرمت دواها
وقوله • انا لا يمى ان كنت وقت اللوايم
وقوله
ووقت وفى بالدهر لى عند واحد • وفالى باهليه وزاد كثيرا
وقوله
شديد البعد من شرب الشمول • ترنج الهند اوطلع النخيل
وقوله
اراع كذا كل الانام همام • وسح له رسل الملوك غمام
وقوله
اوه بديل من قولتى واها • بمن نات والبديد ذكراها
فهذه وما شاكلها ابتدات لا خلاق لها واذا كان الابتدا حسنا
بديعا ومليحا سنفا كان داعيه الى الاستماع لما يجى
بعده من الكلام ولهذا المعنى يقول الله عز وجل
الم وحم وطس وطسم وكهيعص فيقرع
اسماعهم بشى بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك
داعيه لهم الى الاستماع لما بعده والله اعلم بكتابه ولهذا
جعل اكثر الابتدائت بالحمد لله لان النفوس تتشوق للثناء
على الله وهو داعيه الى الاستماع وقال رسول الله صلى الله
كل كلام لم يبدا فيه بحمد الله فهو اقطع فاما الابتدا
البارد فابتدا ابى العتاهيه

الاما لسيدتي ما لها • ادلت فاحمل ادلالها

الفصل الثاني من الباب العاشر في ذكر المقاطع والقول في الوصل والفصل

قيل للفارسي ما البلاغة فقال معرفة الفصل من
الوصل وقال المامون لبعضهم من ابلغ الناس قال من قرّب
الامر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة
قال ما عدل سهمك عن الغرض ولكن البليغ من كان كلامه في
مقدار حاجته لا يجيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من
الالفاظ ولا يكره المعاني على نزالها في غير منازلها ولا يتعمد
الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي فان البلاغة اذا
اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلي بلا
نظام وقال ابو العباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع
الكلام وحدوده واياك ان تخلط المرعي بالهمل ومن حلية
البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل وقال الاحنف
بن قيس ما رايت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع
الكلام ولا عرف حدوده الا عمرو بن العاص كان اذا تكلم
تفقد مقاطع الكلام واعطى حق المقام وغاص في استخراج
المعنى بالطف مخرج حتى كان يقف عند المقطع وقفا
يحول بينه وبين تبيعته من الالفاظ وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلا • اصاب بما يومي اليه المفاصلا

ولا اعرف فصلا في كلام منثور احسن مما اخبرنا به
ابو احمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا
قال حدثنا العتبي عن ابيه قال كان شبيب بن شيبة
يوما قاعدا بباب المهدي فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشي

فلما

فلما راه شبيب قال اتاكم والله اكلم الناس فلما جلس قال
له شبيب تكلم يا ابا العباس فقال امعك يا ابا معمر وانت
خطيبنا وسيدنا فقال نعم فوالله ما رايت قلبا اقرب من لسان
من قلبك من لسانك فقال في اي شيء تحب ان اتكلم قال
واذا شيخ معه عصا يتوكأ عليها فقال صف لنا هذه العصا
فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم ذكر السماء فقال رفعها
الله بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اقتدا وادار
فيها سراجا وقمرا منيرا ليعلموا عدد السنين والحساب
وانزل منها ماء مباركا احيا به الزرع والضرع وادرّ به
الاقوات وحفظ به الارواح وانبت به انواعا مختلفة
يصرفها من حال الى حال يكون حبة ثم يجعلها عرقا ثم يقيمها
على ساق فبينا تراها خضرا ترف اذ صارت يابسة تتقصف
لينتفع بها العباد ويعمر بها البلاد وجعل من يلبسها هذه
العصاة ثم اقبل على الشيخ فقال وكان هذا نطفة في
صلب ابيه ثم صار علقة حين خرج منه ثم مضغة
ثم عظما ولحما ثم صار جنينا اوجده الله بعد عدم وانشاه
مريدا وفقد مكتهلا ونقصه شيخا حتى صار الى هذه
الحال من الكبر واحتاج في اخر حالاته الى هذه العصا
فتبارك المدبر للعباد قال شبيب فما سمعت كلاما على
بديهة احسن منه وقال معوية يا اشدق قم عند
قروم العرب وجحاجحها فسل لسانك وجل في ميادين
البلاغة وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال
فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم املى على

علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم كتابا فكان يتفقد
مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمته ولما اقام ابو جعفر
صالحا خطيبا بحضرة شبيب بن شبة واشراف قريش
فتكلم اقبل شبيب فقال يا امير المؤمنين ما رايت كاليوم
ابين بيانا ولا اربط جنانا ولا افصح لسانا ولا ابل ريقا
ولا اغمض عروقا ولا احسن طريقا الا ان الجواد عسير
لم يرض فحملته القوة على تعسف الاكام وخبطها
وترك الطريق اللاحب وايم الله ان لو عرف في خطبته
مقاطع الكلام لكان افصح من نطق بلسان وقال
المامون ما اعجب بكتاب احد كاعجابي بكتاب القسم بن
عيسى فانه يوجز في غير عجز ويصيب مفاصل الكلام
ولا تدعوه المقدرة الى الاطناب ولا تميل به الغزارة
الى الاسهاب يحكم عن مراده في كتبه ويصيب المغزى
في القافية وكان يزيد بن معوية يقول اياكم وان
تجعلوا الفصل وصلا فانه اشد واعيب من اللحن
وكان اكثم صيفي اذا كاتب الملوك الجاهلية قال
لكاتبه افصلوا بين كل معنى منقضي وصلوا اذا كان
الكلام معجونا بعضه ببعض وكان الحرث بن ابي شمر
الغساني يقول لكاتبه المرقش اذا نزع بك الكلام
الى الابتدا بمعنى غير ما انت فيه فافصل بينه وبين
تبيعته من الالفاظ فانك ان مزقت الفاظك
بغير ما تحسن ان تمذق به نفرت القلوب عن وعيها
وملته الاسماع واستثقلته الرواة وكان بزرجمهر

نقول

يقول اذا مدحت رجلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين
فصلا حتى تعرف المدح من الهجاء كما تفعل في كتبك
اذا استانفت القول واكملت ما سلف من اللفظ
وقال الحسن بن سهل لكاتبه الحراني ما منزلة الكاتب في قوله
وفعله قال ان يكون مطبوعا محتنكا بالتجربة عالما بحلال
الكتاب والسنة وحرامها وبالدهور في تداولها وتصرفها وبالملوك
في سيرها وايامها مع براعة اللفظ وحسن التنسيق وتاليف
الاوصال بمشاكلة الاستعارة وشرح المعنى حتى يصيب
صورها وبمقاطع الكلام ومعرفة الفصل من الوصل فاذا
كان كذلك فهو كاتب مجيد والقول اذا استكمل ليلته
واستتم معناه فالفصل عنده وكان عبد الحميد اذا استخبر
الرجل في كتابه وكتب حرك وحالك وسلامتك فصل بين
هذه الاحرف ويقول تدل استعمال كل حرف منها الته ووقع
الفصل عليه وكان صالح بن عبد الرحمن التيمي الكاتب يفصل
بين الايات كلها وتين تسعها من الكتاب كيف وقعت
وكان يقول ما استونفت ان الا وقع الفصل وكان
جبل بن يزيد يفصل بين الفقرات كلها وقد كره بعض الكتبة
ذلك واحبه بعض وفضل المامون عبد وحتى كيف
وقعت وامر كتابه بذلك فغلط احمد بن يوسف ووصل
حتى بما بعده من اللفظ فلما عرض الكتاب على المامون
امر باحضاره فقال لعن الله هذه القلوب حتى اكتب
العلوم بين عمكم واحيت عن لطائف الحكم تدعوا كم قد
شغلتموها باستطراف ما غرب عنكم علمه عن تفهم ما رويتموه

وتفحص ما جمعتموه وتعرف ما استفدتموه الس قد تقدمنا
السكم بالفصل عندحتى حيثما وقعت من الالفاظ فقال
يا امير المومنين قد سوا السيف وهو صميم ويكبوا الجواد
وهو كريم وكان لا يعود في شي من ذلك وكان يامر
كتابه بالفصل بين بل وبلى وليس وامر عبد الملك كتابه
بذلك الاليس وقال المامون ما اتفحص من رجل
شيا كتفحصي عن الفصل والوصل في كتابه والتخلص
من المحلول الى المعقود فان لكل شي جمالا وحلية الكتاب
وجماله ايقاع الفصل في موقعه وشحذ الفكرة واجالتها
في لطف التخلص من المعقود الى المحلول وقلنا ومعنى
المعقود والمحلول هاهنا هو انك اذا ابتدأت مخاطبته
ثم لم ينته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك
سمي الكلام معقودا واذا شرحت المستور وابنت عن
الغرض المنزوع اليه سمي الكلام معقودا محلولا مثال
ذلك ما كتب بعضهم وجرى لك من ذكر ما حصل الله
به وافرد نفضيلته من شرف النفس والقدره
وبعد الهمه والذكر وكمال الاداه والاله والتمهد
في السياسه والايالة وحياطة اهل الدين والادب
واعاد عظم الحق بضعيف السبب بالسعر هما لا
نزال نجري مثله عند كل ذكر يتجدد ذلك وحديث
يوثر عنك فالكلام من اول الفصل الى اخر قوله بضعيف
السبب معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا وما كتب
بعضهم ربما كانت مودة السبب اوكد من مودة النسب

لان المودة التي تدعو اليها رغبة او رهبة او شكر نعمة
او مشاكلة في صناعة او مناسبة بمشاكلة مودة معروفة
وجوهها موثوق بخلوصها فتوكدها بحسب السبب
الداعي اليها ودوامها بدوامه واتصالها باتصاله مودة
القربى وان اوجبتها اللحمة فهو مشوبة بحسد ونفاسة
وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجبه الحال والاضاعة
لما يلزم من الشكر والله يعلم اني اودك مودة خالصة
لم تدع اليها رغبة فيزيلها استغنا ولا اضطرت
اليها رهبة فيقطعها امن منها وان كنت للموهبات ومقصدا
من مقاصد الرغبات وحرما من الموبقات فهذا الكلام
معقود الى قوله مشاكلة مودة فلما اتصل بما بعده صار
محلولا وقال بعضهم انظر سدد الله ان لا يدعوك
مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك
فساد ما اكتنبه في صدرك وان دت بجميعه كتابك
واعلم ان اطالة المعقود تورث نسيان ما عقدت
عليه كلامك وارهبت به فكرتك وكان شبيب
بن شبه يقول لم ار متكلما قط اذكر لما عقد عليه
كلامه ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صفوان
يشبع المعقود بالمعاني التي تصعب الخروج منها الى
غيرها ثم ياتي بالمحلول واضحا بينا ومشروحا منورا
فكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في اول كلامه
حتى يصير الى اخره وقال بعضهم ليس يحمد من القايل
ان يغبي معرفة مغزاه على السامع لكلامه في اول ابتدايه

حتى ينتهي الى اخره بل الاحسن ان يكون في صدر كلامه دليل
على حاجته وحتى لمراده ومقصده كما ان خير ابيات الشعر
ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته وكان شبيب بن
شبة يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح
صاحبه وانا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه
وخير الكلام ما وقفت عند مقاطعه وبين موقع فصوله
قلنا وهما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام قول
المخبل للزبرقان بن بدر
واهلك بدر كان يسهل لحصني • وابى الجواد ربيعة بن قبال
فقال الزبرقان لا باس بحان اشتركا في صبغة
وقلما رايتنا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع
او لفظ حسن رشيق قال لقيط في اخر قصيدته
لقد محضت لكم ودي بلا دخل • فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا
فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الواقع ومثله قول امري القيس
الا ان تعد العدم لكم تبوة • وبعد الشباب طول عمر وملبسا
فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة وقال ابو زبيد الطائي
في اخر قصيدته
كل شئ يحتال فيه الرجال • غير ان ليس للمنايا احتيال
وقال ابو كبير
فاذا وذلك ليس الا ذكره • واذا مضى شئ كان لم يفعل
فينبغي ان يكون اخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها ما دخل
في المعنى الذي قصدت له في نظمها كما فعل ابن الزبعرى
في اخر قصيدته يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطف

فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت • واقبل تضرع مستضيف ثابت
فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف
فاذا اضيف فمن حقه ان يصان وذكر تضرعه وتوبته
فيما سلف وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة فجمع
في هذا البيت جميع ما يحتاج اليه في طلب العفو وقول
تابط شرا في اخر قصيدته
لتقرعن على السن من ندم • اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي
هذا اجود بيت فيها لصفاء لفظه وحسن معناه ومثله قول
الشنفرى في اخر قصيدته
واني لحلو ان اريد حلاوتي • ومر اذا النفس العزوف امرت
ابي لما ابي قريب مقادتي • الى كل نفس تنتحي في مسرتي
فهذان البيتان اجود ما في به من ابيات هذه القصيدة
وقال بشر بن ابي خازم في اخر قصيدته
ولا ينجي من الغمرات الا • براكا للقتال او الفرار
فقطعها على مثل سائر والامثال احب الى النفوس لحاجتها
اليها عند المحاضرة والمجالسة وقال الهذلي
عصاك الاقارب في امرهم • فزايل بامرك او خالط
ولا تسقطن سقوط النواة • من كف من نصح لاقط
فقطعها على تشبيه مليح ومثل حسن وهكذا يفعل الكاتب
الحاذق والمترسل المبرز الا ترى ما كتب الصاحب في
اخر رسالة له فان حنثت فيما حلفت فلا خطوت
لتحصيل مجد ولا نهضت لاقتناء حمد ولا سعيت الى مقام
فخر ولا حرصت على علو ذكر وهذه اليمين التي لو سمعها

عامر بن الظرب لقال هي الغموس لا القسم باللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى فاتى بايمان عربية ومعان طريفة وكتب
ايضا في اخر رسالة وانا متوقع لكتابك توقع الظمآن
للماء الزلال والصوائم لهلال شوال وكتب اخر وسال
ان اخلفه في تحكيم مولاي الى هذا المجمع لتترب علينا
تناول البدر بمشاهدته ولمس الشمس بغرته فانظر كيف
تقطع كلماته على كل معنى بديع ولفظ شريف ومن
حسن المقطع جودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في
موضعها وتمكنها في موضعها وذلك على ثلثة اضرب فضرب
منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فياتي بلفظ
قصير قليل الحروف فيتمم به البيت كقول زهير واعلم
ما في اليوم والامس قبله • ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقول النابغة • جفت اعاليه واسفله ندي

وقول الاعشى

وكاس شربت على لذة • واخرى تداويت منها بها

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من علي

وقول طرفة

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني • منيعا اذا بلت بقائمه يدي

وقول النابغة

يبني ببرد لثاتها العطش الصدي

وقول الاخر

الا يا غرابي بينها لا تصدعا • وطيرا جميعا بالنوى او تقعا

وقول متمم

فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقول الاعشى

فظللت ارعاها وظل يحوطها • حتى دنوت اذا الظلام دنا لها

وقول النابغة

لامر صاب بعد ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة في غد
افد الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد

وقول ابن احمر وقول عدي بن زيد

وان كانت النعماء عندك لامرئ • فمثلا بها فاجز المطالب او زد

وقول ابي حية

فقلن لها سرا فديناك لا يرح • صحيحا والا تقتليه فالممي
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت • باحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما افرغت في فواده • وعينيه منها السحر قلن له قم
فود بجدع الانف لو ان صحبه • ينادوا وقالوا في المناخ له نم

ومن شعر المحدثين قول بن عبدة

دسا دعوتك مسمعا حاجبي • وما اصطفيتك للهوى فاتيني
دومي ادوم لك بالوفا على الصفا • اني بجهدك واثق مني بي

وقال اخر

اتتني تونبني بالبكا • فاهلا بها وبتانيبها

فقوله تراني بها حسنة الموقع جدا

وقلت

سيقضي لي رضاك برد مالي • ويعمد حسن رايك كشف ما بي

وقلت ايضا

درفت مهوى النجم رتقا حضرا • لو كان من ناجور حمرها علا
وقد نمت بنشر عطر • لو كان من فاره مسك كان ذا

عيني اذا استحسنت غيركم • امرت دمعي بتاديبها

والضرب الاخر وهو ان يضيق به المكان ايضا ويعجز عن ايراد
كلمة سالمة تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت فياتى بكلمة
مقبلة لا تحتاج الى الاعراب فتتمم به البيت فيا تى

مثل قول امرئ القيس
كذبت لقد اصبى على المرء عرسه • وامنع عرسى ان يزن بها الخالى

وقول زهير
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلوا • واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

ثم قال
وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا • على صير امر لا يمر ولا يحلو

وقال
لدى الحلم من بيان عندى معروفة • وحفظ ومن يلحم الى الشر ا نسج
محوفا كان الطير فى منزلاته • على جيف الحسرى مجالس تنتجى

وقوله
واراك تفرى ما خلقت • وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

وقول ابى كبير
بمعابل صلع الظبات كانها • جمر بمسهكة يشب لمصطلى

وقول ذى الرمة
اراح فريق جيرتك الجمالا • كانهم يريدون احتمالا
فكدت اموت من حزن عليهم • ولم ار ناوى الاظعان بالا

اخذه من قول زهير
لقد باليت مظعن ام اوفى • ولكن ام اوفى لا تبالى

وقول الحطيئه
دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

وقول اخر
وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها • صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

والضرب

والضرب الثالث ان تكون الفاصلة لا يقتدر بما تقدمها من الفاظ
الجزء من الرسالة او البيت من الشعر وتكون مستقرة فى
قرارها ومتمكنة فى موضعها حتى لا يسد مسدها
غيرها وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول
الله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات
واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله
تعالى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى فابكى مع اضحك واحيا مع امات والانثى
مع الذكر والاولى مع الاخرة والرضا مع العطية فى نهاية
الجودة وغاية حسن الموقع ومن الشعر قول الحطيه
هم القوم الذين اذا الملمت • من الايام مظلمة اضاؤا

وقول على بن الرقاع
صلى الاله على امرئ ودعته • واتم نعمته عليه وزادا

وقول زياد بن جميل
هم البحور عطاء حين تسالهم • وفى اللقاء اذا تلقاهم بهم
وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجنيس ومن ذلك

قول البحترى
ظللنا نرجم فيك الظنون • احاصمة انت ام راجمه

وقول ابى نواس
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو فى ثياب صديق
الصديق ها هنا جيد الموقع لان معنى البيت يقتضيه
فهو محتاج اليه وقول جميل
ويقلن انك قد رضيت بباطل • منها فهل لك فى اعتزال الباطل

الباطل هاهنا جيد الموقع لطابقته مع الباطل الاول

وقلت

وقد رثيت اطلا فربطر ايف • اذا انصرفت عنها العيون تعود

تعود هاهنا جيد متمكن الموقع   ومما عيب من القوافي

قول ابن الرقيات وقد انشد عبد الملك

ان الحوادث بالمدينة قد • اوجعتني وقرعن مروتيه

وجببنني جب السنام ولم • يتركن ريشا في مناكبيه

فقال له عبد الملك احسنت الا انك تخبثت في قوافيه   فقال ما عدوت قول الله عز وجل ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه   وليس كما قال لان فاصلة الاية حسنة الموقع وفي قوافي شعره لين   ومن عيوب القوافي ان تكون القافية مستدعاة لا يفيد معنى وانما اوردت استوى الروي فقط

مثل قول ابي تمام

كالظبية الادماء صافت فارتعت • زهر العرار الغض والجثجاثا

ليس في وصف الظبية انها ترعى الجثجاث فايدة وسوا رعت الجثجاث او القلام او غير ذلك من النبت واذا قصد لنعت الظبية بزيادة حسن قيل انها تعطو الشجر لانها حينيذ ترفع راسها فيطول جيدها وتظهر محاسنها كما قال   يصف انها مذعورة تفتح عينيها مذعورة تفتح عينيها وتمد جيدها ايضا فيبدو للعين ملاحتها **قال زهير ايضا**   **وقريب منه قول الاخر**

وسابغة الاذيال زغف مفاضة • تكنفها مني نجاد مخطط

وليس

وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف

ومثله قول الاخر

البس البرقع من ليس يعرفه • وانثر الدر بين العمي في الغلس

ليس لذكر الغلس مع العمي معنى لان الاعمى يستوي عنده الغلس والهاجرة   ولكنه لو قال العمش لكان اقرب من العمي على ان الجميع لا خير فيه ✱ ومن هذا النوع

قول القرشي

ووقيت الحتوف من وارث وال • وابقاك صالحا رب هود

ليس بنسبة الله تعالى الى انه رب هود باولى من نسبته الى انه رب نوح   **وقال ابن الرومي**

الا ربما سؤت الغيور وساءني • وبات كلانا من اخيه على وحر

وقبلت افواها عذابا كانها • ينابيع خمر حصنت لؤلؤ البحر

فقوله لؤلؤ البحر افسد البيت واطفى نور المعنى لان اللؤلؤ لا يكون في النهر ولا غيره من المواضع فنسبته الى البحر لا فايدة فيه الا اقامة الروي على ما قدمناه ومن القوافي الرديه **قول روبه**

يكسين من لين الشباب نيما • والنيم الفرو

والحي حسن للفرو فنسبه به شباب النسا وبرد الشباب وثوب الشباب ولم يقولوا قميص الشباب وهو اقرب من الفرو ولو قال انسان لم يحسن لانه لم يستعمل وانما احتاج الى الميم فوقع في هذه الرديله وهذا باب لو اطلقت العنان فيه لطال فسعدا لك قد اق الكره ونصرم فيه الزمان الطويل وفيما افردته منه

كفايه ومقنع والسلام

الفصل الثالث من الباب العاشر في الخروج من التشبيب الى المدح وغيره

كانت العرب في اكثر شعرها تبتدي بذكر الديار والبكا عليها والوجد بساكنيها ثم اذا ارادت الخروج الى معنى اخر قالت فدع ذا وسل الهم بكذا كما قال

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة • ذمول اذا صام النهار وهجرا

وكما قال النابغه

فسليت ما عندي بروحة عرمس • تخب برحلي تارة وتناقل

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا عدّ عن ذا او هو جا وما اشبه ذلك كما قال علقمه

اذا شاب راس المرء او قل ماله • فليس له في ودهن نصيب

وعنس برينا ها كان عيونها • قوارير في ادهانهن نضوب

فاذا ارادوا ذكر الممدوح قالوا الى فلان ثم اخذوا في مدحه قال علقمه

وناجية افنى ركيب ضلوعها • وحاركها تهجر ودووب

وتصبح من غب السرى وكانها • مولعة تخشى القنيص شبوب

فوصفها ثم قال

الى الحرث الوهاب اعملت ناقتي • لكلكلها والقصريين وجيب

وقال الحرث بن حلزه

اتمنى على حرف مذكرة • تهض الحصى بمناسم خنس

ثم قال

افلا تعديها الى ملك • شهم المقاده حازم النفس

ثم اخذ في مدحه وربما تركوا المعنى الاول فاخذوا في الثاني من غير ان يستعملوا ما ذكرنا قال النابغه

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض • وليس الذي يتلو النجوم بآيب

على لعمرو نعمة بعد نعمة • لوالده ليست بذات عقارب

وقال ايضا

على حين عاتبت المشيب على الصبي • وقلت الما اصح والشيب وازع

وكم حال هم دون ذلك داخل • ولوج الشغاف تبتغيه الاصابع

وعيد ابي قابوس في غير كنهه • اتاني ودوني راكس فالضواجع

والبحتري يسلك هذه الطريقه في اكثر شعره فاما الخروج المتصل بما قبله

دجاجة بن عبد قيس التيمي

وقال الغواني قد تضمر حبله • وكان قديما ناعم المتبدل

فلا باس اني قد تلافيت شيمتي • وهن الغواني من شميط مرجل

عسرفة الهادي سد عنانها • تمنى العلام الملجم المتبدل

فوصف وصف الفرس بما تقدم من وصف الشيب وصلا

وقال تابط شرا

واني اذا خله ضنت بنائلها • وامسكت بضعيف الحبل احذاق

نجوت منها نجائي من بجيلة • اذ الفيت ليلة جنب الرهط ارواقي

وقريب منه قول اوس بن حجر في وصف السحاب

دان مسف فويق الارض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح

سقى ديار بني عوف وساكنها • ودار علقمة الخير بن صباح

وقول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان • ولكن الجواد على علاته هرم

واما المحدثون فقد اكثروا في هذا النوع قال مسلم بن الوليد

اذا شئتما ان تسقياني مدامة • فلا تقتلاها كل ميت محرم
خلطنا دما من كرمة بدمائنا • فاثر في الالوان منا الدم الدم
ويقظى تثنت النوم فيها بسكرة • لصهباء صرعاها من السكر نوم
فمن لا مني في اللهو ولام في الندى • ابا حسن زند الندى فهو الوم

وقال منصور النمري في الرشيد

اذا امتنع المقال عليك فامدح • امير المومنين تجد مقالا
فتى ما ان يزال به ركاب • وضعن مدائحا وحملن مالا

وقال ابو الشيص

اكل الوجيف لحومها ولحومهم • فاتوك انقاضا على انقاض
ولقد اتتك على الزمان سواخطا • ورجعن عنك وهن عنه رواضي

وقال ابن وهيب

ما زال يلثمني مراشفه • ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته • وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته • وجه الخليفة حين يمتدح

وقال

لبسا البلى فكانما وجدا • بعد الاحبة مثل ما اجد

وقال الطائي

صب الفراق علينا صب من كثب • عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقال ايضا

اساءة الحادثات استبطني نفقا • فقد اظلك احسان ابن حسان

وقال عبد الصمد بن المعذل

ولاح الصباح فشبهته • على بن عيسى على المنبر

وقال البحتري

كانها حين لجت في تدفقها • يد الخليفة لما سال واديها

وقال

شقائق يحملن الندى فكانها • دموع التصابي في خدود الخرائد
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت • تليها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجدك هل تدرين ان رب ليلة • كان دجاها من قرونك ينشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة • كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال اخر

وكلانا قد احدث الراح فيه • زهو يحيى بن خالد بن الوليد

وقال النضير

فقلت لها عبيد الله بيني • وبين الحادثات فلا تراعي
اصبح منه معتصما بحبل • وتقصر نعمتي ويضيق باعي
لقربت اذا صنائعه وظلت • تعاتبه المروة في اصطناعي

وقال البحتري في ياقوته

اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياوها • جبينك عند الجود اذ يتالق

وقال

وجر على الدجى هداب مزنه • اواخرها فيه واولها عدي
تنحل عن مبقانه فكانه • ابو صالح قد بت منه على وعد

وقال بكر بن النطاح

ودوية خلقت السراب • واعراجه بينها تنزجر
نرى جنها بين اصعافها • حلولا كانهم السرر خلوا
كان حنيفة يحميهم • فالينهم خشن ازور

وقال

يا من يريد بان يكلمه الندى ● بلسان قاسم كالندى يتكلم

وقال دعبل

وميثاء خضرا موشية ● بها النور يزهر من كل فن

ضحوكا اذا لاعبته الرياح ● تاود كالشارب المرجحن

فشبهته صحبي نوارها ● بديباج كسرى وعصب اليمن

فقلت بعدتم ولكنني ● اشبهه بجناب الحسن

فتى لا يرى المال الا العطا ● ولا الكنز الا اعتقاد المنن

وقال

قالت وقد ذكرتها عهد الصبى ● باليأس تقطع عادة المعتاد

الا الامام فان عادة جوده ● موصولة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكان الرسوم اخنى عليها ● بعض غاراتنا على الاعداء

وقال البحتري

بين الشقيقة فاللوى فالاجرع ● دمن حبس على الرياح الاربع

فكانما ضمنت معالمها الذي ● ضمنته احشاء المحب الموجع

وقال

اقول لثجاج الغمام وقد سرى ● بمحتفل الشؤبوب صاب فعمما

اقل واكثر لست تبلغ غاية ● تبين بها حتى تضارع هيثما

فتى لبست منه الليالي محاسنا ● اضاء لها الافق الذي كان مظلما

وقال

قد قلت للغيث الركام ولج في ● ابراقه والح في ارعاده

لا تعرضن لجعفر متشبها ● بندى يديه فلست من انداده

وقال

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا ● اذا بقي الفتح بن خاقان والقطر

وقال

ابرق بجلي ام يك البرق مدبر ● بغرة مسؤول راى البشر سائله

وقال

ادارهم الاولى بدارة جلجل ● سقاك الحيا روحاته وبواكره

وجالك يحيى يوسف بن محمد ● فروتك رياه وجادك ماطره

وقال كان سناها بالعشي لشربها ● تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وقال

اليت لا اجعل الاعدام حادثة ● يحيى وعيسى بن ابرهيم لي سند

وقال

ايام غصن الشباب يهتز ● كالاسير في راحة ابن حماد

وقال

لا والذي سن للمدامة ● والماء نكاحا بغير تطليق

ما مثلت مقلتاي اسمح في ● العالم من راحة ابن معروف

وقال علي بن جبلة

وعيث بانفه نبوه ● والبسه عللا ازبدا

تظل الرياح تهادى به ● اذا ما تحير او تغردا

كان تواليه بالعراء ● هوى الى جلمد جلمدا

تداعي تميم غداة الجفار ● تدعو زرارة او معبدا

وقال علي بن الجهم

وسارية ترتاد ارضا تجودها ● شغلت بها عينا قليلا هجودها

اتتنا بها ريح الصبا وكانها ● فتاة تزجيها عجوز تقودها

فابرحت بغداد حتى تمزقت ● اتاها من الريح الشمال بريدها

فلما قضت حاجاتها من ورودها ● بادرت منا استنفقت ما وردها

خربت تغور الطرف سعيا كانها • جنود عبيد الله ولت بنودها

وقال ايضا

دبرت وللصباح معقبات • تقلص عنه اعجاز الظلام

فلما ان تجلى قال صحبي • اضوء الصبح ام وجه الامام

وقال البحتري

سقيت رباك بكل نو جاعل • من وبله خفالها معلوما

فلو انني اعطيت فيهن المنى • لسقيتهن بكف ابراهيما

وقال

قل لداعي الغمام لسك واحلل • عقد العيس كي يجيب الدعاء

وقال ابو تمام

يا صاحبي تقصيا نظريكما • تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشرقا قد شابه • زهر الربى وكانما هو مقمر

خلق اظل من الربيع كانه • خلق الامام وهديه المتيسر

وقال

ان الذي خلق الخلائق قاتها • اقواتها لتصرف الاحراس

فالارض معروف السماء قرى لها • وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقال

يجاهد الشوق طورا ثم يتبعه • مجاهدات القوافي في ابي دلفا

وقال

اذا العيس وافت بي ابا دلف • فقد يقطع ما بيني وبين النوائب

وقال

تدا ومن شوقك الاقصى بما فعلت • خيل ابن يوسف والابطال تطرد

وقال

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف • محمد بن ابي مروان والنوب

وقال

ولقد تكون خلا يدي فوجدتني • سمح اليدين ببذل ود مضمر

يعجبن مني اذ سمحت بما حوت • وكذاك اعجب من سماحة جعفر

ملك اذا الحاجات لذن ببابه • صافحن كف نواله المتيسر

وقال

لا والذي هو عالم ان النوى • صبر وان ابا الحسين كريم

وقال اخر

سقيمات ارجاء العيون تركتني • اكابد اسقاما ولست اعاد

فيا عجبا ان الظبا بطرفها • تصيد رجالا والظبا تصاد

وللبحر ما بين الفرات ودجلة • اومل منه الري وهو جماد

وقلت اذكر الشيب

اراني منهاج الهدى فسلكته • ولم يتشعب في الضلال مذاهبي

وحيران الجهل لبس ثيابه • الي وان الحلم لبس جلابيب

فافصح من بعد التعجم مادحي • واعجم من بعد الفصاحة عائبي

ورد الى ضير الانام مدائحي • فحلت محل العقد من جيد كاعب

وقلت

في الجمر لرب في شهب • يحكين غرا في خلال الخطب

والحور يرنو من خلال الحجب • وعزمكم ورايكم في الخطب

وقلت

ومن لم يوسع للنوائب صدره • افارته ضيقا في مرام ومذهب

واني اذا القيت بيني وبينها • اباطاهر لم تدر كيف تضرني

وقلت

يا رعى ملك الظلام مدامة • تتعلم الاسكار من لحظاته
وكانها معصورة من خده • معصوبة بالدر من كلماته
يشكوا الزمان وذلك من لذاته • ويقار اسمعيل من حسناته
هذا تعد فى الشكاية ظاهرا • ولرب شاك يعتدى بشكاته
كافى الكفاة برايه وعزيه • كنانه بخطوبه وهناته

وقلت

عادة الايام لا انكرها • فرح تقرنه لى بترح
ان يكن يفسد ما تصلحه • فكذا الدهر اذا در رجح
واذا قام على النهج انثنى • واذا سار على القصد جنح
ويريك فلا تفرح به • فهو كالجازر لى فذبح
غير ان ابن التى كلما • جمح الدهر بوادى كبح

وقلت

ومد علينا الليل ثوبا منمقا • واشعل فيه الفجر فهو يحرق
واصبح ما اصبح كان ضيئا • تعلم منا كيف تبهى وتشرق

وقلت

نزلت به الايام واتحردت • بحسه ولعات البين فاتحدا
غدا له المزن منهلا بوادره • كان فيه ليحى اصبعا ويدا

وقلت

يصعد فيه درق كل حمامة • فيحسب انا فى السما نصعد
اطعنا المحمود السجية ماجد • رضاه لما يرجوا من الخير موجد
لمسبل فعل السحاب اذا غدا • يصفق فيها رعدها ويغرد

وقلت

ومر باكناف اللوى خاطر الصبا • فمحرض شوقا لا يزال يحرض

بليل كان نوال الغزالة اسود • على انه من نور وجهك ابيض

وقلت

يريدون ان اخشى وخشع للادى • وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخشع

وقلت

وطهارة الاخلاق لم تطهرها • الا بحيث طهارة الاعراق
كخلائق الاستاذ ان جاوزتها • تجد الخلائق غير ذات خلاق

وقلت

مهرية الوى السفار بنحضها • فتخالها تحت الرحال رحالا
افتد بساعد احمد ابن محمد • من ان تذل عزيزها ويذالا

وقلت

صرف العنان الى التناصف فى الهوى • صرفى الرجا الى نوال ابى على

وقلت

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها • اذا التفتت للوم بعد التكرم
فما نولت حتى استردت نوالها • وشنت علينا البوس بعد التنعم
ولكن سعدتنى عليها ابن احمد • بنى الهدى وابن الوصى المكرم
وانى متى اعلق باسباب وده • تبدلت من امرى سناما بمنسم
وهذا ميدان لو جرينا الى اقصاه اتعبنا الناسخ وامللنا السامع
والناظر وفيما ذكرناه كفاية ننتهى اليها ونقتصر عليها لان
الارتقا الى ما فوقها هذر كان القصور عنها عى وحصر
ونعوذ بالله منهما • فرغت من شرح الابواب والفصول
التى تقدم بها الشرط فى اول الكتاب وجعلتها واضحة نيرة
وملخصة بينة من غير اخلال بقصرها او اكثار يزرى عليها
وقد نقحتها واوضحتها وهذبتها وسددتها حسب الطاقة

وانا بعد ذلك معتذر من الزلل يكون فيها والسقط يوجد في
الفاظها او معانيها فاذا مر بك شي من ذلك فاغتفر الزلة
فيه فليس في الدنيا بري من جميع العيوب ولا مستقيم من كل
الجهات وقد قلت

عز الكمال فما يحظى به بشر • لكل خلق وان لم يدر ذو عابر

وقلت

لا يعتمد بشر العيوب وبثها • يسلم لك الاخوان والاصحاب
واسدد تذيل من يقل معابه • مافيهم من ليس فيه معاب

على ان هذا الكتاب قد جمع من فنون ما يحتاج اليه صناع الكلام
مالم يجمعه كتاب اعلمه وكل شي استعرته من كتاب
وضمنته اياه فاني لم اخله من زيادة وتبيين واختصار
الفاظ وغير ذلك مما يزيد في قيمته ويرفع من قدره
وانا اسال الله الانتفاع به والعون على حفظه وايزاع
الشكر على النعمة في التمكين من جمعه وهو حسبنا و
ولي ذلك بمنه ولطفه وفرغت من تاليفه وتصنيفه
في شهر رمضان من سنة اربع وتسعين وثلثمايه
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى اله الطاهرين وسلم تسليما

تم كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تصنيف ابي هلال
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الشاعر الاديب
وذلك على يد ناسخه العبد الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد افضل الله
الطبيب الشامي مولدا بمدينة قسطنطينية نهار الجمعة وقت الصلوة
١٦ ج جا سنه ١٠٩١ غفر الله له ولمن قرى وغفر السهو والزلل امين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد الدعوتين الصدور بابرا
وكفى عبده ١١٧٥